590
www.liilas.com
dvd4u233
قلوب الأشواق
عبد القادر

# غابة الاشواق

قررت كم مفاجأة تخليها بالسفر اليه اي

اوربيا لكنها صدمت حين رأته برفقة امرأة

اخرى، التقاها صدفة رئيس عمله وأشار

على حالها وعرض عليها الزواج

واقفت ورضخت للأمر الواقع ووقعت على

وثيقة الزواج وهي تفكر بان لا شيء يجمع

بينهما ولا تعرف عنه شيئاً، فكيف يمكنها

العيش معه تحت سقف واحد وكيف

تتصرف حين يطالبها بحقوقه الزوجية.

www.liilas.com
ousha233

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم -
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - العراق: ٨
درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

## الفصل الاول

انطلقت السيارة من مدينة فريتاون وقطعت مسافة مئة وخمسين كيلومتراً، وسط مناظر طبيعية غنية بالنباتات والاشجار ذات اللون الاخضر الفاقع. لكن في ضواحي المنجم، لا شيء سوى الخراب والغبار، ديكور خيالي، مليء بالآليات الضخمة التي تكتسح الشواطىء الصخرية الرمادية كالطيور الكاسرة. وبعض ذرات المعادن بقيت معلقة، مشكلة سحابة لماعة تحيط بعمال المناجم وبالابنية ذات السقوف المطلية بالحديد.

عندما هبطت كيم من سيارة الجيب القديمة، في مدخل المكان الرئيسي حلمت بالحمام البارد والصابون المعطر. لكن عليها ان تنتظر قبل تحقيق احلامها هذه. في الوقت الحاضر امامها اشياء ملحة واكثر اهمية، يجب ان تحققها.

الحارس الذي خرج من مركز المراقبة كان افريقياً. لم ينطق بأية كلمة وهو يراها تنزل من السيارة، لكنه اخذ يتفحصها بدقة وفضول.

قالت له:«اني ابحث عن كريستوفر ادامس. اين يمكنني ايجاده؟»

هز الرجل رأسه بتمهل، ثم دخل الى مركز المراقبة وتناول سماعة الهاتف. تكلم بصوت منخفض، ثم وضع السماعة مكانها. واعلن قائلا:

www.liilas.com ousha233

انتبه ألا تباع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة. فيجب ابلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه، فأي من الكاتبة او الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية:
A NOVEL LIVE
Copyright © by Miranda Lee 1994
ISBN 0-263-75311-2
Mills & Boon First edition October 1994

الطبعة العربية الاولى عن دار م. النحاس
غابة الاشواق بقلم ميراندا لي
ترجمة: بلقيس حوماني
سلسلة قلوب عبير ٥٩٠

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لدار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت ( دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتر برايزس ليمتد(Harlequin Enterprises Limited)
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في اي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب او استعماله كلياً او جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الاجهزة الالكترونية او الميكانيكية او الوسائل الاخرى. المعروفة الآن او التي يتم في ما بعد اختراعها بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل او تخزين اي معلومات منها او استعادتها بأي جهاز من الاجهزة، من دون الحصول على اذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها اية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع احد الاسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، او الاسماء التي تحملها الى اية شخصية تعرفها او لا تعرفها الكاتبة، بل كل احداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

---

العنوان: دار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت - لبنان شارع فردان بناية رضوان الطابق التاسع، ص.ب: ٩٧١٨/ ١١ - فاكس: ٧٤٣٦٣١(٠١) - هاتف: ٧٤٣٦٣٢ - ٧٤٣٦٣٤(٠١) - ٢١٦٢٩٣ (٠٣)



# عزيزي القارىء

يسرنا أن نضم الى سلسلة عبير، سلسلة جديدة بعنوان قلوب عبير. ويهمنا ان ننشر هذه السلسلة بغية ارواء شغفك للقراءة وحبك لمطالعة أدب بات الأدب الأكثر رواجاً في عالم اليوم.

ونحن، إذ ننشر اليوم هذه السلسلةالجديدة، نعدك دوماً وكسابق عهدنا، بانتظام اصداراتنا من قلوب عبير بمعدل ٥ روايات شهرياً لتكون سلواك في اوقات متعتك الخاصة.

كما نعدك ببذل الجهد المتواصل من أجل إطلاعك دائماً باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسلة العالمية وعن لغة الاصل: الانكليزية.

ان رفع وتيرة الاصدار والزيادة في تنويع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.

ولا تنس يا عزيزي القارىء ان طبعة قلوب عبير هذه التي أردناها لائقة بك وبذوقك، انما هي النسخة الاصلية.

وقوفك الى جانبنا، إنما يعبر عن اخلاصك لنفسك وذوقك وحرصاً على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثقافي، مفيد وممتع.

إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والمناخ اللذين لا بد منهما للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتجديد والتنويع...

الناشر

www.liilas.com sasha233

«المدير آت. انه يطلب منك انتظاره هنا.»
انتظرت كيم، فلا مجال امامها لأن تفعل شيئاً آخر، على الاقل يمكن للمدير ان يطلعها على ما تريد.
لقد حدث شيء ما لكريس، بكل تأكيد. لكن ماذا؟ حاولت ان تتحرر من هذا الخوف العادي جداً. انه ما زال حياً، هذا اكيد، لو وقع له حادث ما، لاعلمتها السلطات المسؤولة بذلك. ان صمته الذي يستمر منذ شهرين له سبب اخر بدون شك. لم يسبق لكريس ان تركها من دون اي خبر، الا اذا كان هناك سبب. فليس هو ذلك الرجل الذي يقطع اي اتصال لانه غير رأيه ولم يعد يريد الزواج منها، والا لكان كتب اليها رسالة واخبرها بذلك صراحة.
وصلت سيارة مسرعة آتية من مجموعة المباني وتوقفت وراء السياج وترجل منها رجل طويل القامة.رفع قبعته المغبرة وهو ينظر الى كيم في تمعن . ثم قال:
«انا دايف نيلسون. وانت من تكونين؟»
وأمام نبرة صوته الحادة، رفعت ذقنها وقالت:
«كيمبرلي فريمان، خطيبة كريس ادامس. هل يمكنني رؤيته؟»
«انه ليس هنا. لم يعد هنا منذ خمسة اسابيع. وانا لو كنت مكانك،لعدت من حيث اتيت.»
حدقت فيه كيم وقالت:«لم يعد هنا؟ اذن، اين هو؟ لا شك انك تعرف مكانه!»
رفع حاجبه الاسود بسخرية وقال:



«ولماذا علي ان اعرف مكان وجوده؟»
«لانه كان يعمل هنا! لقد حدث شيء ما ، اليس كذلك؟ الهذا السبب لا تريد ان تكلمني؟ اذاً، لن اذهب من هنا الا بعد ان تخبرني ماذا جرى له!»
عم الصمت من جديد. القى الرجل نظرة الى الحارس الافريقي واشار اليه برأسه. ثم قال لكيم في نبرة غير مرحبة: «تعالي، ادخلي. قولي للسائق ان ينتظرك. فلن تبقي وقتاً طويلاً.»
اطاعت كيم وهي ترتجف غضباً وقلقاً. حواسها الخمس تقول لها ان شيئاً مؤسفاً قد حصل.
انحنت ومرت من تحت السياج. كان الرجل يتأمل المرأة الشابة النحيفة، وشعرها الطويل الاسود يظهر عن وجه فيه من الاثارة اكثر ما فيه من الجمال. عيناها الخضراوان تعبران عن نظرتها المليئة بالتحدي.
قال بجفاف وهو يفتح باب سيارته:
«سنذهب الى المكتب.»
لم تلفظ اية كلمة عندما عاد الى اعقابه مسرعاً. القت نظرة سريعة على يديه القويتين السمراوين المتقلصتين على المقود. هذا الرجل ينتمي الى نوع من الرجال لم تلتق به يوماً. يبدو في سن تتجاوز الثلاثين، ومع ذلك فهو قاس، وقح وربما هو عديم الشفقة ايضاً. انه رجل لا يمكنها ان تضع ثقتها فيه، ايا كانت الظروف.
وقفت السيارة امام مخيم لا يتميز عن غيره من

المخيمات المجاورة سوى ان بابه مطلي بالدهان الاحمر. تبعته كيم الى داخل مكتب دافىء، في داخل طاولتان وخزانات وملفات، وبعض الكراسي، وسرير ميدان عليه غطاء رمادي قديم.

قال بخشونة:«تفضلي بالجلوس.»

«ستند الى زاوية احد المكاتب وسحب من جيبه علبة سكائر وقال:«هل تدخنين؟»

هزت كيم رأسها، بدون ان تجلس في الكرسي الذي كان يشير اليه. اخذ وقته وهو يشعل سيكارته، وادركت انه يجعلها تنتظر عن عمد. قالت وهي تضع يديها في جيبي سروالها لتخفي ارتجافهما:

«اردت ان تحدثني عن كريس. لماذا ترك عمله هنا؟»

اجاب بقسوة وهو ينظر اليها وعيناه الرماديتان تلمعان شرا:«لأنني طردته من العمل. انه يعيش في مدينة فريتاون، اذا كان هذا الامر يهمك.»

اجابته بحدة:

«ولماذا تريد الا يهمني الامر. ربما حصل بينكما خلاف، لكن ذلك لا يغير رأيي فيه. هل يمكنك ان تعطيني عنوانه؟»

حول دايف نيلسون نظره من وجه كيم الى طرف سيكارته المتأججة، من دون ان يغير من لهجته.

«الا تريدين معرفة السبب الذي جعلني اطرده من العمل؟»

كانت كيم ترغب بمعرفة السبب، لكن لا شيء يجعلها تبوح بذلك امام هذا الرجل المتغطرس.



«سأسأله عن السبب عندما اراه. العنوان من فضلك!»

هز كتفيه قائلا:« كما تريدين.»

نهض ومد يده الى مكتبه وفتح الدرج وانتزع صفحة من دفتر صغير وقال:«خذي.»

تناولت الورقة وقرأت ما كتب عليها، ثم رفعت عينيها:«هل ترك لك هذا بنفسه؟»

«لا. لكن انا الذي حاولت معرفة عنوانه بنفسي.»

«لماذا؟»

تقلص فمه القاسي:

«هذا لا يعنيك. هل اتيت من مكان بعيد؟»

«من انكلترا.»

وفي الحال تغيرت تعابير وجهه وقال:

«انت لا شك عنيدة ومتصلبة، اليس كذلك؟ يا لها من مسافة طويلة قطعتها من اجل اللحاق برجل!»

لمعت عيناها الخضراوان فقالت:

«الرجل هو خطيبي وانوي الزواج منه. لا اعرف ماذا حدث هنا ولا اريدك ان تخبرني ما حدث، يا سيد نيلسون. كل ما اعرفه، انه لا شك ان لكريس سببا وجيها دعاه الى عدم الرد على رسائلي اذا كانت قد وصلته.»

لمحة اهتمام عبرت في وجه دايف نيلسون فهمس:

«عناد وثقة. انك حقا فتاة رهيبة، آمل ان تظلي مقتنعة بأنه يستحق كل هذا عندما تلحقين به.»

وضع يده في الدرج وسحب لفة رسائل.

«لا شك ان هذه الرسائل منك.»

www.liilas.com

انتزعتها منه وقرأت الغلافات ورفعت عينيها الغاضبتين قائلة:
«لم تفتح بعد! من البديهي ان كريس لم يرها ابداً.»
«لقد رآها. لكنه لم يبذل اي مجهود لفتحها او قراءتها.»
ارتبكت كيم. نظرت اليه بدون ان تفهم شيئاً، وبحثت عن جواب:
«انت تكذب!»
رفع دايف حاجبيه بسخرية:«هذا صحيح؟»
صرخت وهي تشد على معصمها، وتغرز اظافرها في قبضتي يديها:«نعم، صحيح! اني اعرف خطيبي كما يجب.»
«ربما تعرفين الشاب الذي تركك في انكلترا منذ ثمانية عشر شهراً. ان البلدان الاستوائية تغير الانسان تغييراً شاملاً!»
«ماذا تعني؟»
«كم عمرك؟»
اجابت بدون تفكير:
«ثلاث وعشرون سنة. لكن لا ارى لماذا...»
تابع كلامه:
«انك في سن تجعلك لا تحتاجين الى شرح للظروف. هذا يعني ان بعض الحاجات تصبح الزامية، اذا صح التعبير.»
شعرت كيم بالاحمرار يعلو وجنتيها:
«الآن، اعرف انك تكذب! ان كريس ليس...لن...»



«لن يفكر بامرأة اخرى ما دمت تنتظرينه هناك؟ اهذا ما تريدين قوله؟ انت امرأة واثقة من نفسك الى حد السخرية، او ساذجة الى حد الغباء.»
تراجع الى الوراء عندما رفعت كيم قبضة يدها وراحت تشد بكل عنف على معصمه، مما جعلها تفقد توازنها، وتتهاوى عليه.
وراحت تصرخ وعيناها تلمعان ووجهها يحترق حرارة:
«اتركني! لا تلمسني! انك تحكم على الآخرين حسب ميولك، يا سيد نلسون، لكنك لن تجعلني اصدق ما كنت تقوله عن كريس.»
«تريدين براهين حسية؟ حسناً، اذهبي الى العنوان الذي بين يديك وسوف تحصلين عليها. جابهي الحقيقة، يا جميلتي. لقد قطعت آلاف الكيلومترات، لكن خطيبك يعيش مع امرأة اخرى، في مدينة فريتاون، وهو لا ينوي هجرها. اعتبريه رجلاً قذراً من الدرجة الاولى، وعودي الى بلادك. فلن يصعب عليك العثور على رجل يحل مكانه.»
زال الاحمرار عن وجه كيم، تاركاً مكانه الشحوب.
سألت بمرارة:«هل اخذ منك المرأة التي تحبها، ولهذا السبب طردته من العمل؟»
لمعت عيناه الرماديتان ببريق متوعد:
«لو كان ذلك صحيحاً، لكنت تصرفت معه غيرذلك! بدأت تغيرين رأيك، اليس كذلك؟»
صرخت وعضت على شفتها عندما فهمت سخريته:

«لا! في كل حال، فلن اصدق شيئاً الا بعدما يخبرني كريس بنفسه.»

«اذاً، انت تعرفين الى اين ستذهبين. سأعيدك الى المدخل المسيج.»

«لا تزعج نفسك. اعرف طريق العودة.»

«تقدم بسرعة الى الباب قاطعاً عليها الطريق وقال:

«مستحيل! في الخارج رجال لم يروا امرأة منذ زمن طويل. يكفي ما افعله جاهداً للمحافظة على فريق العمل.»

فتح الباب ولما وصلا الى سيارة الجيب قال لها:

«يمكنك الصعود، الا اذا كنت تفضلين ان ارميك داخلاً. اختاري.»

كانت كيم ترتجف غضباً. فريسة انفعال آخر لم تستطع ان تحدد نوعه وقالت:«انك حقاً قاس. من السهل التكهن بأنك انت ايضاً محروم منذ زمن طويل من معاشرة الناس المتمدنين يا سيد نلسون!»

«انت محقة تماماً. وهذا يجعلني اقل لطفاً مما كنت عليه في البداية.حاولي ان تتدخلي في شؤوني لأريك الى اية درجة انا قاس. اتريدين ان تصعدي الى السيارة، او...؟»

مرت كيم امامه من دون ان تنطق بكلمة واحدة وجلست في المقعد الامامي، والتصقت بالباب. كان عقلهامخدراً ومسترخياً. ربماهذا افضل. فهي لا تريد ان تغرق في التفكير منذ الآن، ليس قبل ان تصبح بعيدة عن هذا المكان وعن هذا الرجل.



بعد قليل، تطلعت الى المدخل المسيج حيث تم الاتفاق ان ينتظرها سائق التاكسي. ترجلت من السيارة وهرولت مسرعة وراحت تتأمل الطريق المعبدة القاحلة والمتعرجة، وتأمل ان تظهر السيارة.

راحت تصرخ قائلة:

«قلت له ان ينتظر. لقد كررت عليه ذلك!»

تبادل دايف نلسون بعض الكلمات مع الحارس وعاد اليها وهو يهز كتفيه العريضتين القويتين:

«لا شك انك لم تلحي عليه للبقاء. لقد رحل في الوقت الذي ابتعدنا عنه. هل دفعت له الاجرة مسبقاً؟»

همست كيم:

«نعم، فقد اصر على ذلك. والآن ارجوك ان تأخذني بنفسك الى هناك...»

«آسف، فليس تحت تصرفي سيارة ذاهبة الى المدينة قبل غد.»

لم يبد متأثراً لوضع كيم التي شعرت فجأة بأن الغضب ينتابها من جديد:

«اذا كنت تتصور اني سأمضي الليلة في هذا... في هذا المكان القذر، فأنت مخطىء!»

«ليس لديك اي اختيار آخر. الا اذا فضلت قضاء الليل في الهواء الطلق. وفي كل حال، هذا لا يفرحني ابداً.» قالت بسخرية:« آه! نعم ! رجالك. وكيف تنوي اخفائي حتى الصباح يا سيد نلسون؟»

اجابها بنبرة ساخرة جعلتها تحمر خجلاً:

«يمكنني ان اخبئك داخل سريري. يبدو اننا نفقد قليلاً

www.liilas.com

من ثقتنا ببعضنا. لا تقلقي، ليس لدي هدف سيء. اني افضل النساء الاقل براءة. يجب ان نكتفي بوضعك داخل النادي، انه المكان الوحيد الذي اجد فيه سريراً مناسباً. حاولي ان تتذكري ان المهندسين العاملين هنا لم يتخرجوا من المدارس الكبيرة، وعليك ان تتصرفي حسب المقتضى. هل اتفقنا؟ لن اقول انك ستكونين في خطر جدي، لكن اي انزلاق منك في الاتجاه غير الصحيح يمكنه ان يضعك في مأزق من الافضل تجنبه.»

لم تنطق بكلمة واحدة وهي تصعد الى السيارة من جديد. وقررت المحافظة على صمتها.

اخذ طريقاً اخر، الى اليسار، تحيط به الاشجار الضخمة، حيث شيدت عدة مبان من حجارة القرميد.

النادي كناية عن مبنى منخفض، لكنه عريض ويقع في طرف الابنية الاخرى. الرجال يجلسون في الكراسي المريحة والمبعثرة على العشب الاخضر المسوى، يحتسون العصير. توقف الحديث الدائر هناك عندما توقفت سيارة الجيب ونزلت منها كيم. وما لبثت ان سمعت صفير اعجاب جعل الاحمرار يعلو خديها.

«كفى! هل رأيت لوك؟»

اجاب من دون ان يرفع نظره عن كيم:

«نعم.انه هنا في الداخل. الا تعرفني على الآنسة؟»

«ليس الآن.»



دعا دايف كيم الى الدخول، متجاهلاً نظرات الفضول المصوبة من الجميع. في الداخل كان الهواء مكيفاً. طاولة البيليارد تحتل الجزء الاكبر من الصالة. ورجل واحد يلعب ظل يحدق بالنطابة من دون الالتفات اليهما، سدد ضربته في مهارة ورشاقة، ثم نهض مليئاً بالامتنان واعلن قائلاً:

«في هذه اللعبة، حركة الكوع هي الاساس. اذا...»

توقف عن الكلام ورفع حاجبيه ويقي فمه مفتوحاً. عيناه الزرقاوان تحدقان في كيم، من قدميها حتى رأسها، ولمعت ابتسامة عريضة في وجهه:

«هكذا اذا فقد تحققت امنيتي!»

رمى دايف قبعته على المقعد ومرر يده في شعره الاسود السميك. وراح يضحك.

«لا تتأمل خيراً. هل هناك غرفة للسيدة يا لوك؟ ستمضي الليلة هنا.»

«يا لك من امرأة شجاعة! هل جئت بواسطة رحلة منظمة؟ لو كنت مكانك، لطلبت تعويضاً مادياً على هذا.»

ابتسمت في وجه الرجل صاحب النظرات الملتهبة، الذي يبدو وديا بصورة خاصة. وقالت:

«لقد نسيت ان احصل على تأمين. واني آسفة لازعاجك.»

اقترب لوك منهما وهو ما يزال ينظر الى دايف:

«قم بواجبك، يا صديقي. الا اذا كان ذلك سراً!»

«لوك، هذه كيمبرلي فريمان. آنسة كيم هذا لوك

www.liilas.com oushal233

دروماند. هذا كل ما تحتاج الى معرفته. فأين تلك الغرفة؟»

«حسناً. فهمت. انك تحب دائماً الالغاز والاسرار، يا دايف.»

قالت كيم:«جئت لارى خطيبي كريس ادامس.»

انقبض قلبها لدى رؤية التعبير المفاجىء الذي طرأ على وجهه.والنظرة التي القاها الى دايف بددت الأمل الضعيف الذي كانت لا تزال تحتفظ به. وهكذا، فإن نلسون لم يكذب، كما يبدو.

قال لوك بعد صمت طويل مزعج:

«حسنا اذاً سوف نذهب لرؤية الغرفة. من هنا.»

دخل الى الممر حتى نهايته. همس دايف في اذن كيم التي تبعت لوك:«هل انت راضية؟»

فتململت ثم قالت:«ليس هذا سهلاً. وخاصة اذا كنت انت من يقول ذلك.»

«ان لوك يخبرك القصة نفسها، اذا طرحت عليه الاسئلة نفسها.»

«لست اشك في ذلك. اني اكيدة بأن الجميع سيخبرونني الشيء نفسه اذا سألتهم. واعتقد انه لا يوجد هنا احد مستعد لمعارضتك يا سيد نلسون. سيكلفه ذلك غالياً ويصبح مهدداً بخسارة وظيفته.»

حدق دايف فيها مطولاً قبل ان يقول بصوت قاطع وجلي:«اني اعترف بشيء واحد. انت انسانة جريئة وللأسف انك لا تتمتعين بعقل سليم او ادراك صحيح. سوف اعيد ما قلته وللمرة الاخيرة. لا تظني اني



اقدم لك بعض الامتيازات لانك امرأة . لو تكلم معي رجل بالطريقة نفسها التي تكلمينني بها، لصفعته. لكن هناك طرق اخرى لمعاملة النساء... وليس هناك واحدة تعجبك.»

عضت كيم على شفتها. ادارت ظهرها وتبعت لوك ووجدته امام باب مفتوح يطل على غرفة صغيرة. قال لها وهو ينظر اليها تتنقل داخل الغرفة، من النافذة الى السرير وتتحسس سماكة الفراش:

«ان هذه الغرفة مخصصة للشخصيات التي تزور المخيم. لكن للأسف ليست مفروشة كما يجب ولا اثر للترف هنا.»

اجابت قائلة:

«انها تكفيني. لن امضي سوى ليلة واحدة. هل تعمل هنا في المنجم منذ مدة طويلة، يا سيد دروماند؟»

«منذ سنتين. ولا تزال امامي سنة خدمة لانفذ العقد وبعدها آخذ عطلة كبيرة مدتها ستة اشهر، ثم اعود الى هنا للعمل ثلاث سنوات، من جديد.»

كان ظهره مستنداً الى اطار النافذة، ويداه على صدره الضخم.

«الا تجد ان الطقس مرهق؟»

«بلى، بالطبع. نكاد نختنق. لكن ما يخفف عنا وطأة الطقس هو الراتب المحترم الذي نتقاضاه.»

ترددت كيم وهي تسأل:«هل انت متزوج؟»

اجابها ضاحكاً:

«كلا! لم التق بعد المرأة القادرة على ان تنتظر ثلاث

سنوات حتى يعود زوجها!
«ربما لم تعثر بعد على المرأة المناسبة. لا شك ان عددهن قليل، لكن من الصعب العثور عليهن بسهولة.»
من جديد، بدأ عليه الانزعاج.
«سأستدعي احد ليرتب السرير. اذا جئت الى غرفة البيليارد حوالى الساعة الخامسة، سأدبر لك بعض الطعام. الا اذا كنت جائعة الآن؟»
هزت رأسها ولما رأته يستعد للذهاب، فهمت انها غير قادرة على تجاهل الحقيقة، اذ عليها ان تعرف المزيد. فقالت من دون انزعاج:
«لوك، ماذا تعرف عن كريس؟»
استدار نحوها وهز كتفيه قليلاً:
«اسألي دايف. انه يعرف كل التفاصيل.»
«اسألك انت يا لوك. اني في حاجة الى اثباتات قبل ان اصدق ما يقول.»
تفحصها لوك بفضول قائلاً:
«ليس هناك من سبب ليكذب عليك، لا شيء يمنعه من قول الحقيقة. حسب معرفتي فقد حاول دايف مساعدة كريس ادامس وجعله يدرك جيداً ما يفعله لكن هذا الاخير لم يستمع اليه.»
جلست كيم على السرير، مكتوفة اليدين. وسألته في صوت منخفض:
«ماذا جرى. ارجوك يا لوك، ان تخبرني بما حدث.»
تردد. لم يكن يريد ان يتكلم في الموضوع، لكنه غير



قادر ان يرفض توسلاتها من دون ان يبدو فظاً.
«ليست هناك امور كثيرة تقال حول هذا الموضوع. فقد حدث شجار بين كريس وأحد الرجال حول المرأة التي يصادقها كريس، ما ادى الى اصابة الرجل بكسور في ضلوعه.»
«لكنه لم يخسر وظيفته؟»
«كلا.»
وبصعوبة لفظت كيم كلماتها:
«لنضع جانباً الطرف الآخر من القصة، في الوقت الحاضر. هل تعتقد ان ما حصل عادل؟»
ومرة اخرى، هز لوك كتفيه وبدا منزعجاً:
«نعم. ما دام خسر مايي.»
شعرت بحلقها يجف وقالت بصعوبة:
«مايي؟»
«الم تعرفي ان ادامس هرب مع احدى نساء القرية؟ اعتقدت ان دايف اخبرك بذلك على الاقل.»
«لا. لم يذكر اسم المرأة.»
هكذا اذاً. فالمرأة هندية، لكن هل هذا التفصيل يغير شيئاً؟ لقد فضلها كريس على خطيبته التي تنتظره في انكلترا. وذهب ليعيش معها، من دون شعور بالندم او الخجل، في مدينة غريبة، في بلد بعيد. لا، المدينة ليست غريبة بالنسبة اليه، فقد عاش هنا منذ سنتين. اجتاح العذاب قلب كيم في هذه اللحظة وتسرب الى كل وتر من اوتار جسمها. كيف يمكنه ان يتغير هكذا! هذا الرجل الذي اعتقدت يوماً انها تعرفه

www.liilas.com

جيداً، كيف يمكنه ان يعاملها هكذا، يتركها وحيدة تأكلها الهواجس والافكار من دون ان يسأل عنها.
لم تسمع الباب يغلق وراء لوك، اذ كانت غارقة في ذكرياتها مع كريس. كان عمره خمس وعشرين سنة وهي عندما التقيا للمرة الاولى وانجذبا لبعضهما بسرعة. لم يكن حبهما شعلة مفاجئة لشغف عاطفي، انما تفتح وازدهر تدريجياً وكان صادقاً وحقيقياً هكذا كانت تعتبره على الاقل. وتذكرت كيم اليوم الذي اخبرها فيه كريس عن هذه الوظيفة في سيراليون، وحماسه عندما راح يسرد لها مفصلاً مميزات هذه الوظيفة وخاصة الراتب المرتفع الذي سيقبضه والمبلغ الذي سيضعه جانباً ليؤمن مستقبلهما، حتى ولو كان عليهما ان يؤجلا الزواج ثلاث سنوات. كانا ينويان الزواج على الفور، لكنهما اتفقا في النهاية على التريث.
ومر الوقت ببطء كبير، كان كريس يكتب الرسائل بصورة مستمرة، لكن لم يكن ذلك كافياً. منذ ستة اشهر، قالت له كيم ان في امكانها المجيء الى افريقيا والعمل في فريتاون حتى يتسنى لهما الزواج. لكن جواب كريس كان سريعاً وواضحاً: الطقس رهيب في هذه البلاد ولا يتحمله الا من كان مضطراً الى ذلك. ثم انه لا يمكن ان تبقى وحدها في فريتاون بينما هو يعمل في المنجم، على بعد مئة وخمسين كيلو متراً، في الجبل. من الافضل اذاً ان تبقى في انكلترا خصوصاً وانه لم يعد امامها سوى سنة ونصف سنة،



وسيمر الوقت بسرعة. كان مشتاقاً لرؤيتها من جديد، لكن مجيئها الى فريتاون لا يخدم مصلحتهما.
وبعد ذلك، بدأت لهجة رسائله تتغير بعض الشيء وبدت اكثر غموضاً ومراوغة. وظنت كيم بأن كريس يعاني من بعض المشاكل، لكنه انكر ذلك في حدة، عندما سألته اذا كان يشكو من شيء ما. ثم بدأ الانتظار الطويل والصمت المفاجيء والشك والقلق.
انتظرت كيم سبعة اسابيع قبل ان تستسلم الى المغامرات التي جرفتها الى الطرف الآخر من العالم، للبحث عن تفسير، ما وجدته!
نفضت رأسها لتزيح عن تفكيرها كل الماضي المؤلم. يجب اذا ان تواجه الحقيقة. لكن، ماذا عليها ان تفعل؟ قبل كل شيء يجب ان ترى كريس، وان تسمع منه بوضوح وبصورة نهائية انه لم يعد يريدها زوجه له. وقبل ان يحصل هذا اللقاء فهي ترفض التصديق بأنه تخلى عنها. قال دايف نلسون:«ان البلدان الاستوائية تغير الانسان بصورة شاملة.» هذا التفسير تقبل به، لكنها لن تسامح نفسها اذا لم تصل حتى النهاية.
غسلت كيم وجهها، ثم سرحت شعرها، وشعرت بأنها مستعدة لمواجهة العالم، وبرغم انها تريد ان تتحاشى رؤية دايف نلسون، فإنها لم تستطع البقاء في غرفتها. فتحت الباب وتوجهت الى غرفة البيليارد. ارتاحت عندما وجدت لوك دروماند بين الرجال ولم تجد دايف نلسون. عرفها لوك الى بقية الرجال،

باختصار وسرعة. من دون ان يشرح لهم سبب وجودها في المنجم. في اي حال، لم يكن احد مهتما بالأمر.

كان الرجال من جنسيات مختلفة، لكن معظمهم من الانكليز. بعض الافريقيين انضموا الى النادي، لكن العلاقات بينهم وبين الانكليز ودية على عكس ما كان كريس يقوله في رسائله، من ان ليس كل شيء سهلاً بين الاعراق المختلفة.

الساعة الخامسة والنصف ودايف نلسون لا يزال غائباً. لا احد لفظ اسمه. جلست كيم مع لوك ورجلين آخرين الى احدى الطاولات في غرفة الطعام وشاركتهم العشاء المؤلف من شرحات اللحم المطبوخة مع الملفوف وبعض الفاكهة. اما القهوة فكانت لذيذة. لم تنزعج كيم من وجودها بين هؤلاء الرجال الذين لا شك انهم قساة بعض الشيء، لكنهم ليسوا اشراراً. بعضهم لم يزر بلاده منذ سنوات عديدة، وهم يعلنون للجميع بأنهم لا ينوون العودة الى بلادهم مهما كلف الامر. انهم يفضلون المناخ الاستوائي ويتكلمون عن حنينهم لبلادهم ومنازلهم وعائلاتهم.

لم تعرف جيداً كيف بدأ الشجار. كان احد الالمان يحني رأسه على الطاولة، بقربها، ويحدثها عن بلاده التي زارتها مرة، عندما تقدم فجأة احد ابناء بلاده وربت على كتف الالماني. ولما استدار هذا الاخير ضربه بمعصمه على فكه. وللحال، تدحرجا معاً



على الارض، ونهض بقية الرجال وراحوا يصيحون بكلمات التشجيع وبالنصائح لاحدهما الذي كان يبدو انه المنتصر على الآخر.

وفي هذا العراك الجماعي، لم يسمع احد صراخ لوك. فجأة ظهر دايف نلسون، فهدأت المعركة بعض الشيء. وكان عليه ان يستعمل يديه ليفرق الجميع حتى يصل الى المتشاجرين ويفصلهما. وراح يصرخ:

«ماذا يجري؟ ولماذا هنا بالذات؟ اردتم ان تتشاجروا، فأمامكم الجبل كله. لكني لا اسمح بمعارك داخل النادي!»

اخبره لوك ماذا جرى، في صوت منخفض حتى ان كيم لم تسمع ما قاله. لكن نظرته اليها كانت كافية. التفت دايف نحوها، وتمتم ببعض الكلمات للمتشاجرين ودلهما الى الباب باشارة من رأسه:

«اذهبا واغسلا رأسيكما بالماء البارد. اذا تشاجرتما مجدداً، سأحرمكما من راتب شهر كامل.»

خرج الرجلان في ارتباك وتبعهما آخرون. اقترب دايف من كيم التي بقيت جالسة في الكرسي امام الطاولة. كان تعبير وجهه قاسياً وغاضباً. قال لها:

«لم تحتاجي الى وقت طويل، اليس كذلك؟»

احتجت قائلة:«لم افعل شيئاً!»

«كنت هنا، ولم تهتمي الا برجل واحد من بين الجميع. لقد نبهتك.»

قالت بحدة، رافضة ان تشعر بالخجل:

«لم تنبهني الى شيء، ولم تقل لي انه لا يحق لي ان

اتكلم معهم. هل هي غلطتي انا اذا وجد احدهم حجة لكي يصفع آخر لانه لا يعجبه؟»

«المرأة هي دائما سبب جميع المشاكل! انها غلطتي انا. كان علي ان اخفيك عن الانظار، حتى يتسنى لي الوقت لابعادك من هنا.»

«حسناً اني سعيدة لانك تلوم نفسك. هل يجب ان اتنكر واتخفى الى ان تنتهي السهرة؟»

فوجئت اذ رأت شفتيه ترتجفان ويحتل عينيه الغريبتين مرح ولا اروع.

قال:«لقد وقع المحظور. لكن، انصحك من الآن وصاعداً، بألا تبتعدي عن بصري. لنقل انها احدى الميزات التي يتحلى بها مدير العمل.»

قال لوك :«حان الوقت للالتحاق بالعمل. هل ما زال الجو مناسباً؟»

رد دايف:«شيء في الفضاء يدل على ان المطر سيتساقط قبل الغروب.»

تذكرت كيم دروس الجغرافيا التي تعلمتها في المدرسة وتساءلت ما اذا كان الناس في هذه البقعة من العالم تعودوا ان يعملوا تحت المطر. واذ لم تخنها ذاكرتها، فقط يصل معدل سقوط الامطار الى ثلاثة امتار ونصف متر في السنة، وخاصة من شهر ايار(مايو) الى شهر تشرين اول (اكتوبر). وكما قال كريس المناخ ليس مناسبا للعيش والعمل.

قال دايف لكيم بعدما ذهب لوك:

«اتريدين ان تشربي شيئاً ما.»



«عصير الليمون مع بعض الثلج يا سيد نيلسون.»

قال لها:«نادني دايف، من فضلك.»

نادى الخادم وطلب منه ان يحضر العصير، ثم تناول كرسياً، جلس فيه وراح يتأمل كيم بنظرات معبرة.

«كيف كانت رد فعل اهلك عندما عرفوا انك ستسافرين وحدك؟»

«ليس لدي اهل. منذ ان كنت في الثامنة عشرة وانا وحيدة.»

«ما عدا ادامس.»

«ما عدا ادامس، لمدة سنة واحدة. نعم. افضل الا اتكلم في هذا الموضوع.»

«اعتقدت انك تريدين ان تفتحي قلبك.»

اجابت بسرعة:«ليس لك.»

لكنها ندمت، لأن الرجل الذي لم تفهمه يبدو وكأنه يفعل المستحيل ليجعلها تفهم انه انسان. اليس في امكانها ان تتحرر من وطأة الماضي وتعيش الحاضر؟

«اعني بما قلته انك قد تدخلت في هذه القضية من قريب، فلا يمكنك ان تكون موضوعياً في هذا الخصوص. واعتقد انه ليس من العدالة تجاه كريس، الوقوف ضده قبل سماع ما لديه ان يقوله هو بالذات.»

«عدالة؟ الا تذهبين بعيداً في التسامح والغفران؟»

«انت قلت بنفسك، ان الرجال يتصرفون هنا بطريقة مغايرة لما يمكن ان يتصرفوه في بلادهم. وكريس قد ...»

www.liilas.com Dasha2333

«قد يكون الرجل في حاجة الى المرأة من وقت الى
آخر، لكنه ليس مضطراً لأن يعيش معها كما يفعل
ادامس.»
«اي اختيار اعطيته؟ انت الذي طردته من العمل.»
«نعم عندما رفض ان يتخلى عن هذه المرأة. كل
حال، علينا ان نأمل الا يكتشفهما زوجها.»
اغمضت كيم عينيها.ان الوضع متأزم. قالت:
«لا اريد ان اتحدث عن هذا الموضوع، ارجوك.»
«تريدين القول انك ترفضين مجابهة الحقيقة. هل ما
تزالين متمسكة بالأمل معتبرة ان هذه القصة ليست
سوى كذبة؟ اؤكد لك انها ليست كذبة. واذا ذهبت غداً
لرؤيته، فسيكون حزنك اكبر. لماذا لا تنسين الماضي
وتعودين الى بلادك؟»
«اسكت! هذا الامر لا يخصك.»
«لا افهمك، لماذا لم تبعثي برسالة تستعلمين فيها
عن خطيبك، او انك اسيرة عنادك؟»
لقد فهم حقيقتها، لكن كيم رفضت ان تدعه يرى ان
اصاب الهدف. فهي حقا امرأة عنيفة ومندفعة. لكن
تزوجت كريس في اليوم الثالث من تعرفها اليه، لانه
كانت تشعر حينذاك ان سعادتها متعلقة به. اما كريس
فكان فطناً وحذراً. اصر على ابقاء الصداقة، ثم الحب
ليزدهر ببطء، واكتشاف الاهتمامات المشتركة، ارا
ان يمضي وقتاً معها يتعرف عليها عن قرب قبل ان
يكرس حياته لها. ولهذا السبب فهي غير قادرة على
تصور وجه كريس الجديد الذي تخلى عن كل شي



من اجل...من اجل ماذا؟ الحب! الرغبة! هذا ما ارادت
ان تعرفه.
سألته:«من قال لك اني اصدق ما يكتب في
الرسائل؟»
«اما زلت تعتقدين ان ما اخبرتك اياه ليس سوى
مجرد قصة؟ يا للهول، لقد تعرفت الى نساء...»
«لا شك بذلك. لكنه لا يكفي ليجعلك خبيراً بالنساء
وقادراً على تفهمهن.»
«اذاً، سنرى في الغد اذا كان حكمي عليك صحيحاً.»
راحت كيم تحدق فيه مطولاً:«غداً؟»
«سأوصلك بنفسي الى فريتاون وآخذك عند فارسك
المتشرد.»
راح قلبها ينبض بسرعة مؤلمة:
«لا اريدك ان تأتي معي لأرى كريس. ولا في اي وقت
آخر.»
«يا للأسف. سأصطحب فطور الصباح الى غرفتك
صباح الغد في السادسة والنصف ونغادر في السابعة.
اتريدين ان تشربي عصيرك او تأخذيه معك؟»
«الى اين؟»
«الى السرير.»
ابتسم بسخرية عندما لاحظ ملامح وجهها تتبدل:
«ليس سريري، بل سريرك. علي الخروج من هنا
ولا اريد ان اتركك هنا وحدك حتى اتحاشى مشكلة
ثانية.»
«ما زالت الساعة الثامنة!»

www.liilas.com oushu239

«خذي بعض المجلات واقرأي.»

لم يكن امام كيم سوى الطاعة. فهي لم تتعرف ال
دايف نلسون كفاية ولا تنوي ذلك، لكنها فهمت
اراء الآخرين لا تهمه، كما انه يسخر من عواط
الآخرين عندما يريد ان ينفذ ارادته. وضعت كوب
ونهضت، كل الانظار كانت مصوبة نحوها وه
تعبر الغرفة.

انتظر دايف امام باب الغرفة كأنه يخشى الا تدخ
برضاها.

ارادت ان تسأله ساخرة ما اذا كان يريد اقفال البا
بالمفتاح ليسجنها داخل الغرفة، لكنها عدلت
ادركت انه ربما يفعل ذلك نكاية بها. ولما دخ
الغرفة، توجهت نحو النافذة. لا شيء تراه
خلال النافذة، ما عدا المصابيح الكهربائية التي
تضيئ المكان والاشجار الداكنة في القمم. اصوا
الآليات البعيدة تتحول الى اصوات الطبول دا
الادغال. انكلترا. الروتين، المكتب، السهرات الطوي
كل شيء بعيد ملايين الكيلومترات.

انها الآن في افريقيا، في بلاد شاسعة، واسعة، لي
فيها للعواطف قرار ولا استقرار.



## الفصل الثاني

بدأ المطر يهطل مدراراً بعد منتصف الليل بقليل، محدثاً ضجة كبيرة، فلم تستطع كيم النوم. انها وحيدة في الغرفة الصغيرة، كانت تشعر بالعزلة وبالخوف، برغم ان باب غرفتها مقفل، ويضعها خارج اي خطر. واخيراً شعرت بالارهاق، فغرقت في نوم مضطرب استمر حتى الفجر.

احضر احد الخدم فطور الصباح في السادسة والنصف. وفي السابعة استعدت للرحيل. كانت اشعة الشمس تجفف الارض الرطبة، وكان دايف بانتظارها في غرفة البليارد.

www.liilas.com

وكان دايف يرتدي سروالاً فاتح اللون وقميصاً قطنية، وكان يبدو في غير محله في هذا المكان الغريب. وشعرت كيم ان دايف سوف يبدو غريباً بالطريقة نفسها في فريتاون. فدايف نلسون ينتمي الى فئة خاصة به.

وكانا كلما اقتربا من المدينة، تشعر كيم بالأسف لأنها لم تسأله ان يوصلها الى فندقها، وتوهمه بأنها ستعود الى انكلترا في اقرب فرصة. انما كانت متأكدة تماماً انه يصر على البقاء معها حتى ترى كريس، فقط من اجل ان يحقق الانتصار المرجو. لكنها سرعان ما لامت نفسها. فهي لم تر كريس بعد ولم تسمع روايته.

بدت المسافة اقصر بكثير في سيارة دايف من
كانت عليه في سيارة التاكسي. فقد اجتازت السيارة
الطرقات القاحلة ثم نزلت نحو سهل مزروع بأشجار
النخيل. ومرت من وقت الى آخر في القرى المبنية
في ظلال اشجار لمانغو. وفي كل قرية كانت تلاحظ
بناية صغيرة مبنية من حجارة القرميد الوردية
اللون، والنوافذ الحمراء والزرقاء.
المدينة رائعة والطرقات مزدحمة والرطوبة خانقة
واخيراً وجد دايف مكاناً ليوقف سيارته في شارع
صغير قرب النهر، حيث الابنية متصلة بعضها
بالبعض الآخر، والطوابق العالية ملتصقة تماماً.
ترجلت كيم وقدماها مترنحتان. انها حزينة لانه
اصرت على المجيء ولم تستمع الى نصيحته. مجموعة
من الاولاد يلعبون في الشارع راحوا يتأملون دايف
وكيم في فضول عندما اتجها نحو احد المنازل.
دفع دايف الباب بقدمه من دون ان يطرقه، ودعا
للدخول في ممر معتم وفي جو تعبق فيه رائحة
التوابل الحارة .
ظهرت فجأة امرأة شابة في زاوية البهو وراحت
تتأملهما، انها في حوال الخامسة والعشرين من
العمر، ذات جمال هندي مميز لدى المواليد الخليط
عيناها لوزيتان، وفي اذنيها قرطين ذهبيين وفي
معصميها سلاسل ذهبية ايضاً، وعلى خصرها حزام
يظهر نحافتها. ثم سألت في لغة انكليزية وهي ترمق
دايف بنظرة صاعقة:



«ماذا تريد ان تفعل هنا هذه المرة ايضاً؟ ولماذا
تجلب هذه المرأة معك؟»
قال دايف من دون ان يجيب على اسئلتها:
«اين هو؟»
صرخت بحدة وخشونة:
«ليس هنا. هل جئت لتسبب لكريس المشاكل. كلما
اتيت، تسبب له المشاكل!»
اجابها دايف وهو يقترب منها:
«اين هو؟ فوق؟»
« لن تصعد اليه! انه لا يريد رؤيتك!»
وتسمرت امامه وهي تسد عليه الطريق في آخر
الدرج.
«لست في حاجة الى ان اراه، لكن السيدة هي التي
تصر على رؤيته. هل تنادينه ام اصعد اليه؟»
ارتفع صوت من الطابق الاعلى:
«ماي؟ ما هذا؟ من هنا؟»
«هذا انا دايف نلسون. جئت بخطيبتك معي. هل تنزل
او تفضل ان اصعد معها؟»
كانت كيم جامدة، لا تتحرك، متكئة على الجدار القذر.
انها تلوم دايف لانه اعلن عن وجودها، وتلوم نفسها
لانها اصرت على المجيء. انها تنظر الى ما يجري
في قرف وخوف. ظهر رجل في اعلى السلم. آخر مرة
رأته كان كريس يرتدي بزة انيقة. والرجل الذي تراه
الآن يختلف تماماً عن خطيبها، يبدو وكأنه نام في
ثيابه. كان سرواله مدعوكاً، وقميصه مفتوحاً حتى

www.liilas.com

الخصر، وشعره الاشقر طويلاً جداً، وكانت عيناه الزرقاوان وكأنهما عينا ارنب هارب من صياده.

قالت كيم بصوت مخنوق:

«صباح الخير، يا كريس. اني... اني آسفة لأنني جئت فجأة.»

قال دايف متمتماً بإشمئزاز:

«سوف انتظر في السيارة.»

وبعد ذهاب دايف، اصبح الصمت مزعجاً. اخيراً اشار كريس بحركة غاضبة الى الباب وقال:

«من الافضل ان تدخلي.»

احتجت ماي وهي تسرع لتسد الباب، وقالت مازحة:

«لا! لن تدخل. قل لها ان تذهب يا كريس. قل لها، اتسمعني؟»

اجابها بلهجة لطيفة:

«لا تقلقي. كل شيء على ما يرام.»

ثم التفت الى كيم وتنهد:« لماذا جئت؟ لقد كتبت لك ألا تأتي.»

«لماذا جئت الى هنا؟ الم تكن تملك الشجاعة لتكتب الي وتحدثني عن احوالك وعن كل هذا؟ لماذا يا كريس؟»

«لأني جبان. كنت آمل ان تفهمي اني اريد ان الغي الخطبة عندما قررت عدم الكتابة. لم اكن اتوقع ابدا رؤيتك هنا.»

«انا لا افهمك. الا نستطيع التحدث على انفراد؟»

«الكلام لن يفيد. فأنا لن اعود اليك. آسف لأن الامور



تطورت هكذا، لكني عاجز عن تبديل الواقع. هنا احصل على كل ما اريد.»

ادارت كيم نظرها كي لا ترى اللوم في عيني ماي. وبدأ الالم ينخر في قلبها وقالت:

«ومستقبلك؟ ماذا ستفعل عندما تفلس؟»

«الامور مرهونة بأوقاتها. لقد ربحت اموالاً كثيرة خلال السنتين الاخيرتين.»

تساءلت كيم ما اذا كانت سقطت في الخديعة من زمان ... هل كان كاذباً منذ البداية. على كل حال، مهما حدث، لا اهمية لذلك بعد الآن. لم تجد اي سبب لاطالة المقابلة، فقالت فجأة:

«حسناً. سوف اذهب، اذا كنت تريد ذلك.»

«هذا افضل وارجوك الا تقلقي علي.»

«كلا. وداعاً يا كريس.»

كان دايف ينظر اليها وهي تجتاز الطريق وتصعد الى السيارة. حافظ على برودة اعصابه وسألها:

«والآن، الى اين نذهب؟»

هزت كيم رأسها:

«الى الفندق. هل تعتقد انهم ألغوا حجز غرفتي عندما اكتشفوا انني لم اعد البارحة؟»

«هذا ممكن. سوف نرى. هناك فنادق اخرى.»

ادار محرك سيارته وما ان ابتعدا عن الشارع حتى سألها:

«هل جئت بالطائرة او بالباخرة؟»

«في الطائرة.»

www.liilas.com ousha233

«يمكنك ان ترحلي في الغد. ولا اريدك ان تتأخري يوماً آخر.»

لم ترد. فتطلع اليها بتمعن ثم تغيرت ملامحه وهو يقول:

«تملكين بطاقة العودة، اليس كذلك؟»

هزت رأسها من دون ان تنظر اليه.

«كان معي المال الكافي لشراء بطاقة للذهاب فقط. ان الرحلة في الطائرة باهظة الثمن، كما تعرف.»

«اسمحي لي ان اسألك، ماذا تنوين فعله الآن؟»

«لا اعرف. لم يتسن لي الوقت كي افكر بذلك.»

«تريدين ان تقولي انك ذهبت هكذا، في المجهول، وهدفك الوحيد ان تجدي الرجل الذي تحبين؟ انت حقاً امرأة غريبة، يا كيمبرلي فريمان!»

«نعم. انني كذلك!»

ارادت كيم ان تتكلم بنبرة ناعمة، لكن صوتها اختفى وشعرت بالدموع تحرق عينيها. ونظر اليها دايف في حزن كأنه يحاول ان يفتح لها ممراً بين الماضي والحاضر قبل ان يدخل السيارة في ممر ضيق بين بنايتين ويتوقف في آخر الطريق.

«حسناً. حاولي ان تتغلبي على حزنك.»

وبدون ان تعرف كيف حصل ذلك وجدت كيم ان رأسها متكىء الى كتف دايف، فتخلصت من كل الضغوط التي كانت تحاول كبتها في الاسابيع الماضية وراحت تبكي وتنتحب. عندما استعادت وعيها وعرفت ما فعلت، لم تشعر بأنها في حاجة



الى اليقظة. كانت ذراعه حول كتفيها كأنها درع يحرسها من العالم، ودعامة ضد اي عذاب جديد.

قال لها:

«ما دمت معك ايتها المعذبة، فإن خوفك سراب ومأساتك خرافة!»

ساعدها صوته على الهدوء بسرعة. فانتفضت وقالت في صوت ناعم:

«المعذرة. لا اعرف ما جرى لي.»

«دعينا نفكر في الوضع الحالي. كم تحملين من المال؟»

«حوالي عشرين جنيهاً استرلينياً.»

«لا تستطيعين الذهاب بعيداً بهذا المبلغ.»

«يمكنني ان اجد عملاً!»

«ماذا يمكنك ان تعملي؟»

«لا اعرف. سكرتيرة، من دون شك.»

«يبدو انك صممت مسبقاً كل هذا! هل تعتقدين ان الحصول على وظيفة شيء سهل للغاية؟»

«ربما لا. ارجوك الا تهتم للأمر. كل ما اريده ان توصلني الى حيث اريد.»

ولفترة طويلة ظل يحدق فيها بنظراته الماهرة المقدرة للعواقب.

«هل انت متأكدة ان هذا ما تريدينه؟»

اجابت: «هنا او هناك. يجب علي ان اسكن في مكان ما وابحث عن عمل.»

«صحيح.»

www.liilas.com

وتساءلت كيم لماذا طرح عليها هذا السؤال غير الضروري. لا شيء يمكن ان تفعله الا العودة الى الفندق، في الوقت الحاضر، حتى وان كان ما تملك يكفيها فقط اياماً قليلة اذا لم تجد عملاً ما.

كان صاحب الفندق مهذباً، وصريحاً. وبما انها لم تعد يوم امس ظن انها لم تعد في حاجة الى الغرفة، فأجرها لشخص آخر.

قرأت كيم الفاتورة وقررت عدم التوقف لحظة واحدة: اسبوع اخر في هذا الفندق وتصبح من دون فلس.

سألها دايف عندما اصبحا خارج الفندق:

«هل نبحث عن فندق آخر؟»

«نعم، من دون شك .... هل تعرف فندقاً ارخص من هذا؟»

«بالطبع. لكنني لا استطيع ترك امرأة بيضاء وحدها هناك.»

«ليس لدي اي اختيار آخر.»

«اعرف. ولكنني الآن ظمآن ويجب ان احتسي عصيراً قبل اتخاذ اي قرار.»

هزت رأسها وقالت:

«لا اريد ان اشرب شيئاً، شكراً. اذا لم تدلني الى فندق معقول، فسأجد واحداً بنفسي. الى اللقاء يا سيد نيلسون. اشكرك لانك اوصلتني الى المدينة.»

تمتم وهو يأخذ منها حقيبتها :

«تمهلي! هيا، اصعدي الى السيارة.»

اطاعت كيم، من دون مناقشة. ان الكبرياء شيء



جميل، لكن، في هذا الوقت بالذات، هي بحاجة الى المساعدة. واعترفت بأنها ستشعر بالوحدة الغريبة عندما يتركها. وبرغم عيوبه، فان وجوده معها يوحي لها بالامان وبعض الاستقرار.

سألته بعد فترة:

«اين يقع الفندق الذي تفكر فيه؟»

«اي فندق؟ قلت لك اننا سوف نشرب عصيراً.»

«قلت لك انني لا اريد ان اشرب شيئاً! اوقف السيارة ودعني انزل! سوف اجد فندقاً بنفسي!»

«لا، لن تستطيعي. على كل حال لدي اقتراح اريد ان اعرضه عليك.»

«اقتراح؟ اتريد ان تقول انك وجدت عملاً لي.»

قال وهو يلقي اليها نظرة خاطفة:

«ربما. هل تعرفين شيئاً عن المحاسبة؟»

«درست المحاسبة عندما كنت آخذ دروساً في السكرتاريا.»

«هذا عظيم.»

توقف امام منزل قديم، بعيد بعض الشيء عن الطريق. وفي الحديقة الصغيرة اشجار النخيل وشرفة مبنية بألواح الخشب المنخورة، في ارضها طاولات وكراسي. وراء احدى الطاولات يجلس بحاران سويديان. فرحا عندما شاهدا كيم تنزل من سيارة الجيب، لكن املهما خاب عندما نزل دايف لاحقاً بها.

قال وهو يختار طاولة قريبة من ناحية الطريق:

www.liilas.com ousha233

«هنا نستطيع ان نراقب حقيبتك عن كثب. النشالون كثيرون.»

جاء خادم يرتدي قميصاً وسروالاً قصيراً. طلب منه دايف بعض العصير ثم جلس الى كرسي قرب كيم وعاد ليقول:

«نحن في حاجة الى موظف في مكتب المحاسبة.»

اضطربت كيم وراحت تحدق فيه ملياً:

«اتعني في المنجم؟»

«طبعاً. بعد خمسة اسابيع، سأبدأ اجازتي السنوية. ويمكنك ان تحافظي على مركزك حتى ذلك الوقت، كما ان الراتب محترم للغاية.»

«آه فهمت. بما اني موظفة لدى الشركة، فإن ذلك يخولني ان احصل على تخفيض في سعر بطاقة العودة، اليس كذلك؟»

«هذا ممكن. لكني اشك في ان يكون بوسعك ان تربحي المال الكافي للبطاقة المخفضة. الوظيفة فقط، حتى تتمكني من القيام بعمل ما، ما دمت مضطرة الى البقاء هنا. واذا قبلت العودة الى انكلترا معي، فستكون بطاقة السفر مجانية.»

عبست كيم قليلاً وقالت:

«لا ارى كيف يكون ذلك ممكناً!»

اجابها ببساطة:

«لن تجدي اية صعوبة اذا انتميت الى عائلة نلسون.»

ابتسم بسخرية وهو يرى وجهها المذعور وقال:

«تدبير موقت، بالطبع. ومتى نصل الى انكلترا، نصحح



اوضاعنا. واذا قمنا الآن بالاجراءات القانونية، فإننا نتحاشى مشاكل عديدة.»

شعرت كيم بالدوار. كيف تتزوج من رجل لم تتعرف اليه الا منذ يوم واحد؟ انها فكرة رائعة! ان تصبح زوجة دايف نلسون الشرعية فتتفادى المشاكل مع السلطات، وعملها في المنجم يصبح مؤكداً. كما انه لن يكون زواجاً حقيقياً. فهو يقترح عليها وسيلة لاخراجها من هذا المأزق الذي وجدت نفسها فيه من جراء تهورها واندفاعها. لا شك انه يشعر ببعض المسؤولية تجاهها. وهذا يعني انه لا يجوز الحكم على الآخرين من الانطباع الاول.

«لا... لا اعرف ماذا اقول.»

«هل تتصورين حلاً افضل من هذا؟»

«كلا. لا ارى آخر. هذا سيساعدني على العودة الى بلدي بسرعة ومعي بعض المال...»

توقفت فجأة والتقت عيناها بعينيه، فأحنت رأسها تحدق في الارض.

«لا اعرف تماماً لماذا تحاول ان تنشلني من الورطة التي انا فيها. فاننا لا نعرف بعضنا تماماً.»

«نحن بريطانيان. الا يكفي هذا؟ لنفترض اني لا احب ان اترك ابنة بلدي تتعرض للمشاكل... اذاً، هل اتفقنا؟»

رفعت يديها ثم تركتهما تسقطان وقالت:

«كما قلت. ليس من حل افضل. و... متى تفكر...؟ في يوم...؟»

www.liilas.com

«لماذا لا نعقد زواجنا اليوم بالذات؟»

«اليوم!»

«طبعا. هل هذا يخيفك؟»

قالت وهي غير متأكدة تماماً من انها تقول الحقيقة:

«لا. لا. طبعاً لا.»

اليوم! كان القرار سريعاً، بحيث لم يتح لها المجال للتفكير. لكن، اليس هذا افضل؟ الظروف تفرض ذلك. وما نفع الانتظار؟ كذلك من الافضل ان يكون بجانبها انسان تعتمد عليه.

حملت كوبها وابتسمت وهي تقول:«من الآن فصاعداً لن ارتكب الغلطة نفسها واحكم على المرء بهذه القسوة.»

لمعت عيناه الرماديتان وابتسم وقال:

«اشربي. لدينا اشياء كثيرة يجب ان ننجزها.»

خيل الى كيم ان كل شيء يحدث في الحلم. خرجت من المقهى مع دايف الى الجهة الاخرى من المدينة. اوقف السيارة امام مبنى كبير، له شكل رسمي، في احد الشوارع المزدحمة، ترك كيم وحدها بضع دقائق. ثم وجدت نفسها معه في غرفة صغيرة، مع اشخاص آخرين. سمعت كلمات عديدة وشاهدت المستندات المختومة. فكانت تردد ما يهمس دايف لها، من دون ان تفهم الكلمات التي تلفظها وكانت تبتسم للرجل الذي كان يخاطبها، ووجدت نفسها فجأة في الشارع من دون ان تعرف كيف حدث ذلك.



قال لها بلا مبالاة:

«سنتناول طعام الغداء. ثم نعود فوراً حتى نصل قبل منتصف الليل.»

ذهبا الى مطعم تفوح منه رائحة التوابل الحارة. نادراً ما تكلما. فلم تجد كيم ما تقوله. كانت في حاجة الى حمام وتغيير ملابسها، لكن دايف لم يكن يعي اهمية ذلك بالنسبة اليها. فالحرارة والرطوبة لا تزعجانه.

ومن جديد داخل السيارة، استرخت في مقعدها وتهيأ لها انها منفصلة تماماً عن الواقع. قبل اربع ساعات وصلا الى هذه المدينة، يجهل كل منهما الآخر. والآن اصبح الرجل الجالس قربها زوجها. القت نظرة الى وجهه، ثم الى يديه المتمسكتين بالمقود وشعرت بأنها فريسة ذعر مفاجيء. راحت تردد ان لا داعي لان تقلق، او تخاف. منذ البداية، افهمها دايف انها ليست من طرازه

الليلة التعسة، حوادث الصباح، الحرارة، كلها بدأت تفعل فعلها. وما ان قطعت السيارة بعض الكيلومترات حتى ثقلت عيناها. والجلبة التي يحدثها الجيب في الطرقات المحفرة، لم تمنعها من النوم العميق. وعندما فتحت عينيها، كان الظلام قد حل بعد الغسق. وشعرت بالخدر في كل جسمها. فاستقامت في جلستها وحكت رقبتها ونظرت الى دايف وارتعدت عندما استعادت وعيها.

«اين نحن؟»

www.liilas.com qusha233

«على بعد خمسة عشر كيلو متراً من المنجم. لقد استغرقت في سبات عميق.»

«نعم...»

لم تجد شيئاً اخر تقوله. خمسة عشر كيلومتراً وتصل الى المنجم، ولحظة بعد لحظة تصغر المسافة راحت تحاول تصور وجه لوك عندما يصلان الى النادي، وكيف ستكون رد فعل الرجال عندما يعلمون بزواجهما. كل شيء يحصل بسرعة في هذا المناخ الاستوائي. وتساءلت ما اذا كان دايف سيخبرهم ان هذا الزواج ليس سوى زواج مصلحة، ويطلعهم على سبب ذلك، او ربما سيقرر ان شؤونه يجب الا يتدخل فيها احد. على كل حال، لن يشكوا بأية علاقة بينهما ما دام سيكون لكل منهما غرفة منفصلة. لا شك ان دايف يسكن في النادي. لكنها لا تعتقد ان الجميع يسكنون هناك، لانه لا يتسع للجميع.

قالت اخيراً:

«سمعتك امس تتحدث عن الحمامات. وفي الوقت الحاضر، احتاج الى حمام بعد هذا النهار الحافل بالحوادث غير العادية.»

«كيف؟ الم يدلك لوك الى الحمامات؟ كيف اغتسلت اذن؟»

«استعملت مغسلة الغرفة، قدر المستطاع. هل تسكن في النادي؟»

«كلا. كل المهندسين الذين يعملون في المنجم لهم بيوتهم، وهي تقع في الغابة، وراء النادي. انها



حقاً قريبة. وراء كل بيت هناك حمام، من الطراز القديم، لكن لا بأس به. اما اليوم فمن الافضل ان تستعملي حمام النادي. في بيتي، نحتاج الى وقت طويل لتسخين المياه.»

انقضى النهار وكأنه حلم في اليقظة. وبرز مدخل المنجم المسيج من بين العتمة على ضوء المصابيح الكهربائية التي تضيء المكان. اشار لهما الحارس بالدخول، فأخذ دايف طريق النادي. توقفا اخيراً امام البناية المطلية بالكلس، واخذ دايف من صندوق السيارة حقيبة كيم.

ولدى دخولهما، عم الصمت. كل النظرات تحدق فيهما، وكل الوجوه تعبر عن الدهشة والاستغراب. ودايف لم يعر لذلك انتباهاً. اخذ كيم الى الممر، وخلفهما عادت الاحاديث تدور، وسمعت كيم ضحكة عريضة. فاحمر وجهها وانتظرت بينما كان دايف يفتح باب غرفة تقع في اخر الممر، سألته اخيراً في صوت غير واثق:

«ماذا ستقول لهم؟»

استدار لينظر اليها، ويده على مسكة الباب:

«الحقيقة. ماذا تريدينني ان اقول غير ذلك؟»

ومن دون ان ينتظر منها جواباً، دفع الباب قائلاً:

«اقفلي الباب عندما اخرج، كيلا يزعجك احد. سأهتم بالعشاء. وبعدما تأخذين حمامك وتغيرين ملابسك، وافيني الى غرفة الطعام حيث اكون في انتظارك. وقبل ان نذهب الى البيت، نأخذ الحقيبة معنا.»

اخذت كيم الحقيبة معها الى الحمام واقفلت الباب

وراءها بالمفتاح. ووضعت حقيبتها على مقعد قرب الحائط. وبين ملابسها القليلة اختارت فستاناً من القطن المخطط بالابيض والوردي ووضعته على تعليقة ملابس كي يستعيد وضعه.

وبعدما اخذت حماماً دام اكثر من ربع ساعة، شعرت بالانتعاش، اعادت الحقيبة الى الغرفة وتوجهت الى غرفة الطعام. ولدى وصولها توقفت فجأة طرطقة الملاعق والسكاكين. اطلقت كيم ابتسامة غامضة وظلت تنظر الى دايف وهي متوجهة نحو طاولته، واعية تماماً انه يتفحصها ويرفع حاجباً بسخرية.

قال لها ما ان جلست تجاهه:

«كنت اسرع مما كنت اتوقع، لقد طلبت لك عصير الليمون. هل هذا ما تفضلين؟»

«نعم.»

اخذت الكوب واحتست جرعة وشعرت بشيء من المرارة، لكنها رفضت ان تطلب بعض السكر. وهمست:

«افضل لو انهم يكفون عن النظر الي بهذا الشكل كأني وحش في الغابة.»

«ينظرون اليك لا لأنك وحش، بل لانك امرأة بكل معنى الكلمة، وامرأة بيضاء. هذا نادر هنا. ان آخر امرأة بيضاء اتت الى النادي كانت عالمة نفس من الجنسية الالمانية، عريضة ودميمة، ولم تكن تخشى عليها من احد. ارجوك الا تنتبهي لهم. فلن يبتعدوا عنك، لكنهم سيتعودون على رؤيتك مع الوقت.»



«هل الجميع يعرفون؟»

«يعرفون ماذا؟»

«ان... انت تعرف!»

عضت على شفتها وهي ترى في عينيه ملامح السخرية. هز كتفيه:

«سيعرفون عاجلاً ام اجلاً. لست في حاجة الى ان اصعد الى الطاولة واطلعهم على زواجنا بصورة رسمية.»

انتظرت كيم ان يضع الخادم صحن الحساء امامها ويذهب قبل ان تقول في خجل:

«هل تعتقد انهم سيصدقون؟ اني لا احمل في اصبعي خاتم الزواج.»

«وماذا يعني ان يضع المرء خاتماً في اصبعه. هل انت منزعجة لانك لا تضعين محبساً في اصبعك؟»

«هذه هي العادة، على ما اعتقد!»

«لم افكر بذلك. سأحاول ان ارى ما يمكن فعله في هذا الشأن. الا تأكلين ؟ اعرف ان الطعام هنا ليس ما نأكله في المطاعم الفخمة، لكن لا بأس به.»

تناولت كيم ملعقتها وابتسمت قليلاً قائلة:

«لم ازر مرة المطاعم الفخمة. ونادراً ما كنت اتردد على المقاهي الرخيصة. هل تعرف مدينة لندن؟»

اجابها بلهجة مترفعة:

«ولدت في لندن.»

«آه!»

نظرت اليه، بما انه لم يعلق، سألته في صوت متردد:

www.liilas.com ousha233

«هل ما زالت عائلتك تسكن هناك؟»

«ليس لي عائلة هناك. ما تبقى لي من اقارب هي عمة تعيش في اسكس. ما من شك انها لا تفكر بي. بما اننا بدأنا الحديث العائلي، هل لك ان تخبريني عن عائلتك؟»

«توفي ابي عندما كنت صغيرة. وتوفيت امي منذ بضع سنوات. وانا ابنة وحيدة، لا اخ ولا اخت. اعتقد ان لي اقارب في شمال انكلترا، لكن لا اعرف احداً منهم. كنا نملك مزرعة صغيرة في منطقة كنت. لكننا اضطررنا الى بيعها بعد وفاة ابي. وعادت امي الى العمل في المدينة وادخلتني دور الحضانة... المعذرة اني اثرثر. لا شيء مما اقوله يمكن ان يهمك.»

هز دايف رأسه قائلاً:

«اني لا اؤمن بالذكريات. هذا كل شيء. الماضي مضى. المهم هو المستقبل.»

كانت الساعة الثامنة عندما انتهيا من طعام العشاء. ولما عرض عليها دايف فنجان قهوة. رفضت. فلا تريد ان تبقى هنا مدة اطول، خوفاً من مجابهة كل هؤلاء الرجال، ما دام الزواج لم يعلن بعد. وشعرت بنظرات الرجال تلاحقها عندما غادرا المكان وقالت لنفسها، في الوقت الحاضر، لا يهم ما يمكنهم ان يفكروا.

ذهب دايف الى الغرفة واخذ حقيبة كيم ثم توجها معاً الى السيارة بعد ان حيا المهندسين في الطريق، من دون اي تعليق. ولما صعد الى سيارة الجيب،



شعرت بطمأنينة. فقد اصبحت بعيدة عن النادي وعن هؤلاء الرجال، ولم تصدق انها سيتاح لها الآن ان تبقى وحدها، هذا ما تحلم به، وما هي في امس الحاجة اليه.

كما قال دايف، كانت مجموعة منازل المهندسين قائمة في فرجة واسعة داخل الغابة. كانت هناك خمسة منازل صغيرة مبنية من حجر القرميد، امامها شرفة تحيط بالمنزل من ثلاث جهات. بالكاد شاهدت كيم هذه البيوت، لأن دايف اطفأ مصابيح السيارة، فعم الظلام. ساعدها دايف على الدخول بعد ان دلها الى الطريق. دخلا معاً الى غرفة الجلوس الصغيرة، على احدى طاولاتها مصباح مشتعل يعمل على الغاز. كان الاثاث من خشب التيك والخيزران، وعلى الجدار مكتبتان مليئتان بالكتب.

قال دايف ساخراً:

«ان مسكن الرجل الانكليزي هو قصره. تعالي، سوف آخذك في جولة داخل البيت، برغم ان ليس ثمة شيء مهم لمشاهدته.»

في نهاية غرفة الاستقبال باب يطل على ممر قصير فيه ثلاثة ابواب. فتح دايف الباب المواجه وادخل كيم الى غرفة فيها سريران، وخزانة وطاولة.

وراح دايف يشرح لها:

«طلبت من احد رجالي ان يضع سريراً اخر في هذه الغرفة، بينما كنا نتناول العشاء. ان الغرفة غير مرتبة بعض الشيء، لكن الوضع موقت والوقت قصير.»

www.anas.com eusha133

شعرت كيم ببعض الخوف وهي تنظر الى المسافة الضئيلة ما بين السريرين وراح قلبها ينبض بسرعة وحلقها يغص. وسألت:

«هل ... هل تنوي النوم هنا؟»

«طبعاً. اين تريدين ان انام؟ ليس في البيت الا غرفة واحدة.»

رفعت نحوه عينين مذعورتين.

«لكن... لكن لا يمكنك ان تنام في الغرفة نفسها!»

«لا يمكنني؟ اهكذا تخاطب الزوجة زوجها؟»

راح يتأملها في سخرية، عاضاً على شفته. حاولت كيم ان تضبط نفسها وقالت:

«لكن زواجنا يختلف تماماً لقد تزوجتني لتمنع الآخرين من التصور بأن اموراً سيئة تحدث خلال وجودي في المنجم. وقلت انت بنفسك، ان هذا الزواج زواج مصلحة يساعد على تسهيل الامور المعقدة في الظروف الحاضرة.»

«صحيح. هيا، لم تولدي البارحة! هل تفكرين انني سوف اكتفي بالشروط الحاضرة التي تفكرين فيها. لقد اقترحت عليك الزواج لانقذك من ورطتك، لكني لم اقل بأني سوف اتخلى عن كل حقوقي كزوج.»

صرخت به:

«لقد خدعتني! جعلتني اعتقد انه حل موقت!»

«صحيح ان العرض موقت. خمسة اسابيع هنا، ثم العودة الى انكلترا وطلاق سريع. ارجوك، لا تسيني فهم الامور ولا تحاولي اللعب على الكلمات. ما دام هذا



الزواج حصل فلا مجال لوضع شروط مهما كانت.»

قالت واسنانها تصطك:

«اذا لمستني فسأقتلك!»

قال بهدوء وهو يبتعد عن الباب:

«ستكون علاقتنا مميزة، من دون شك. انا ذاهب الى مكان العمل حيث اغيب ساعة واحدة، قبل ان اخلد الى للنوم. وبما انك مصرة على المحافظة على مثلك العليا، ايتها الفتاة الصغيرة، فسأطرق الباب قبل الدخول. الى اللقاء.»

بقيت كيم مسمرة مكانها، تحدق في الباب الذي اقفله دايف وراءه. شعرت بالحيرة تنتابها وتكاد تشل تفكيرها. ما العمل؟ كيف تستطيع ان تدافع عن نفسها ضد هذا الرجل الغريب الاطوار؟ لقد تزوجت رجلاً مجهولاً ومرعباً. انه يعني كل كلمة قالها، بكل تأكيد. وهو ينتظر عندما يعود ان تخضع له، من دون اقامة اي وزن لشعورها وعواطفها، ومن دون الاهتمام بشيء، الا لكونها قانونياً زوجته.

اعتراها فجأة الارتجاف. لا. لا تقدر. لا تريد! لن تخضع له! فاذا كان يرغب فيها، فعليه ان يناضل للحصول عليها. وفي تصميم وعزم، رفضت الاقتناع بأنه من المستحيل عليها ان تقاومه. ذهبت الى الباب واقفلته بالمفتاح واستندت بظهرها عليه وراحت تتفحص الغرفة. الخزانة ثقيلة. اذا حاولت ازاحتها، تحل كل المشكلة، على الاقل هذه الليلة. وما يجري بعد ذلك، يأتي في وقته.

كانت جالسة في سريرها، في ثيابها، عندما سمعت دايف يدخل الى المنزل. صفق الباب ودخل الى غرفة الجلوس بخط ثم شاهدت كيم مسكة الباب تدور لكن الباب ظل مقفلاً. وساد الصمت طويلاً وبدأت تعتقد انه ذهب. لكن صوت حذاء يضرب الباب فوق القفل جعلها تنتفض. راح نبض قلبها يتسارع ورأت الباب ينفتح ويتساقط الخشب المتطاير، وازيحت الخزانة جانباً، وظهر دايف امام عتبة الباب وراح يوبخها.

«يبدو انك لا تتعلمين بسهولة. حان الوقت لتتصرفي كامرأة ناضجة!»

اجابته وقد نسيت غضبها:

«كي يتسنى لك التصرف كحيوان؟ اذا كنت في حاجة الى رفيقة فحسب، فلم تكن مضطراً للزواج كي تحصل عليها!»

وتوجهت الى الطرف الآخر من السرير، في سرعة بحيث لا يقدر ان يطالها بيديه. فصرخت:

«اذا وضعت اصبعاً واحداً علي، فسأصرخ عالياً حتى يصل صوتي الى فريتاون بالذات!»

قال بصوت خفيض:

«سوف اضع عليك اكثر من اصبع. ويمكنك ان تصرخي قدر استطاعتك. ماذا تنتظرين؟ فرقة النجاة؟ لقد اتفقنا على صفقة ويجب ان تحترميها!»

قفز الى السرير بقوة ولم يتسن لها الفرار منه. وراحت تتخبط وتضربه بكل قواها غير ان كل هذا لم يجد نفعاً، فأحنت رأسها بسرعة



وعضته بشراسة في معصمه. فصرخ من الالم. وفي تلك اللحظة، انطلق في الخارج صوت صفارة الانذار. نهض دايف بسرعة، فأبعدت يديها عنه، وللحال تغيرت ملامح وجهه، وقال:

«حادث!»

بسرعة، وقف وخرج من الغرفة. صفق الباب وراءه وبقيت كيم جامدة في السرير!

www.liilas.com

## الفصل الثالث

هدير محرك سيارة الجيب ايقظ كيم من نومها. فانتفضت في سريرها. كان الفجر قد لون السماء وبدأ الضوء الخفيف يتسرب من وراء ستائر الخيزران. حاولت البقاء جالسة عندما سمعت وقع اقدام دايف في الشرفة، فتحت الباب.

بدا دايف مرهقاً. كان قميصه مفتوحاً حتى خصره وكمه ممزقاً. وشعره بلون الرماد من كثرة الغبار. وملامحه تجعله عشر سنوات اكبر مما هو عليه. ظل واقفاً امام عتبة الباب فترة قليلة، يتأمل كيم وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة ترتجف.

«ما كنت في حاجة لأن تظلي مستيقظة. يكفي ان يخسر واحد منا ليلة نوم.»

سألته في صوتٍ حازم:

«هل كان حادثاً بالفعل؟»

«انهيار المطر ازاح بقعة ارض، فطمرت ثلاثة رجال. لكننا نجحنا في انقاذهم.»

دخل الى غرفة الجلوس وهو يفرك رقبته.

«كل ما اريده الآن، ان آخذ حماماً.»

«من دون ماء ساخن؟»

«الماء البارد يكفي في الوقت الحاضر. سأخذ حماماً ساخناً عندما استيقظ من النوم.»

تمسكت كيم بمسند المقعد عند اقتراب دايف منها



فقالت:«هل تريد العودة الى النوم؟ هكذا؟»

ادار وجهه ونظر اليها قائلاً:

«العودة الى النوم؟ لم انم بعد، اذا كانت ذاكرتك جيدة. ولماذا لا تعودين انت الى النوم؟ في الحالة المرهقة التي انا فيها الآن، لا مجال لتقلقي. سأنام على الفور.»

قالت في صوت مرتجف:

«دايف. لا يمكننا .... لا يمكنك ان تتجاهل هكذا بسهولة ما حدث مساء امس. صحيح اني لم افهم جيداً نواياك. هذه سذاجة، من دون شك. فانا انسانة بلهاء. وفي هذه الظروف، اعتقد انك يجب ان تنسى هذا الاتفاق المدبر. سأعود الى فريتاون. وسأتدبر العودة الى بلدي.»

تغيرت تعابير وجه دايف بعض الشيء وقال:

«اولا، لم يحصل شيء مساء امس. الوقت كان عدوي. والاتفاق ما زال قائماً. قلت لك اني سأعيدك الى انكلترا، وهذا ما اريد ان افعله.»

«بأي ثمن!»

هز رأسه قائلاً:«كنت راضية بالاستفادة مني الا يحق لي ان انتظر منك تعويضاً على ذلك؟»

احتجت كيم قائلة:«لم اكن استفيد من وجودك. ليس صحيحاً ما تلمح اليه. انت الذي عرض الاقتراح وليس انا.»

«طبعاً. وانا الذي افرض الاوامر. ستتحاشين المشاكل اذا رضيت بالوضع الحالي.»

www.liilas.com

قالت له باحتقار:«وانت كذلك ايضاً، على ما اعتقد
ابتسم ثم قال وهو يضحك لدى رؤيته الاحمرار يطر
وجهها:
«ليس تماماً. خمسة اسابيع، ليست بالوقت الطويل
انها ستمر بسرعة. من الممكن ان احتفظ بك لوقت
اطول...»
رفعت كيم ذقنها ولمعت عيناها:
«ستحتفظ بي فقط لوقت قصير، لاني سأجد ولا شك
وسيلة لمغادرة هذا المكان، حتى ولو اضطررت لأن
امشي المسافة كلها! لن تكون هنا بصورة دائمة!»
«لا، طبعاً. انما عليك ان تتذكري ان فصل الامطار
على الابواب. وسيكون حظك كبيرا اذا استطعت البقاء
اكثر من عشرين ساعة في الهواء الطلق. ان هناك
اكثر من خمسين شخصاً في خدمتي، كلهم قادرون
على ان يساعدوني، اذا اضطررت للبحث عنك...»
توقف عن الكلام وتنفس الصعداء ثم قال:
«سآخذ حماماً الآن. افعلي ما يحلو لك لكن لا
توقظيني قبل الساعة العاشرة، الا اذا حدث شيء
خطير.»
لفترة طويلة ظلت كيم عاجزة عن ان تتحرك من
مقعدها. واخيراً نهضت وراحت تزيح الستائر وتتأمل
الارض الحمراء التي تحيط بمجموعة المنازل الواقعة
في فرجة الغابة. الاشجار الجامدة مغطاة بسحابة
رطبة وساخنة تبددها الشمس متى اشرقت. من هنا
لا يمكن رؤية المنجم، كما ان التلة القائمة تخفي



ضجيج الاشغال على بعد مئة وخمسين كيلومتراً،
وكأنها الف كيلومتر. حتى ولو توصلت الى سرقة
سيارة ما، فلن تستطيع ان تعبر خارج المدخل
المشبك.
شدت على اسنانها فجأة. انها متأكدة من شيء
واحد: عدم افساح المجال امام دايف نلسون ان
ينهي ما بدأه معها مساء امس. ستحاول مغادرة
هذا المكان والتوجه الى فريتاون، حتى ولو اضطرت
الى الاختباء داخل احدى الشاحنات التابعة للمنجم.
هناك سيساعدها كريس على العودة الى بلادها. فلن
تطلب منه الا ان يقرضها ثمن بطاقة العودة على
ان ترد له المبلغ لدى وصولها الى انكلترا. حتى ولو
اضطرت من اجل ذلك ان تتوسل الى مدير المصرف.
ولكن ماذا بالنسبة الى زواجها من دايف نلسون
الذي هو زواج معترف به في انكلترا؟ يا للأسف. انها
مستعدة ان تدفع ثمن تهورها وطيشها. هذا قدرها
ويجب ان تتعلم ان تكون اكثر اتزاناً.
ضجة في الممر جعلتها تدير رأسها بقوة. لكنها
استرخت عندما رأت رجلاً افريقياً. اي انسان يكون
افضل من دايف نلسون بالذات. كان الرجل يرتدي
سروالاً وسترة لونها بيج، كما يرتدي الخدم في
النادي. توقف عندما رآها، وبدا عليه الذهول.
وسرعان ما ظهرت الابتسامة على فمه مظهرة
اسنانه الناصعة البياض.
«هل تريد سيدتي تناول فطور الصباح في الحال؟»

«لا، ليس الآن. هل انت من النادي؟»
«انا باتريك. اعمل هنا في المنزل لحساب المدير
دايف نلسون.»
قالت محاولة ان تتكلم بشكل طبيعي:« عظيم
سأتناول الفطور بعد نصف ساعة. هل ... هل يمكنني
استعمال الحمام الآن؟»
بدت عليه الحيرة ثم قال:
«ليس هناك ماء ساخن، في الوقت الحاضر
ياسيدتي.»
«هذا لا يهم. الماء البارد يكفيني.»
لما توجهت نحو الباب، تذكرت فجأة ان حقيبتها
زالت داخل الغرفة... ودايف نائم هناك. عضت على
شفتها، وترددت ثم شعرت بنظرات باتريك تحدق
فيها، فاضطرت الى سلوك الممر والتوجه الى غرفة
النوم. كان قلبها يدق بسرعة وهي تفتح الباب
محاولة الا تحدث اية ضجة. فرأت رأس دايف على
الوسادة في السرير القريب للباب. كان يدير ظهره
ويتنفس بانتظام. دخلت الغرفة واغلقت الباب. كان
دايف ينام على بطنه، من دون غطاء. حتى وهو نائم
كان يبدو ذا قوة خارقة.
كانت الحقيبة في الطرف الآخر من الغرفة تحت
النافذة. حبست كيم انفاسها وتقدمت على رؤوس
اصابعها وتسمرت مكانها ويدها ممتدة الى الحقيبة
عندما استدار دايف فجأة واطلق زفرة طويلة
انتظرت لتتأكد انه عاد الى النوم قبل ان تجرؤ



على الامساك بالحقيبة والعودة نحو الباب.
وبرغم رغبتها الملحة في مغادرة الغرفة، فان نظرها
كان منجذباً نحو وجهه النائم على الوسادة، وذراعيه
الممدودتين. وفهمت للحال ان لا مجال امامها
لمقاومة قبضته القاسية التي حاول استعمالها امس.
لولا صفارة الانذار، لما كان في وسعها مقاومة رغبة
دايف العنيفة. انه وضع لا يمكنها ان تنكره.
ان الخطر الذي تعرض له عمال المناجم امس، هو
الذي منعها من الوقوع في حبائله، مثل واحدة من
العبيد الذين كانوا يصدرون بالكميات. ولا يمكنها
الآن ان تأمل بنجدة ثانية من هذا النوع. فقررت
الهرب في اليوم نفسه بأية وسيلة كانت.
كان الحمام كناية عن ارض صغيرة مسورة بالقصب،
وراء المنزل. سقفه من القش ويعلوه خزان ماء.
هذا الجهاز البسيط يعمل بصورة هائلة مما جعلها
تستغرب ذلك. وبعدما اخذت حماماً سريعاً وجففت
جسمها وجدت بعض الصعوبة في ارتداء ملابسها
في هذا المكان الضيق. ولما خرجت من الحمام كانت
ترتدي سروالاً من الكتان البيج وقميصاً من اللون
نفسه. ثم وضعت فستانها داخل حقيبتها التي تركتها
داخل الحمام، وهي لا تعرف متى تحتاج اليها.
الماء البارد اعاد اليها توازنها. ما حدث حدث ولا
جدوى من الاسف، في الوقت الحاضر، المطلوب منها
ان تفكر في خطة للهرب من هذا المكان، في الحال.
وهي تعرف ان ذلك ليس بالشيء السهل على الاطلاق.

لقد اطلعها كريس مرة، في احدى رسائله، على وجو
قطار حديدي يصل مدينة «بيبل» الواقعة على الضف
الشمالية لنهر سيراليون، وعلى بعد بضعة كيلومترا
من فريتاون. لكن بعد الذي شاهدته، لا يمكنها ا
تختبىء خلال رحلتها في اي مكان. ويبقى عليها
تحل مشكلة الطريق. وحتى هذه اللحظة فهي عاجز
عن معرفة اي وسيلة نقل يمكن ان تستخدم، لك
تعبر الطريق، او متى سيتاح لها المجال لتحقيق
ذلك. وتمنت لو ان في استطاعتها ان تجد وسيل
انتقال آتية من خارج المنجم. لا بد ان شاحنات
آليات تسلم البضائع من اللحوم والخضار الطازج
للمنجم. لكن ربما لا يحصل ذلك اليوم بالذات، و
حتى في الغد. لكنها صممت ان ترشو احدا ليؤمن له
الذهاب في حال فشلت الخطة التي وضعتها للهرب
واذا وصلت يائسة امام كريس، فسيساعدها من دو
شك. وماي يمكنها ان تحتفظ بكريس لنفسها. ان كل
ما كانت تشعر به تجاه كريس مات في الامس، داخل
هذا البيت القذر.

كان الفطور في انتظار كيم عندما عادت الى غرف
الجلوس. احضر لها باتريك عصير الفاكهة المثل
وخبزاً محمصاً، ثم عاد الى المطبخ ليحضر القهو
الساخنة. اخبرها انه يسكن في القرية المجاور
وراء المرتفعات، وانه يعمل في المنجم منذ طفولته
وقال ان جميع رجال القرية يعملون هنا، راضي
بمصيرهم، لانه لا اعمال اخرى في المنطقة. كل



باتريك راضياً بوضعه الاجتماعي. لديه زوجة واولاد
وهو يربح ما فيه الكفاية ليرعاهم ويؤمن لهم
رفاهيتهم. ارادت ان تسأله ماذا تعني الرفاهية لرجل
افريقي، لكنها عدلت حتى لا تحرجه.

سألته من دون ان تبدي اهتماماً بأجوبته، عن
كيفية الحصول على المؤن، وفهمت منه ان تسليم
البضاعة يحصل نادرا وفي اوقات غير محددة.
وآخر تسليم حصل يوم وصولها. اما بالنسبة الى
البريد، فانه يسلم مرة واحدة في الاسبوع بواسطة
طائرة الهيليكوبتر. ويحصل ذلك اليوم بالذات. ولما
سمعت ذلك راحت تصغي بتمعن. لا شك انه من
الصعب محاولة الهرب سراً داخل هيليكوبتر، لكن
ربما تتوصل الى اقناع الطيار بأخذها. وهكذا تكون
قد حلت نصف مشكلتها دفعة واحدة. رحلة سريعة
وتصل الى كريس قبل ان يتمكن دايف من اللحاق
بها...

كانت تحتسي فنجان قهوتها الثاني عندما سمعت
خطوات تتسلق الدرجات الثلاث قبل الوصول الى
شرفة المنزل، فتوقف لوك على عتبة الباب ونظر
حوله ثم قال لكيم:

«صباح الخير. هل دايف هنا؟»

«انه نائم. طلب مني الا اوقظه قبل الساعة العاشرة.
هل هناك شيء عاجل، يا لوك؟»

«علمت الآن ان احد الرجال الذين انتشلناهم من تحت
الجرافة، مات منذ نصف ساعة. ويقول الطبيب انه

www.liilas.com

توفي بسبب نزيف داخلي. لم يكن في وسعه ان يفعل شيئاً لانقاذه.»

همست كيم:

«اني آسفة وحزينة. هل ترك وراءه زوجة واطفالاً؟»

«نعم. سوف نتدبر امرهم. انه واحد من اهم السائقين عندنا. سيكون الخبر صاعقاً على دايف.»

«ان يخسر سائقاً.»

تفحص لوك كيم لفترة قبل ان يجيب:

«اكثر من ذلك. هل لا يزال هناك قهوة؟»

«انها باردة. سأطلب من باتريك ان يصنع المزيد منها.»

«سأطلب منه ذلك بنفسي.»

دفع الباب وصرخ بصوت عال داخل الممر:

«باتريك ! قهوة!»

«عندما التفت وراءه، فوجيء لوك بتعابير وجه كيم فابتسم لها وقال:

«لا تخافي، صرختي لن توقظ دايف. في مهنتنا يتعلم الواحد ان ينام وسط كل انواع الضجيج. اما عند اطلاق صفارة الانذار. يبدو انك ستعملين في مكتب المحاسبة؟»

اجابت في صوت متردد:

«نعم. مبدئياً.»

اخذت فنجان قهوتها واحتست جرعة. ثم وضعت الفنجان على الطاولة وقامت:

«لماذا لا تقول ما يدور في خلدك، يا لوك؟»



«ان اقول ماذا؟»

«بماذا تفكر؟»

«لا شيء هناك لاقوله... زواج كهذا لا يهم الا دايف وانت. انه سيسهر عليك بصورة جيدة.»

بدا من حديث لوك انه لا يريد التدخل في شؤونها وانه لن يجرؤ على مساعدتها على الهرب، وهي لا يمكنها ان تلومه. ليس هناك انسان عاقل يجرؤ على مقاومة دايف نلسون.

احضر باتريك القهوة وفنجاناً آخر. فسكبت كيم القهوة في فنجان لوك وقدمت له السكر وانتظرت حتى ينتهي من شرب القهوة قبل ان تقول:

«الست بحاجة الى ان ترتاح انت كذلك، بعد قضاء الليل كله واقفاً؟ لا بد ان الجميع امضوا اوقاتاً صعبة هذه الليلة.»

«ان دايف هو الذي تولى عملية الانقاذ. لو انقلبت الجرافة بكاملها، لمات اربعة رجال، لقد نزل تحت الجرافة مع بعض الركائز وأسندها حتى توصلنا الى سحب الرجال وانسحب هو في الوقت المناسب. لو تأخر دقيقة واحدة لكان... على كل حال لقد نمت ساعة واحدة قبل ان يطلعنا الدكتور سلبي على النبأ المؤسف. عندها ما عدت استطيع النوم واعتقد ان دايف سيشعر بالشيء نفسه عندما يعرف النبأ.»

«عندما اعرف اي نبأ؟»

قال دايف هذا الكلام وهو واقف على العتبة.

كان يرتدي مئزر حمام بالياً وصندلاً من الجلد. كان

شعره مشعثاً، ولحيته النامية تجعل وجهه داكناً، لكن نظرات عينيه الرماديتين بقيتا حادتين. عاد يسأل:

«ماذا يجب ان اعرف؟»

اخبره لوك في كلمات قصيرة ما جرى. ولم تلاحظ كيم التي كانت تراقبه اي تغيير في تعابير وجهه. قال ببساطة:

«لا حظ له! هل لا تزال القهوة ساخنة؟»

صب لنفسه، ثم نظر الى كيم وقال لها بصوت قاس:

«لا قيمة للحياة هنا سوف تعتادين ذلك.»

صرخت في حدة:

«طبعاً لا!»

تدخل لوك بحماس:

«اني آسف لايقاظك، يا دايف. لقد تصورت ان لاشيء يمكنه ازعاجك، على الاقل، ليس قبل ساعتين.»

«استيقظت قبل الآن. لا اعرف لماذا. حدس، ربما. هل تريد المزيد من القهوة؟»

نهض لوك :

«لا، شكراً. سأنصرف في الحال. الى اللقاء قريباً.»

«طبعاً.»

جلس دايف واضعاً كوعيه على الطاولة. ولما خرج لوك، قال في لا مبالاة:

«الظاهر انك تتفقين مع لوك.»

«معه اعرف على الاقل اين انا. ان لوك يقول ما يفكر فيه.»



«وانا، هل خدعتك؟ لم تكن غلطتي اذا كنت امضيت معظم حياتك اسيرة للافكار الوهمية. ان اللياقة التي تتوقعينها وتفكرين فيها لا وجود لها في عصرنا الحاضر.»

ردت عليه في صوت مرتجف:

«كل ما اطلبه، هو سلوك اكثر تمدناً. انك لا تتنازل وترتدي ثياباً محترمة قبل ان تجلس الى المائدة.»

ابتسم بسخرية ورد:

«لم احلق ذقني ايضاً، اذا لاحظت ذلك.»

نهضت للحال وراحت تنظر اليه بإشمئزاز وتقول:

«انك لا شك تفهم اني افضل الجلوس في الشرفة.»

همس دايف بصوت ناعم جعل كيم تجمد مكانها:

«كيم، عودي الى هنا.»

تمنعت من الالتفات وراءها، لكن قلبها ظل ينبض بقوة:

«قلت لك انني خارجة الى الشرفة.»

فضلت كيم عدم التفكير بما يمكن ان يحدث لو لم يحضر باتريك في تلك اللحظة بالذات ومعه طعام الفطور. ولما ادارت رأسها، كان دايف ينحني فوق صحنه، لكن عينيه الرماديتين لا تزالان تلمعان.

من الشرفة تبدو المنازل الاخرى في الغابة وكأنها خالية ومهجورة. فهي تتموج في سحابة الحرارة التي تتصاعد من الارض. وحتى في ظل السقف الذي يعلو الشرفة، بقي المناخ يدعو الى الاسترخاء.

www.liilas.com ousha233

ظلت كيم جالسة في الوضع ذاته، بعد ساعة، عندما لحق بها دايف. كان قد لبس وحلق ذقنه، فقال لها:
«سأصطحبك الى المنجم واشرح لك العمل الذي ستقومين به. انصحك بان ترتدي قبعة لحماية رأسك من لهب الحرارة.»
ضبطت كيم اعصابها. لا جدوى من ان تعبر عما يختلج في اعماقها. سيكون صداها كوضع ماء على ظهر البط. في كل حال، من مصلحتها ان ترافقه، حتى تتكون لها فكرة عن وسائل التنقل هناك.
نهضت من دون ان تنطق بكلمة واحدة وراحت تبحث في حقيبتها، عن قبعتها الصغيرة البيضاء، التي لا شك انها غير كافية في هذا المناخ الاستوائي، لكنها لا تملك سواها. وضعتها على رأسها في حركة تحدّ ولحقت به الى الشرفة. وعندما اصبحت قرب دايف، مد ذراعه وسحب مقدمة القبعة الى جبينها.
«هكذا تحمين عينيك.اما عنقك فيحميه شعرك.»
يقع مكتب المحاسبة في مواجهة المكتب الذي استقبلها فيه دايف في اليوم الاول من مجيئها الى المنجم للبحث عن كريس. كان الحر خانقاً. وبينما كان دايف يشرح لكيم عن الملفات والكتب، وقف اربعة رجال افارقة يراقبونها بتكتم. عملها انحصر في تحضير رواتب عمال المناجم، حسب بطاقات الاوقات. وعليها ان تحضر بطاقات الاجرة التي تلتصق في كل ظرف. ولن يعود امام الموظفين الافارقة الا ان يحصوا الاموال بعدما يعتمدون على



هذه الارقام. انها مسؤولية كبيرة وبطاقات الاوقات وحدها تتطلب دقة، وعليها ايضا ان تحسب المنح والمساعدات والساعات الاضافية.
سألها دايف:
«هل تعتقدين ان في امكانك ان تتدبري امرك؟»
ترددت قبل ان تقول:
«هل فكرت ان تطلب مدققة حسابات من الشركة؟»
«مع لوكسلي غونتر، لسنا في حاجة الى آلة نظامية. في رأسه كل ما نحتاج اليه.»
«قيل لي انه ترك عمله، اليس كذلك؟»
«كلا. انه في اجازة مرضية طويلة.»
راحت كيم تقلب صفحات السجلات وتنظر الى اعمدة الارقام المرتبة:
«ماذا كان سيحدث لو لم اكن هنا؟»
«كانت الشركة مضطرة لأن توظف رجلاً آخر. اما الآن فسنستمر في العمل حتى يتسنى لغونتر ان يستعيد عمله.»
لم تجرؤ كيم ان تسأله مما يشكو المحاسب القديم، ولم يكن مستعداً لاخبارها. وفكرت بأنها اذا رحلت فوراً، فسيخسر هذا المحاسب وظيفته. لكنها اذا بقيت، فانها ستنصاع لشروط دايف. وهي ترفض هذه الشروط. كانت آسفة لحالة هذا المحاسب النيجيري، لكن، في هذا الوضع بالذات، عليها ان تفكر اولاً بنفسها.
مد احد الرجال الذي سبق ان شاهدته كيم في النادي،

www.liilas.com

راسه من الباب وقال لدايف، بعد ان القى نظرة خاطفة الى كيم:«انهم في حاجة اليك فوق. هناك بعض المشاكل.»

«سآتي في الحال...»

ثم قال لكيم:

«ابقي هنا وطالعي الكتب. واذا اردت الخروج، فلا تقتربي من شاحنات الحمولة، ولا تحاولي العودة مشيا الى المنزل.»

وافقت باذعان وظلت صامتة، ومتظاهرة بأنها مستغرقة في الملفات. رفعت عينيها ورأته يتسلق التلة، فتنهدت بارتياح عندما اختفت السيارة في زاوية المبنى. ولما التفتت الى الوراء، شاهدت الموظفين الاربعة يتفحصونها بفضول فابتسمت لهم، منزعجة بعض الشيء، وحاولت البحث عن كلمات تقولها، لكنها لم تجد شيئا.

وفي هذه اللحظة تحولت كل النظرات نحو النافذة. وتطلعت هي ايضا ورأت طائرة الهيليكوبتر فوق المرتفعات. والضجة التي تصدر من محركها تختلط مع الاصوات الآتية من المنجم. هبطت الطائرة واختفت وراء المنازل المطلية، من الجهة الثانية من الطريق المعبدة. فقط دخان غبار يشير الى المكان الذي هبطت فيه. وبدأ الرجال الاربعة يتحدثون في الوقت نفسه بلغتهم المحلية. الظاهر ان زيارة الطائرة الاسبوعية حادث له اهمية. لم يعد احد ينتبه اليها، فخرجت سعيدة بانها استطاعت التخلص من



هذا الجو الحار. لم يكن الطقس افضل في الخارج. كانت الشمس اللاهبة تصفع رأسها وكأنها تدخل الى دماغها. قطعت الطريق ومرت بين مخيمين. كانت طائرة الهيليكوبتر قد حطت في مستوى ادنى، على ارض مسطحة، قريبة من المدخل الرئيسي المسيج.

الطيار يتحدث مع رجلين يبعدان عنه قليلا. كان شعره الاشقر يلمع تحت اشعة الشمس. شعرت كيم بحلقها ينقبض لدى تذكرها كريس، لكن ليس هذا وقت التفكير فيه. عليها ان تفكر فقط بكيفية الهرب من السجن الذي دخلته بارادتها.

اضطرت الى اخذ الطريق كي تنزل في اتجاه الطائرة. مشت بسرعة هائلة محاولة ان تسير في ظل المباني، وبينما هي تصل الى المبنى الاخير وتظهر للعيان، رأت الطيار يحمل كيسا ليسلمه الى احد الرجال، لمح كيم وتعجب لرؤيتها ووقف فاغر الفم يحدق فيها.

قال مستغربا:

«هكذا اذا! هذا شيء غير مألوف! هل انت امرأة حقيقية، او سراب؟»

ابتسمت كيم مندهشة امام لهجته الاميركية وتعبيره الصريح، المنفتح. فقالت بدون اي تردد:

«اني ادعى كيمبرلي فريمان. وانا حقيقة مئة في المئة.»

«اشعر بارتياح الآن. وانا ادعى جيري برايس. لا تقولي ان النساء يعملن هنا!»

«لن اقول لك هذا، اعدك بذلك.»

www.liilas.com

ثم رفعت عينيها نحو جناحي الطائرة وقالت:
«هل هذه الطائرة لك؟»
«اني اتمنى ذلك. انما لست سوى موظف في الشركة التي تملك هذه الطائرة. لديّ الخبز والزبدة ولديهم المربى.»
تأملته لحظة وقالت:
«كنت اعتقد ان المال، والرواتب العالية هي التي تجذب الرجال الى هذه البقعة من العالم.»
«في البداية، نعم...لكن البلدان الاستوائية تجذب الانسان. اني هنا منذ اربع سنوات وحتى الآن لم اشعر برغبة في العودة الى بلادي. اعتقد، انه بعد وقت معين، سأشتاق الى هذا الجحيم وانت؟ هل انت هنا لمدة طويلة؟»
اجابت بحيوية:
«في زيارة قصيرة. في الحقيقة كنت اريد ان اسألك اذا كان يحق لي ان اطلب منك ان تأخذني الى فريتاون عندما تعود. ان الطريق طويل.»
«بكل تأكيد، لم لا. شرط ان تكوني مستعدة للذهاب في الحال. ان اوقاتي منظمة.»
«نعم، اني حاضرة.»
«حسنا اصعدي.»
فتح باب الطائرة وصعد اليها ثم ساعد كيم على الصعود بدورها. نظر الطيار وراءه ووضع يده على ذراعها وقال لها:«انتظريني. ها دايف نلسون آت. لم اره في المرتين السابقتين.»



التفتت كيم الى الوراء ورأت شبح دايف الطويل يتقدم في خطى واسعة. فتولاها الذعر. لم يعد في وسعها ان تفعل شيئاً. فهو يتقدم والطيار في انتظاره. لقد فشلت محاولة هربها قبل ان تبدأ. فراحت تنتظر الرجل الذي تزوجته حتى يصل الى الطائرة.
من الصعب معرفة بماذا كان يفكر نلسون في هذا الوقت بالذات. ونظرت كيم في عمق عينيه الرماديتين ولم تكن قادرة على معرفة ما اذا كانت ملامحه تعبر عن الغضب او السخرية. كانت كبرياؤه على المحك. اذ ليس في استطاعته ان ينكر نوايا كيم، وانها حاولت استخدام جيري برايس للتخلص منه.
قال بصوت آمر:
«انزلي !»
ثم قال لجيري:
«آسف لانني حرمتك من الراكبة. ان زوجتي باقية هنا.»
«زوجتك؟ لكن.... قلت لي انك تدعين فريمان.»
«اعرف. ارجو المعذرة.»
امسك دايف بخصرها وهي تحاول النزول، ورفعها ثم وضعها امامه وظل ممسكاً بها. كانت تشعر بيديه تحرقان جلدها من خلال قميصها.
قال لجيري في نبرة عادية:
«سنلتقي الاسبوع المقبل.»
اقفل الطيار الباب وانتظر حتى ابتعد دايف وكيم

www.liilas.com ousha233

ثم ادار المحرك. ولما اقلعت الطائرة تطاير شعر كيم والتصق بوجهها. وبالكاد كانت ترى جيري ينظر اليهما وهو يحلق لثانية قبل ان ترتفع الطائرة عالياً وتعلو فوق المرتفعات. وفي هذه اللحظة ارخى دايف قبضته عن كيم لكنه لم يتركها كلياً. وراح يقول ساخراً.

«اذا قمت بمحاولة شبيهة مرة ثانية، فسيكون لديك حجة كافية للهرب!»

هنا، في الهواء الطلق وتحت شمس ساطعة وامام عيون الجميع، شعرت بالامان وهي ترد عليه:

«لدي سبب الآن. فليس في امكانك ان تجبرني على البقاء.»

«لا؟»

وتأكدت الآن انه يمزح فعلاً. وتابع:

«اين تنوين الذهاب اذا تركتك تفرين للحال؟»

كذبت حين قالت:

«لا اعرف . ولا يهمني ذلك. اذهب الى اي مكان، شرط ان اكون بعيدة عنك.»

«كاذبة! كنت تنوين العودة الى ادامس، آملة في ان يساعدك. متى ستفهمين انه لا يريد ان يعرف عنك شيئاً او يسمع عنك شيئاً؟ حتى ولو تسولت او تاجرت بنفسك، فان هذا لم يعد يهمه!»

اجابته:

«هل تقدم لي شيئاً مختلفاً؟»

همس دايف قائلاً:



«انا تزوجتك، تذكري ذلك. انه زواج قانوني ومناسب. هنا العادات تتطلب من المرأة ان تطيع زوجها في كل شيء والا تحملت عواقب تمردها. لا يزعجني اذا تشاجرنا معاً في الاوقات الحميمة، لكن اذا حاولت مقاومتي مرة ثانية امام الناس فستندمين. سوف نتناول طعام الغداء في النادي. قلت لباتريك ان يأخذ عطلة بعد الظهر.»

تركها وهو يبتسم في سخرية.

«لست جائعة. افضل العودة الى المنزل.»

«كما تريدين.»

اوصلتها السيارة امام باب المنزل. كان باتريك قد ذهب والعتمة في غرفة الجلوس اراحت كيم بعد انبهار الشمس. رمت بقبعتها على الكرسي وجلست في المقعد وراحت تطالع بعض المجلات القديمة. لم تجد فيها شيئاً مهماً، فوضعتها جانباً. ان هذا المنزل يخص عالم الرجال.

اخيراً، ولكي تشغل نفسها، توجهت الى المطبخ وراحت تسخن الماء لتصنع لنفسها القهوة، التي وجدتها بعد تفتيش طويل، داخل علبة حديدية، موضوعة فوق احدى الخزائن. وراحت تفكر، يجب ان تفعل شيئاً ما. ووعدت نفسها ان تقول لباتريك في الغد ان يغسل كل الاواني المطبخية من جديد ويضع الادوية القاتلة للحشرات. اذا كان من المفروض عليها البقاء في هذا المكان فهي غير مستعدة لان تعرض صحتها للخطر.

www.liilas.com ousha233

اذا كان من المفروض عليها ان تبقى؟ انتفضت من مجرد التفكير في الامر. لكن، ماذا تستطيع ان تفعل غير البقاء.

ousha233



## الفصل الرابع

امضت كيم فترة ما بعد الظهر ممددة على السرير، تخنقها حرارة الطقس وثقل الجو. وراحت تتساءل: بماذا فكر باتريك عندما رأى قفل الباب المحطم؟ لا شك انه ينظر بحكمة الى كل ما يحصل داخل منزل يسكنه رجل ابيض، تماماً كما نظر اليها بدون ارتباك عندما رآها في الصباح ساعة دخوله المنزل. فصممت ان تقلد هذا التصرف بالذات، خلال مدة اقامتها هنا. فهي غير قادرة على التخلص من دايف لقد حاصر كل المخارج وهي الآن في ورطة لا خلاص منها.

www.liilas.com

الليلة، ليس هناك من يمنعه من الحصول على حقوقه كزوج،هذه الحقوق التي رضيت بها عندما قبلت الزواج منه. في امكانهاان تدافع عن نفسها. ولكن الى متى؟ ولماذا ترهق نفسها ما دامت ستنهزم في النهاية؟ التجاهل هو افضل تصرف في مثل هذه الظروف، واقل ارضاء لرغبات رجل مثل دايف. وربما، اذا تخلت عن مقاومته، يتخلى عنها او لا يبالي بها.

اخذت حماماً آخر وارتدت فستاناً من اللون الازرق مع زنار يظهر نحافة خصرها. ولما دخلت الى غرفة الجلوس، كان باتريك يضع الاكواب والزجاجات على الصينية. فسكب لها العصير المثلج، فقبلته وجلست

بين الباب والنافذة للاستفادة من النسيم الخفيف الذي هب عند غياب الشمس. انها الليلة الثالثة التي ستمضيها هنا، لكنها تشعر بأنها امضت قرناً بكامله منذ اليوم الذي تركت فيه فريتاون للبحث عن كريس في المنجم. يا للغرابة، ان التفكير بخطيبها السابق لم يجعلها تنفعل بأي شعور. انه هنا، ويمكنها ان تستخدمه حتى ينقذها من هذه الورطة، لكنها فشلت في الهرب.

لم تكن قد انتهت من تناول عصيرها عندما توقفت سيارة امام المنزل. ولم تتحرك عندما صعد دايف السلالم الى الشرفة، انما وضعت كوبها على شفتيها في حركة مقصودة.

قال بنبرة ساخرة:

«يبدو انك بدأت تعتادين الحياة هنا.»

جلس في المقعد وخلع حذاءه ومد قدميه على الكرسي المقابل شاعراً بارتياح.

«هل تسكبين لي كوباً؟»

ومن دون كلمة، نهضت كيم وراحت نحو الصينية وسألته:

«عصير الليمون او عصير التفاح؟»

«اسقني من شرابك انت.»

سكبت له كيم العصير ووضعت قطع الثلج وقدمته له قبل ان تعود وتجلس في مكانها. شعرت انه يراقبها وهو يشرب. لكنها قررت ان تبدو لا مبالية. لا شيء مما يقوله او يفعله، يفقدها ضبط النفس التي اصرت



بينها وبين نفسها ان تتحلى بها خلال اقامتها هنا. ستكون من الآن وصاعداً، الزوجة المطيعة، الوديعة، التي يحلم بمثلها كل الرجال، وسوف ترى ما اذا كان هذا السلوك سيعجبه! انها تعتبر ان رجلاً مثله سوف يمل منها خلال اربع وعشرين ساعة، لانها تعتقد ان الرجال امثاله يفضلون الحصول على ما يريدونه بالكفاح والجهد.

اصبح الصمت ثقيلاً، لا يقطعه سوى صوت صرصار الليل وصفير باتريك الذي يهيء العشاء في المطبخ.

ولما تطلعت كيم في اتجاه دايف، شاهدته ممسكاً بكوبه يتأملها وعلى شفتيه ابتسامة غريبة. ثم نهض وقال:

«سأحاول ان ابدو اكثر لياقة.»

www.liilas.com ousha233

دخل دايف غرفة النوم ليغير ملابسه ويهيء نفسه للعشاء. تناولا طعام العشاء في الثامنة. كان مؤلفاً من لحم البقر المعلب المطبوخ مع الخضار والمتبلات، والبازلا مع الرز.

اقترح دايف تناول القهوة في الشرفة. كان الظلام يعم المكان، والنسيم تحول الى ريح تعصف في هبات متقطعة والرعد يقصف بعيداً. شاهدت الاضواء في احد المنازل المجاورة وسمعت ضحكات رجال داخل الغابة.

راح دايف يقول لها بلا مبالاة:

«انه صوت مجموعة الرجال الذين يتسلون بلعب النرد. وهذا منزل كارل جرهارت.»

«هل من عادتك ان تلعب معهم؟»

«احياناً. هكذا يمر الوقت من دون ان نشعر به.»

«ارجو الا اكون قد احتجزتك. لا اريد ان يمنعك وجودي من الاجتماع برفاقك.»

وجه اليها ابتسامة ساخرة:

«هل اتركك هنا وحدك؟ سوف يعتبرونني مجنوناً. كل واحد من هؤلاء الرجال على استعداد لدفع راتب سنة كاملة ليكون مكاني. انك انسانة جذابة تلفتين الانتباه اينما تذهبين. اما هنا فتتركين اثراً عظيماً.»

«اسكت! لا اريد معرفة الاثر الذي احدثه في الرجال هنا. هذا لا يهمني.»

«صحيح؟ لن تكوني امرأة طبيعية اذا لم تكوني مبتهجة، خصوصاً انك في مأمن من اي رجل مغاير يرى ان احلامه غير كافية لاشباع رغباته.»

اجابت في حدة:

«طبيعية؟ او بالاحرى فاسقة، اليس كذلك؟»

راح يقهقه ويقول:

«الرجل الذي يريد المرأة التي تزوجها، ليس فاسقاً.»

«بلى، انت لست افضل من اي رجل آخر يجبر المرأة على ان تستسلم اليه.»

اجابها من دون انفعال:

«الكلمة التي تبحثين عنها هي الاغتصاب. اما انا فلم اخبرك بشيء حتى الآن، واعتقد ان ذلك غير ضروري. ان الذي لا يعرف ايقاظ مشاعر المرأة ليس رجلاً.»



كانت يدا كيم مشدودتين على ركبتيها. وشعرت بنبضها يتزايد بسرعة جنونية:

«حتى عندما لا تشعر المرأة تجاهه الا بالكراهية والنفور؟»

«حتى اكثر من ذلك. ان الكراهية هي انفعال ايجابي يا جميلتي. انها تجعل العلاقات اكثر شوقاً من الحب نفسه.»

«كيف يمكنك معرفة ذلك؟»

اجابها بسخرية:

«آه، لقد وقعت في الحب مرة. وهذه الحالة ادخلتني في اوضاع غير ملائمة، وعلمتني درساً لن انساه. ليس للمرأة مكان واحد في حياة الرجل.» كانت العتمة كثيفة، فلم تستطع كيم ان تميز بوضوح ملامحه. فهمست:

«لا شك في انها آذتك كثيراً.»

«ادت خدمة كبيرة لي وانا مدين لها بذلك. لا شيء يدوم، لذلك يجب الاستفادة مما نملك اكبر وقت ممكن.»

«بما فيه انا، على ما اعتقد؟»

«بما فيه انت.»

من دون ان تبدل لهجتها، عادت كيم تقول:

«لكنك ارتكبت غلطة صغيرة معي. لقد وضعت علاقتنا في مستوى مختلف عن بقية الامور. تصور اني اقدر، انا ايضا، على ان استفيد من هذا الوضع! تصوّر انه، عندما اعود الى انكلترا، ارفض الطلاق

www.liilas.com

الذي كنت تخطط له! ستجد نفسك مضطراً لاعالة امرأة .... كما يمكنني ايضاً المطالبة بنفقة.»

سألها وهو يتصنع اللطف:

«هل تحاولين تهديدي؟»

«كلا. اردت ان اؤكد لك انك لست الفائز بصورة دائمة. ان هناك من يعرف ان يحل محلك في كل وقت. انه الانسان الذي يعرف كيف يكتشفني في الوقت المناسب. انه قدري وقدرك في وقت واحد.»

«اي ثمن تطلبين...؟»

تطور الامر ابعد مما كانت تتصور. وماذا بعد؟ فكرت كيم. لا شيء في العالم يجعلها تتعلق بدايف، متى سنحت لها فرصة التخلص منه. لكن ليس من ضمن خطتها ان تجعله يعتقد انها ستتخلص منه بسهولة كما يتصور.

اجابت:

«ثمن مرتفع جداً.»

نهض واقترب منها. وبينما كان ينحني لرفع كيم من مقعدها قصف الرعد كأنه صدى نبضات قلبها المرتجف.

«اذاً، سوف نرى ما اذا كنت تستحقين هذا الثمن!»

* * *

لم تفتح كيم عينيها الا عندما نهض دايف من السرير الآخر، عند الفجر. شعرت بعدم قدرتها على مواجهة ابتسامته الساخرة. ظلت جامدة، انفها منغرز



في الوسادة وهي تسمع خطواته داخل الغرفة. وما ان سمعت الباب يغلق وراءه حتى استدارت لتستلقي على ظهرها وتحدق في سقف الغرفة من دون ان تراه. وراحت ذاكرتها تذكرها بمختلف التفاصيل التي حدثت تلك الليلة. لا حنان ولا لحظة نعومة، في الساعات التي امضتها بين ذراعي دايف، ولا حتى عاطفة تجعلها تستسلم. لكنها غير قادرة على تجاهل رد فعلها ويقظة احاسيسها التي لم تتمكن من مقاومتها. وشعرت بالخجل وهي تردد انها ليست افضل منه. وربما كانت اسوأ، اذ ان دايف على الاقل تصرف على حقيقته. الانفعالات التي احدثها دايف لا علاقة لها بالحب، وهي متأكدة من ذلك تماماً. مستحيل ان تحب انساناً كدايف نلسون، وخاصة بعد تلك الليلة!

www.liilas.com ousha233

دقت الساعة السابعة، لم تعد كيم قادرة على ان تبقى مسترخية بهذا الشكل، فنهضت. عكست المرآة الموضوعة فوق طاولة الزينة، عينيها الشاردتين. القت نظرة الى جسمها النحيف، لا فائدة من المشاكسة. لقد حصل ما حصل، ولا يمكنها ان تغير شيئاً. وبعدما عرفت ما حصل، فهي متأكدة ان لا احد يمكنه ان يأتي لانقاذها.

ما حدث تلك الليلة سيتجدد، من دون شك، الا اذا رحلت من هذا المكان. والمشكلة تكمن في الاختيار ما بين علتين: دايف او ان تجد نفسها وحيدة ومن دون مال في فريتاون ومن دون مساعدة. وماذا اذا

رفض كريس مساعدتها؟ انها عاجزة عن ارغامه على مساعدتها. هو انسان حر، وفي كل حال لم يعد ذلك الانسان الذي عرفته من زمان. تعذب وهو يحاول ان يقنعها وتعذب وهو يحاول ان يعرف ماذا تريد. وها هي الآن بعد كل هذا العذاب تعود الى الذي لم تعرف في الحقيقة لماذا احبته.

ما عليها اذا الا ان تفك حقيبتها وتضع ملابسها في الخزانة التي تسع كل اغراضها، الى جانب ملابس دايف الخفيفة وقمصانه المعلقة. وتساءلت كيم، لماذا يحتاج الرجل الى هذا العدد الوافر من الالبسة في هذا المكان وهذا المنجم. لكن سرعان ما فهمت ان دايف يمضي معظم عطلات الاسبوع في المدينة. وتذكرت ان كريس لم يكن يخبرها كيف يمضي اوقات فراغه، كان يحدثها فقط عن العمل والطقس، وفي البداية عن اشتياقه ورغبته الملحة لرؤيتها.

طرأت لها فكرة جديدة. ماذا سيفعل دايف في عطلة آخر الاسبوع؟ هل سيصرف النظر عن المطالبة بعطلته او انه سيرضخ للواقع ويصطحبها معه؟ انها متأكدة انه لن يدعها تبقى وحدها مدة طويلة. اوضح لها انه لا يثق بها ولا بزملائه، ودايف ليس من نوع الرجال الذين يخاطرون ليجدوا انفسهم في نهاية المطاف منخدعين او متروكين.

بعد ان رتبت اغراضها، ارتدت مئزراً ازرق وتوجهت الى الحمام.

لم ينس باتريك ان يضع منشفة نظيفة داخل الحمام،



كانت معلقة على احد المسامير قرب رشاش الماء، لكن خارج الباب. دخلت كيم واغلقت الباب وراءها بواسطة مزلاج حديدي، في الوقت الذي خرج دايف من المطبخ واتكأ على درابزين الشرفة وراح يتأمل النبات الممتد بين المنزل والادغال.

وقال من دون مبالاة:

«نحتاج الى قاذفة لهب لابعاد هذه الحشائش. في مناخ كهذا، لا فائدة من اقتلاع النباتات، وخاصة في مثل هذا الفصل من السنة.»

لم ترد كيم. فقال:

«هيا، اسرعي. قلت للوك اننا سنوافيه بعد نصف ساعة.»

عرفت كيم إنه يخاطبها فقط من اجل ان يحيرها. فلم تعر انتباهاً لما قاله.

اخذت كيم حماماً بهدوء ومن غير عجلة. وما ان انتهت حتى مدت يدها الى خارج القاطع لتتناول منشفة الحمام، وكانت على وشك ان تضع المنشفة مكانها وترتدي مئزرها عندما انجذب نظرها الى حركة خفيفة قرب قدمها. احنت بصرها ارضاً، وظلت مسمرة مكانها مرتعبة. رأت عقرباً في زاوية منشفتها الملقاة على الارض. من اين جاء. هذا لا يهم. في الوقت الحاضر، يجب معرفة ما عليها ان تفعله.

همست في صوت مرتجف:

«دايف، انه عقرب.»

«لا تهتمي كثيراً. عليك فقط الخروج من هنا.»

«لا استطيع. فهو على المنشفة.»

«اين؟»

«على الارض. فهو لا يتحرك. انه على طرف المنشفة الملفوفة على جسمي.»

هبط دايف بسرعة ادراج الشرفة. وقال:

«مدي يدك بهدوء وارفعي المزلاج الحديدي على مهل. فالعقارب تتنقل بسرعة البرق.»

اطاعته من دون تردد. تحسست المزلاج بيدها لإنها لا تريد ان ترفع نظرها عن العقرب القريب جداً من قدمها العارية. فسحب دايف الباب باحتراس حريصا على ان يحافظ على الظل بواسطة جسمه حتى لا يدخل نور الشمس الى داخل الحمام. نظرة واحدة الى العقرب، ثم داس عليه، محاولاً الا يخدش قدم كيم واصابعها. ثم امسكها بذراعه وجذبها نحوه. فتمسكت بكتفيه من دون تردد. نسيت كل شيء، سوى انها نجت من موت اكيد. ولم تع ما حصل الا بعدما شعرت بخشونة ملابسه عليها. فوضعت المنشفة بسرعة حول جسمها وابتعدت عن زوجها الذي كان يلفها بذراعيه. قال بسخرية:

«لا تقلقي. لن احاول الاستفادة من هذا الوضع. من الافضل ان ترتدي ملابسك بينما انصرف الى ما يجب ان افعله.»

ذهبت كيم الى غرفتها وهي ترتجف خجلاً من ضعفها. انها تكره دايف نلسون، برغم هذا ألقت



بنفسها بين ذراعيه وتعلقت به كأنها تريد الا يهجرها. وكل هذا، بسبب حادث كان بامكانها ان تتخلص منه لولا خوفها واضطرابها. لكنها كعادتها استسلمت ونسيت ان حبيباً حقيقياً يحميها فقط!

ومن جديد، كان تناول الطعام داخل النادي تجربة حقيقية. وراحت تتساءل كم من الوقت سيمر حتى يقبل العاملون في المنجم بوجودها. عندما يلمحونها آتية تتوقف احاديثهم... وفكرت وهي تتناول قهوتها، ان العاملين هنا ليسوا محرومين من النساء بشكل كلي. فالقرية ليست بعيدة تماماً.

خلال تناول الطعام. تحدّث لوك عن الاحتياطات التي سوف يتخذونها، بسبب قرب موسم الامطار. فالعاصفة المنتظرة لم تحدث، لكن السماء تلبدت بالغيوم الكثيفة المتجمعة فوق الادغال. وفضلت كيم عدم التفكير بما يمكن ان يحدث عندما تهطل الامطار. رطوبة محصورة، رائحة النبات العفنة، الوحل في كل مكان. انها بحاجة الى احذية سميكة ومعطف مشمع، اذا كانت لا تريد ان تبقى سجينة المنزل.

وفي صدمة صغيرة، فهمت كيم الى اي درجة رضيت بالوضع الحالي، ما دامت قد بدأت تخطط لما يجب عمله. في خلال ايام قليلة توصل دايف لأن يقهر افكارها المشاكسة الى درجة انها توصلت الى الاعتراف بحقه في الحفاظ عليها وابقائها هنا. ووعدت نفسها بالانتقام. سيأتي اليوم الذي ستجعله

يدفع ثمن كل دقيقة من هذه الاسابيع التي اجبرها فيها على البقاء قربه.

جاء شاب ليبلغ دايف بأنه مطلوب على الهاتف. فبقيت كيم وحدها مع لوك وسألته:

«هل تقبل بأن تعلمني البيليار، في احد الايام؟»

فوجيء للوهلة الاولى، ثم ابتسم:

«بطيبة خاطر. هذا يسرني، شرط ان...»

«شرط ان يوافق دايف. ولماذا يمانع؟ فليس لديه سبب لذلك.»

«قد لا يرضى بأن يدعك تأتين الى النادي وحدك. وكي اكون صريحاً معك، فأنا ايضا لا تعجبني فكرة ان اراك تتنقلين هنا بحرية. تذكري ما حدث في الليلة الاولى.»

«حصل هذا قبل ان اصبح ملك رجل واحد. ليس هناك من يجرؤ على ان يتشاجر مع دايف نلسون بسبب زوجته، اذا كان حريصا على وظيفته ... اذا انني المشكلة؟»

رفع لوك ذقنه بحركة صغيرة وقال:

«المشكلة تكمن هنا. وانا لا الومه على ذلك. لو كان لدي زوجة مثلك في مكان كهذا، لا أوكلها حتى الى اعز اصدقائي.»

«يبدو انك لا تثق بي.»

نظر اليها لفترة وتردد، ثم ابتسم في ارتباك وخجل:

«ارجو المعذرة. كنت اريد ان اقول، لا اثق حتى في صديقي.»



«هل تعرف دايف من زمان؟»

«التقيته المرة الاولى في دكار، منذ عدة سنوات. كان يعمل في زويرات في موريتانيا، وانا كنت في اجازة، فعدت الى انكلترا، لكنني لم اتمكن من التعود على الحياة هناك. لذلك فقد وقعت عقداً مع هذه الشركة. وعندما جئت الى هنا، كان دايف قد سبقني. ومضت عليّ الآن سنتان في المكان نفسه.»

«انت معجب به كثيراً، اليس كذلك، يا لوك؟»

تردد قبل ان يجيب:

«لنقل انه رجل يمكن الاعتماد عليه في وقت الضيق. في احدى المرات... لا، لا تعيري انتباهاً لذلك. فهو لا شك لا يريد ان اخبرك بذلك.»

ولكي يخفي انزعاجه، تناول سيكارة واشعلها. لم تصر كيم على معرفة ما كان ينوي قوله. فكانت تشعر غريزياً بأن القصة لن تعجبها. فللوك رأيه بالرجل الذي تزوجته، وهي لها رأيها الآخر. وعلى الامور ان تظل هكذا. رفعت عينيها ونظرت وراء لوك الى الباب المفتوح على الممر حيث كان دايف يتكلم في الهاتف المعلق على الحائط. كان واضعاً رجله على حافة كرسي ومنحنياً نحو الهاتف، واضعاً مرفقه على ركبته. وهكذا كان دايف يبدو وكأنه قد نحت بالحجر على يد نحات يريد ابراز نتيجة ما فعل اكثر من الوضوح والدقة الجمالية. لم يكن وجهه حسن المظهر، لكنه يلفت الانتباه. انه يبدو كما هو بالذات. رجل من حديد، قاس، صلب، لا يمكن ان

www.liilas.com ousha233

يدمره احد. لا شك ان بعض النساء يجدن فيه الاثارة التي لا تقاوم. لكن كيم لم تكن مثل بقية النساء. فهي لا تحلم الا بأن تجد وسيلة لكي تثقب درعه، وان تضع فيه جرحاً سيحمل ندباته حتى آخر يوم في حياته.

وعلى سبيل التفكير، خطرت لها فكرة معينة. لا شك ان امرأة تمكنت من ان تؤذيه في الماضي. برغم انه يحاول خنق هذه الذكرى وراء سخريته المدرعة. ولنفترض انها توصلت لان تجعله يقع في هواها، ان يحبها فعلاً، فهل هذا يعني انها تكون قد حصلت على السلاح المطلوب؟ ولما لا؟ صحيح انه الآن اكثر عناداً مما كان عليه، لكن، لا ينقصها الجاذبية، ولا تخسر شيئاً ان هي حاولت اغراءه. هكذا يكون الانتقام! وهذا يعادل الاذلال الذي يفرضه عليها.

وفجأة، انتبهت الى ان دايف اقفل سماعة الهاتف وهو يحدق فيها، رافعاً حاجبيه. اشاحت كيم بنظراتها، وتساءلت ما اذا كانت قد كشفت عن افكارها في لحظة الشرود هذه. فالخطة التي تنوي تنفيذها، ستكون مغامرة. اذ ان دايف ذكي ومحتال وليس من السهل ان ينساق امام خطط ساذجة وبدائية. لم تكن كيم واثقة من انها قادرة على اداء دور يتطلب منها قوة جسدية متناقضة مع احساسها المرهف.

قال لها دايف عندما عاد الى الطاولة:

«سأذهب الى القرية. هل تحبين مرافقتي؟»

رفعت كيم عينيها، لا تعرف ما اذا كان يوجه سؤاله



اليها او الى لوك. فتعبير وجهه الغريب لا يدل على اي شيء مما يدور وراء عينيه الرماديتين.

وبعد تردد قصير اجابت:

«هذا يتيح لي بعض التغيير.»

رافقهما لوك حتى الباب وراح يتأمل السماء:

«المطر قريب جداً. في المرة الماضية كان الطريق المؤدي الى القرية كالسيلان. هل تعتقد ان في امكانك العودة قبل العاصفة؟»

اجابه دايف من دون ان يرتبك أو يشعر بانزعاج ما:

«والا، سنعود سباحة. لا مانع من ارسال فرقة الى هناك ليحفروا القنوات لتصريف المياه قبل العاصفة الاولى الضخمة. يبدو لي ان الامطار ستهطل باكراً، هذه السنة.»

www.liilas.com

ولما اصبحا داخل السيارة، سألته كيم:

«ماذا يحدث داخل المنجم عندما تهب العاصفة وينهمر المطر الغزير؟ لن يكون في استطاعتكم الاستمرار في العمل، اليس كذلك؟»

«هذا يتوقف على العاصفة. اذا توقفنا عن العمل، كل مرة تهطل فيها الامطار، فالافضل ان نقفل المنجم طيلة الفصل كله. انه موسم سيء لكننا نتدبر امرنا بالتي هي احسن.»

«لكن هذه السنة بالذات لست مضطراً الى تحمل كل هذه الامور.»

«كلا.»

انتظرت برهة قبل ان تسأله:

«هل تنوي العودة الى هنا؟»

«لن اعود الى هنا. ثلاث سنوات في المكان نفسه تكفي. ان لوك سيحل مكاني. من حظك اننا سنغادر المكان بعد اسابيع قليلة. فلن تتحملي ابداً الفصل بكامله هنا.»

وفكرت كيم ان ما يعنيه قد يكون انه سيمل وجودها قربه طوال هذه المدة. وهي التي كانت تتمنى ان تكون قادرة على اخضاعه خلال تلك الاسابيع الخمسة! لكنها سرعان ما ازاحت عن خاطرها الروح الانهزامية التي تهددها. في الوقت الحاضر، هو مهتم بها، اليس كذلك ؟ ولم تبدأ بعد حملة الاثارة والاغواء! لكن من اين تبدأ؟

مضت عشرون دقيقة قبل ان يصلا الى القرية سالكين طريقاً صغيرة متعرجة. وراح دايف يخبرها انه، كلما جاء موعد تغيير الفريق، يقوم الرجال بفتح ممر داخل الادغال. لكن هذه الممرات الضيقة لم تكن واسعة كفاية للسيارات. بدت القرية اكبر مما كانت تتصور. المنازل ذات الجدران المقشرة والسقوف الحديدية المتموجة، متجمعة هنا وهناك، تحت ظلال اشجار النخيل والاشجار التي تشبه الارز. اوقف دايف سيارته امام احد المنازل وقال لها وهو يترجل من السيارة:

«لن ابقى هنا وقتاً طويلاً.»

لم يتسن لها ان تسأله شيئاً، اذ اختفى عن الانظار بسرعة فائقة، تاركاً كيم عرضة لفضول سكان القرية.



لم تستطع كيم ان تتحمل الجو الخانق داخل السيارة، الرطوبة تثير عصبيتها، فقررت الخروج من السيارة، لكنها ما ان تحركت من مكانها حتى شعرت بقميصها ملتصقة بجسمها، من شدة الرطوبة.

اخيراً، خرجت واستندت الى باب السيارة، في الظل، حيث الهواء اكثر انتعاشاً. فالغيوم الآتية من الشمال ملأت السماء بكثافتها ولونها الاسود، واصبحت تهدد بقرب هبوب العاصفة. الرعد يقصف في الجبل ويقترب شيئاً فشيئاً. ومن حين الى آخر، البرق يلمع في الفضاء. بدأت تتمنى ان يعود دايف بسرعة، كي لا تضطر لمواجهة العاصفة الآتية وحدها.

اقترب ولدان من السيارة ثم راحا يحومان حولها من دون توقف. ربما هما شقيقان لشدة الشبه بينهما. الكبير في سن الثانية عشرة والثاني في العاشرة تقريباً. راحا يتأملان كيم بحدة. كان الصغير يرتدي قبعة بيضاء شبيهة بقبعة عمال المناجم، تتأرجح باستمرار لدى اي حركة يقوم بها.

سألها الصبي الاكبر وقد شجعته على ذلك ابتسامة كيم:

«سكائر. هل معك سكائر، يا سيدة؟»

«اجابت وهي تبعد يدها:

«آسفة!»

خرج دايف من المنزل ترافقه حتى الباب امرأتان تضحكان وترتديان ثياباً اوروبية. فقال للولدين في رقة:

www.liilas.com Liilas233

«هيا، ابتعدا من هنا.»

وقبل ان يبتعد بالسيارة، رمى ببعض النقود الحجرية الى الصبي الكبير، ثم سأل كيم وهما في الطريق:

«ماذا كانا يريدان؟»

«سكائر.»

ابتسم دايف وقال:

«تعودا طعم السكائر. وهذا يؤذي صحتهما ونموهما.»

«يبدو انك على معرفة بهما.»

«انهما ابنا رئيس العمال، الرجل الذي كنت ازوره الآن. لقد كسر احدى قدميه منذ اسبوع، وهو قلق على عائلته. ان الشركة تهتم به، في مثل هذه الاحوال، لكنه لا يصدق ذلك، ومن الضروري طمأنته باستمرار. ما رأيك بزوجتيه؟»

انتفضت كيم ونظرت الى دايف:

«زوجتاه؟»

«ولم لا؟ فهو مسلم. ويحق له ان يتزوج اربع نساء اذا اراد ... والآن سآخذك الى المنزل ثم اعود الى المنجم قبل هبوب العاصفة.»

لكن آمال دايف ذهبت سدى. اذ ما ان صارا في منتصف الطريق حتى قصف الرعد القوي ثم هطل المطر مدراراً مثل تدفق السيل. لم تر كيم في حياتها مطراً بمثل هذا الزخم الذي شبهته بجدار ماء حقيقي تحول في ثوان الى مستنقع، جاعلاً الاستمرار في قيادة السيارة امراً مستحيلاً. اوقف دايف السيارة



على جانب الطريق واطفأ المحرك قائلاً:

«يجب علينا الانتظار حتى تهدأ العاصفة قليلاً. فاذا اكملنا الطريق، فلن يعود بوسعنا ان نميز الطريق المعبدة من الموحلة، ونقع في مأزق كبير.»

قالت كيم باستغراب محاولة الا تبدو مضطربة:

«هل هذه طريق معبدة؟ انا اعتبرها نهراً جارياً!»

«ما دامت المياه تجري، فنحن في امان. وعندما تنحسر، تبدأ المشاكل.»

تناول سيكارة وفاجأه تعبير كيم عندما قصف الرعد مرة ثانية. فأضاف بهدوء:

«في الظاهر تبدو الامور على غير ما هي عليه. في هذه البقعة من الارض، كل شيء يبدو اكبر من الطبيعة الحية بكثير. هل تريدين سيكارة؟»

اخذت واحدة فشعلها لها، ولفترة ظلا صامتين، ينصتان الى صوت الطوفان الراعد.

صرخت كيم في تململ:

«كيف تستطيع ان تتحمل ستة اشهر متواصلة في طقس كهذا؟»

«السنة الاولى كانت اسوأ السنوات. لكن مع الوقت يتوصل الانسان الى التأقلم مع المناخ. بعض المهندسين يحاولون اخذ اجازتهم السنوية خلال فصل الامطار ليرحلوا الى الشمال.»

«وانت ...»

هز كتيفه:«في العطلة، كل الامكنة تتشابه. اجمالاً امضي عطلتي في فريتاون.»

www.liilas.com ousha 23

«اظن انك تذهب الى فريتاون بصورة مستمرة.»
«في عطلة نهاية الاسبوع.»
ثم اضاف في لهجة رقيقة:
«اذا كنت عاقلة، يمكنني اخذك معي. لم تسنح لك الفرصة لزيارة المدينة خلال المرتين اللتين ذهبت فيهما الى هناك.»
اضطرت كيم للقول باللهجة ذاتها:
«لا. الحقيقة، يؤسفني ان اعود الى لندن واقول ان كل ما رأيته في سيراليون، هو المنجم.»
سألها فجأة:
«واصدقاؤك في لندن، هل اخبرتهم عن مشاريعك؟»
«تريد ان تقول، مشاريعك انت.»
«الشيء نفسه. اجيبي.»
«ليس لدي سوى صديقة واحدة، تلك التي كنت اتقاسم شقتي معها. وبطبيعة الحال طلبت منها ان تجد شخصاً آخر، خلال مدة اقامتي في افريقيا. اذ لم اكن قادرة مادياً على ان ادفع ما يترتب علي من الايجار خلال غيابي. على كل حال، لم اكن اعرف كم من الوقت سأبقى هنا.»
راح دايف يتأملها بفضول واستغراب:
«الا تفكرين ابداً قبل ان تقدمي على تنفيذ اي عمل؟»
فاعترفت نادمة:
«كلا، ليس دائماً.»
ثم اضافت بصوت اكثر قسوة:
«لكني اعتقد الآن اني شفيت من ذلك.»



ابتسم وقال:«آه. لست في وضع سيء، على ما اظن. يخيل الي انك بدأت تعجبين بالتدبير الذي قمنا به.»
شعرت كيم ان وجنتيها احمرتا خجلاً:
«هناك فرق شاسع بين الاعجاب والاستسلام. اذ عرفت عنك شيئاً واحداً، فهو انك خال كلياً من اية عاطفة انسانية، وبالتالي فانه من الواضح ان لا جدوى من اية مقاومة. ان التدبير الذي اتخذناه، كما تقول، علي ان اتقبله حتى العودة الى بلادي. انه لا يعجبني، لكن لا يمكنني ان افعل اي شيء آخر، اذا كنت اريد المحافظة على حياتي.»
لمع بريق في العينين الرماديتين بينما كان يتأملها. وقال اخيراً من دون اضطراب:
«لست سوى انسانة كاذبة. في الواقع، انك تريدينني بقدر ما انا اريدك، لكن نظريتك السخيفة تمنعك من الاعتراف بذلك. ليس في الكون امرأة واحدة بهذا الغباء لتصدق كل تلك الحماقات التي قذفت بها على رأسي تلك الليلة. انك تحاولين فقط ان تتذرعي ضد ميولك الشخصية.»
صرخت وهي تشد على اسنانها:
«هذا ليس صحيحاً. انت تعتقد بأنك رجل لا يمكن لاحد ان يقاومه، لكن يمكنني ان اقول لك انك، بالنسبة الي، لست سوى وسيلة للوصول الى الهدف المعين. واذا كنت مصراً على معرفة كل شيء، اقول لك اني اصاب بالهلع كلما لمستني.»
قال ساخراً:

www.liilas.com oushe233

«هذا ما لاحظته. حسناً. انك لا تحبين هذه العلاقة بيننا، وانا كذلك.»

تناول سيكارتها من بين اصابعها ورماها مع سيكارته خارجاً. ثم جذبها اليه وشدها بين ذراعيه وراح يبتسم ساخراً عندما قاومته بطريقة آلية:

«هيا، دافعي عن نفسك. اني احب الغضب عند النساء.»

اغمضت عينيها عندما احنى رأسه نحوها وتسلحت بالشجاعة اذ عرفت ماذا سيحدث. لكن لم يحدث شيء بالفعل، ففتحت عينيها من جديد ورأت ان وجهه ما يزال بعيداً عن وجهها، ورأت في اعماق عينيه الرماديتين بريقاً ساخراً. وضع يده على قلب كيم، ينصت الى نبضاته، ثم رفعها نحو عنقها وراح يداعبه في لطف غريب. شعرت بأعصابها كلها ترتجف. فارتعشت عندما راح يعانقها وراحت تقاوم لضبط انفعالاتها. كرهت نفسها بقدر ما كانت تكرهه، لانها لا تملك القدرة الكافية لمقاومة الاحاسيس التي توقظها لمساته. راحت تفكر بيأس، انه لم يمض سوى ثلاثة ايام وها هي الآن تحولت الى هذا الوضع الذليل. من تكون هي فعلاً ما دامت حياتها المليئة بالنظريات تقوم على اساس متزعزع وغير ثابت؟

وتذكرت ان تصرفها هذا ضروري لكي تنفذ مشروعها. كيف تنتقم اذا لم تستخدم كل الاسلحة التي في تصرفها. من اجل ان تؤذي هذا الرجل بجرح عميق



عليها اولاً ان ترضي رغباته الفظة. فهي عاجزة عن التخلص منها. الغاية تبرر الوسيلة!

ومع ذلك، فلم يكن في وسعها الا ان تتجنب نظراته، بعدما تركها. لم تكن فخورة بنفسها، ولا من وسائلها. ما حصل معها لم يكن ردة فعل مقصودة. وبالفعل، فهي تعترف بأنها كانت ترغب في ان تتصرف كما فعلت، بالاستسلام له وعدم مقاومته. لم يبالغ دايف في تقدير سيطرته عليها عندما اعلن انه قادر على جعلها تنفعل متى اراد ذلك. انه يعرفها اكثر مما تعرف نفسها.

همس قائلاً:

«هذا اكثر مما كنت أستحق.»

اجابت محاولة اظهار غضبها بقوة كبيرة:

«اكثر مما تستحق! حسناً، لقد حققت ما تريده. لا شك انك فخور من نفسك.»

«ليس تماماً بل لقد فوجئت. تريدين السيطرة على نفسك، لكنك الآن استسلمت ارادياً. لماذا؟»

«انت تعرف ذلك جيداً.»

«لانك لم تكوني قادرة على ان تمنعي نفسك من الاستسلام.»

راح يتفحصها وهي ترتجف ثم قال:

«لا اعتقد ذلك. لا شك ان لديك سبباً آخر.»

«صحيح؟ وما هو؟»

برغم الجهود التي تبذلها، ظل صوتها يرتجف قليلاً:

«تريدين باستسلامك ان تكوني رائعة في نظري، ربما

www.liilas.com ousha213

تجدين فيّ عاهة يمكنك بواسطتها ان تجرحيني. انك لا تعرفين اخفاء نواياك، يا حبيبتي. لقد عرفت انك تخططين شيئاً ما عندما نظرت اليك وانا اتكلم على الهاتف، صباح اليوم. اذاً، استمري في المحاولة، ارجوك . ربما ساعدتك التمارين على الاسترخاء كلياً.»

شعرت كيم بالانهزام. وفهمت الآن انه يلهو معها، كما يلهو الهر بالفأرة. لا جدوى من التمثيل، لكنها قامت بمحاولة اخيرة لتحاول التأثير عليه.

فقالت وهي تتأوه:

«دايف. دعني اذهب. لست اعني شيئاً لك.»

«خطأ، مرة ثانية. انك تعنين الكثير لي. انت امرأة مثيرة ومليئة بالالغاز، وانك زوجتي قبل ذلك. وما دمت هكذا، فستبقين هنا، في قربي... العاصفة هدأت وبامكاننا العودة الآن.»

انحنى وادار المحرك.

خلال العودة لم تنطق كيم بكلمة. اوقف دايف السيارة قريبة من شرفة المنزل ونزل قبل ان يتسنى لكيم القيام بأية حركة. رفعها بين ذراعيه وحملها الى داخل المنزل.

كان المطر لا يزال ينهمر. وبعد ان وضع كيم في احد المقاعد في غرفة الجلوس، دخل غرفته ليبدل قميصه المبلل، ولما عاد كان يرتدي قميصاً ملوناً وعندما هم بالخروج سألته كيم:

«هل انت خارج من جديد؟»



«نعم. هل انت سعيدة؟»

«جداً.»

مرت امامه من دون ان تضيف شيئاً ودخلت الى غرفتها واقفلت الباب.

غادرت السيارة بعد خمس دقائق. تمددت على السرير، تراقب حياكة الغطاء وتعد الايام الباقية التي عليها ان تتحملها قبل ان تصبح انكلترا شيئاً آخر غير الحلم. خمسة وثلاثون يوماً وتصبح في انكلترا، حينها ماذا ستفعل؟ لقد خسرت وظيفتها، وشقتها، ولا تملك سوى عشرين جنيهاً هي كل ثروتها. لكنها تفضل الموت جوعاً على ان تطلب من دايف المال. انها ترفض المضي في طريق الذل والمهانة.

www.liilas.com

## الفصل الخامس

اعصار اخر اندلع في نهاية الاسبوع، تلاه ثلاثة ايام من الضباب الكثيف والحرارة الخانقة. اية حركة كانت تتطلب جهدا ملحوظا، لكن العمل استمر على طبيعته داخل المنجم. كان الرجال يتذمرون بشكل لا اداري من المناخ السيء، لكن لم يظهر على اي منهم اي دليل على انه تأثر بتبدل الطقس.

بدأت كيم تعمل بمراجعة ملفات اجور العمال، ثلاث ساعات قبل الظهر وثلاث ساعات بعد الظهر. احضر لها دايف آلة حاسبة قديمة بدائية، انكبت على العمل بجدية ورأت ان المهمة المطلوبة منها اقل صعوبة مما كانت تتصور. انتهت من الملفات ظهر الاربعاء. البطاقات حضرت، على كل واحدة منها ملصقة تحمل اسم الموظف وعنوانه، وما على الموظف الا ان يعلن ساعات العمل التي قام بها ليتم تحديد راتبه الاسبوعي. وبعد ان انتهت من هذا العمل نهضت تفكر بما يمكنها ان تفعله.

لم تكن لديها اية فكرة عن العمل الذي يقوم به دايف الآن. ولم تكن تعرف ايضاً اين هو. خلال الايام الماضية لم يكن يعود الى المنزل الا في المساء، ليرتاح قليلا قبل موعد العشاء. ان حياتهما المشتركة غارقة في الرتابة ومع ذلك فهي قانعة لأن لا خيار امامها. فهي بالنسبة الى دايف، ليست سوى رفيقة



طريق. لن تجرؤ كيم على الاعتراف بأن الساعات التي تمضيها في النهار بعيدة عنه تمر بصعوبة، ولا تستعيد حيويتها ونشاطها الا عندما تسمع صوت سيارته امام الباب عائدة في الغسق.

كان باتريك يقدم لسيدته كل يوم الغداء بناء لاوامرها. طعام مؤلف من اللحومات الباردة والسلطة. وفي الرابعة والنصف يقدم لها الشاي كالعادة، ومن ثم تصرفه كيم ليعود في المساء قبل موعد العشاء. اما اليوم، فقررت ان تصرفه باكرا ليعود في الغد كالمعتاد. وسوف تقترح على دايف، عندما يعود في المساء، ان يتناولا العشاء في النادي. فهي بحاجة الى ما ينقذها من الرتابة.

قرأت في فترة بعد الظهر قصة بوليسية اختارتها من بين الكتب العديدة في مكتبة دايف، كانت تحاول كل جهدها تجاهل الرطوبة الخانقة التي تسيطر على الجو. وكانت تسمع الرعد يقصف من بعيد والصمت الذي يعم الادغال ينذر باندلاع عاصفة جديدة في المساء.

بعد اسبوع او اسبوعين، يتبدل الطقس، لكن المطر سيظل يتساقط باستمرار خلال شهري تموز (يوليو) وآب (اغسطس) اما في ايلول (سبتمبر) فتخف الامطار وبعدها يبدأ فصل الجفاف. بالنسبة الى كيم لم تستطع سبر اغوار هذا البلد. انه جحيم رطب، خانق، لا تصدق متى تغادره.

ولم تتذكر مشكلة المياه الساخنة الا عندما قررت ان

تأخذ حماماً وتغير ملابسها. كان باتريك يهتم بذلك. وهي صرفته بسرعة من دون ان تذكره باحضار الماء قبل الانصراف. كان باتريك عادة يضع وعاء مليئاً بالماء على موقد يعمل على الخشب، وعندما تسخن الماء، يضعه في الخزان حتى يتسنى للراغب ان يأخذ حماماً فاتراً متى اراد. ولما توجهت الى المطبخ كان الموقد بارداً والوعاء فارغاً. ملأت كيم الوعاء بالماء بواسطة مضخة تعمل على التيار الكهربائي. لكن المشكلة التي واجهتها هي كيفية اشعال الموقد. فقد شاهدت باتريك يشعله، لكنها لم تتذكر كيف. وعثرت في احد الصناديق على كمية كبيرة من الخشب المقطع موضوعة في زاوية من المطبخ. كما وجدت قرب الحطب جرائد قديمة. وضعت الحطب داخل الموقد والجرائد ايضاً ثم اشعلت عوداً من الكبريت. اشتعلت زوايا ورق الجرائد ثم انطفأت. حاولت اشعال عود آخر وادنته من الورقة التي اشتعلت بسرعة في يدها، فسحبت كيم يدها بسرعة، لكن سرعان ما انطفأت الورقة من جديد.

عدلت عن اعادة الكرة ونظرت الى يدها ورأت مدى الحروق التي اصابتها. بدأت يدها تؤلمها، فتناولت خرقة من المطبخ ولفتها على يدها وراحت تتساءل عما يمكنها ان تضعه على الجرح لحمايته من الالتهاب. كربونات الصوديوم. لكن اين تجده داخل المنزل؟ لا شك ان لدى دايف الادوية اللازمة. راحت تبحث عنها في غرفة الجلوس وهي تحمل يدها



المصابة. لم تسمع صوت محرك السيارة، انتفضت مجفلة عندما رأت دايف على عتبة المنزل. دوى صوت الرعد، فصرخ دايف:«العاصفة قريبة.»

لكنه شاهد يد كيم مضمدة بخرقة نظيفة، فتبدلت لهجته:

«ماذا اصابك؟»

اخبرته كيم بما حدث من دون ان تظهر له ان يدها تؤلمها.

«ليس ثمة شيء خطير. كنت ابحث عن الدواء المناسب.»

امسك يدها ورفع عنها الخرقة وراح يتفحص مدى اهمية الحرق وقال:

«يجب معالجة ذلك في الحال. سآخذك الى العيادة ليعاينك الدكتور سلبي.»

«لا. لا ضرورة لذلك.»

«انا الذي اقرر اذا كان ذلك ضرورياً، ام لا. ان الجرح يلتهب بسرعة في هذا المناخ.لماذا اردت اشعال الموقد؟»

«صرفت باتريك وفكرت بأن في امكاننا تناول العشاء في النادي. هل هناك مانع؟»

كانت ابتسامة دايف مفاجئة وغير منتظرة.

«لا .لا امانع. اعترف انك بحاجة الى الخروج، لكن قبل كل شيء، علينا ان نعتني بيدك.»

كانا في السيارة في طريقهما الى الطبيب عندما سألها:

«هل تعجبك فكرة قضاء عطلة نهاية الاسبوع في المدينة؟»

«معك؟»

«مع من اذاً.»

ظلت فترة صامتة قبل ان تهمس:

«الم تعد تخاف ان احاول الهرب من جديد؟»

«كلا. لا يمكنك الذهاب الى اي مكان... الا اذا كنت لا تزالين تفكرين في ادامس.»

«لا فائدة من التفكير فيه بعد الآن.»

«طبعاً. اني سعيد لانك اخيراً بدأت تعرفين حقيقة هذا الانسان ...»

«كما قلت، فليس في امكاني الذهاب الى اي مكان لا تقلق علي. سوف احترم الصفقة التي عقدناها معاً.»

«بدأت امل من تصرفك . لقد اوقعت نفسك في هذا التدبير بملء ارادتك. لقد اردت، بالطبع، الحصول عليك، لكنني تصرفت بطريقة قانونية ولم اقدم وعوداً كاذبة، لامرأة لا تعرف ما هي الحقيقة ولن تعرف.»

ابتلعت ريقها بصعوبة:

«الزواج لا يعطي الرجل بالضرورة جميع الحقوق تجاه المرأة. وخاصة في انكلترا.»

«لكننا لسنا في انكلترا، وقد فعلت المستحيل لافهمك ذلك. جئت الى هنا للبحث عن رجل وها انت وجدت واحداً. ولا اعتقد اني امدح نفسي كثيراً اذا قلت اني افضل ادامس. ربما تريدين ان تمر هذه الاسابيع



بأقصى سرعة ممكنة، لكني اضمن لك انك لن تنسيها ابداً.»

اجابت محاولة اخفاء رد فعلها باتخاذ موقف ساخر.

«الظاهر ان التواضع ليس من مزاياك. اني لا ارى ان الغرور جدير بالاحترام.»

«وكذلك السذاجة. اتعتقدين انني لا اعرف ان اميز بين الانفعالية الحقيقية والبرودة المقصودة ؟ انني اعرف انك لست كما تحاولين ان تقنعيني يا سيدتي المسكينة.»

نظرت كيم اليه. ان وجود دايف بقربها، بيديه القويتين الموضوعتين على مقود السيارة يضايقها. انه يعرف كل شيء ولا سيما عن النساء. من قال ان الالفة تولد الاحتقار؟ كان طبيب المنجم في حوال الخمسين من عمره، لم يسبق لكيم ان رأته الا مرة واحدة. عاين يدها بسرعة، ووضع دواء اصفر اللون له رائحة كريهة. وقال:

«لن تسبب لك اية مشكلة، اذا حافظت عليها جافة. غداً يمكنك فك الرباط.»

العاصفة التي كانت تهدد بالاندلاع، بدأت عندما وصلا الى المنزل. تدفقت الامطار من الغابة بعنف مفاجيء برغم انها كانت منتظرة. اشعل دايف الموقد وطلب من كيم ان تحضر له كوباً من العصير في انتظار ان يسخن الماء. ثم اقترب من النشرفة يراقب تساقط المطر.

www.liilas.com Ousha233

«المطر، على الاقل، يرطب الجو قليلاً.»
«كنت اعتقد ان المناخ لا يزعجك.»
«ليس هو المناخ المفضل، لكن لا فائدة من التذمر. يظل افضل من مناخ «مالي» حيث المئات يموتون من الجفاف.»
دخل ليشرب العصير. الرسائل والملفات كانت على المكتب حيث وضعتها كيم. القى دايف نظرة عليها وقال:
«كم تحتاجين من الوقت كي تنتهي منها؟»
«انهيتها عند الظهيرة.»
توقفت قليلاً ثم اضافت في سخرية:
«كنت اريد ان انقلها الى المكتب، لو كانت لدي وسيلة للنقل، وبالطبع اذا سمحت لي بمغادرة المنزل!»
استدار دايف وراح يحدق فيها ويبتسم ابتسامة خفيفة:
«هل تبحثين عن المشاكل؟»
اجابت بسرعة:
«لا اريد ان اتشاجر مع احد. كل ما قصدته انني اتمنى لو كان في امكاني الخروج من المنزل ولو لفترة قصيرة، خلال النهار. اعرف جيدا انك لا تريدني ان اتنزه قرب المنجم، لكني اؤكد لك اني لن اسبب لك المشاكل.»
بعد صمت قصير قال:
«لم اكن اعرف انك تجيدين قيادة السيارات.»
«لم اقد سيارة جيب من قبل، لكني كنت اراقبك وانت



تقود، وفي امكاني ان اتدبر امري. لن احاول الذهاب بعيداً خارج المدخل المسيج.»
«ويدك؟»
«سوف تتحسن بعد يوم او يومين. فالجرح سطحي. انني لا اطلب الكثير.»
«حسناً. عندما نعود من فريتاون، سنرى ما يمكننا عمله.»
راح يتأمل تعبير وجه كيم والسخرية في عينيه.
«ربحت المعركة بسهولة، اليس كذلك؟»
فابتسمت وقالت معترفة:
«كنت انتظر مقاومة اقوى منك. فلم تعودني على هذا الاهتمام والعناية.»
«حتى الآن لم تطلبي مني اي شيء. الماء سخن. هل تفضلين ان تأخذي حماما قبلي؟»
«لا. سأستغني عن الحمام اليوم كي لا اضطر الى ترطيب الرباط. اكون شاكرة اذا تفضلت ووضعت لي بعض الماء في وعاء داخل المطبخ.»
«اذا احتجت الى اية مساعدة، فلا تترددي في دعوتي.»
«شكرا. لن احتاج الى شيء.»
وضع كوبه الفارغة على الطاولة وخرج من الغرفة. استطاعت كيم ان تتدبر امرها، لكن في بعض الصعوبة. ذهبت الى الغرفة لارتداء ملابسها معتقدة ان دايف انتهى من حمامه. لكنها توقفت امام عتبة الباب، محتارة، عندما رأته ممدداً على السرير. كان

www.liilas.com dasha293

يدخن سيكارة ويطالع بعض الاوراق. لقد بدل سرواله الجينز بسروال من القطن، لكنه لم يكن قد ارتدى قميصه. رفع عينيه، وبما انها لم تدخل، هز حاجبيه وقال:

«هل يزعجك شيء ما؟»

«لقد .... اعتقدت انك حاضر.»

«نعم. اناحاضر. تقريباً. لسنا في عجلة.»

«لا، لكن... اريد ....اريد ان امشط شعري وازين وجهي.»

«هل ممنوع على الزوج ان ينظر الى زوجته وهي تسرح شعرها وتزين وجهها؟»

«كلا . بالطبع.»

لم تعرف كيم لماذا شعرت بالحرج ان هو رآها تستعمل ادوات الزينة على وجهها.

«الا يحق لي ان ابقى وحدي احياناً.»

«طبعاً. اطلبي بلطف ان اذهب وانا سأفكر في الامر.»

«اذهب الى الجحيم.»

«اهذا ما تعتبرينه لطفاً؟ ما زلت في حاجة الى امور كثيرة تتعلمينها عن الرجال، يا جميلتي. والآن تعالي الى هنا واطلبي ما تريدين بلطف.»

ارادت كيم الا تطيعه ولكن هل يرغمها على ان تفعل ما طلب منها. قررت ان تتصدى له، لكن ما الفائدة على الاقل اذا اقتربت منه، سوف تحافظ على القليل من المبادرة. تظاهرت بالهدوء واقتربت من السرير وتناولت قميصه النظيفة الموضوعة على الكرسي.



«هل لك ان تلبس قميصك وتخرج من هنا؟»

ومن دون ان ينهض، مد ذراعه وبحركة سريعة، دفعها الى السرير. وانحنى عليها ليطفىء سيكارته في المنفضة، في الجهة الثانية. فالتقت عيناه الرماديتان بعينيها الخضراوين:«ماذا قلت؟»

«انك تدعك قميصك.»

«آخذ قميصاً اخرى.»

جالت نظراته في وجهها وارتفعت الى فمها وهمس :

«انك ترتجفين. تحاولين قدر المستطاع الا اكتشف حقيقة عواطفك، لكنك تريدينني كما اريدك. ولم لا. اننا نريد الاهداف نفسها.»

«لكن طباعنا تختلف.»

بذلت جهداً حتى تتكلم بهدوء، وتغلق تفكيرها على ما تنادي به حواسها.

«بالنسبة اليك، يا دايف، هذا يعني لك كل شيء، اليس كذلك؟ انه هدف مادي بحت. انك تسخر كلياً بما اشعر به وبما افكر فيه.»

نظر اليها بتعبير فضولي:

«وانت، هل يهمك ما اشعر به، وما افكر فيه في هذه اللحظة بالذات؟»

شعرت كأنها تذوب، واحست بالحرارة تسري في داخلها لكن جزءاً صغيراً فيها ظل متمسكاً في عناد بالواقع، والعقل.

«لن اعطيك شيئاً، يا دايف. كل ما تريده، عليك ان تحصل عليه بنفسك.»

www.liilas.com

«حسناً. اذا كانت هذه ارادتك.»

ايا كان شعورها، فلن تدعه يشعر بالرضى ويعرف كم هي مختلفة عن تلك الفتاة الساذجة التي تزوج منها.

وصلا الى فريتاون في الساعة الرابعة بعد ظهر السبت وتوجها فورا الى الفندق الذي ينزل فيه في عطلة الاسبوع. كانت الغرفة نظيفة ومتواضعة وغرفة الحمام صغيرة الحجم. لم تر كيم اصغر منها.

وضع دايف الحقائب على احدى السريرين ورأى كيم تتوجه نحو النافذة وعلى شفتيها ابتسامة صغيرة متشنجة. راحت تتأمل البحر. والبواخر الراسية. وربما هناك ايضاً سفينة نقل بريطانية. لكن ما الفائدة من ذلك. فليس من السهل الهرب من دايف. لكن، لم يبق امامها الا ثلاثة اسابيع ثم تعود الى بلادها حيث لا تراه ولا تسمع عنه شيئا. لكن صوتا في اعماق عقلها همس :« لن تنسيه ابدا.»

التفتت فجأة قائلة:

«متى نتناول طعام العشاء؟»

«متى تريدين. هل انت جائعة؟»

«كلا. لكني سألت لمجرد اخذ العلم فقط.»

فتحت حقيبتها وعلقت ثوب السهرة والفستان، في الخزانة. ثم وضعت مساحيق الزينة على الطاولة والتفتت اليه وترددت ثم سألت:

«هل تفضل ان تفرغ حقيبتك بنفسك؟»

هز كتفيه في لا مبالاة:



«افعلي ما يحلو لك. سأذهب الى المقهى لأشرب فنجان قهوة. اذ اردت اللحاق بي، فلا تترددي.»

اجابت في برود:

«افضل البقاء هنا، شكراً.»

«اتفقنا. الى اللقاء.»

بقيت كيم وحدها وانتهت من افراغ حقيبة دايف، فعلقت ملابسه داخل الخزانة. ان ذهابه لا بد ان يشعرها بالارتياح، لكن الغرفة تبدو من دونه فارغة وموحشة. ندمت كيم لانها رفضت دعوته.

وبعدما رتبت الاغراض، لم تعد تعرف ما تفعله. فكرت في ان تذهب للتنزه وزيارة المدينة، والاحياء القريبة من الفندق،لكن ذلك لم يجذبها حقا. فالرطوبة اثقل مما هي عليه في المنجم، وعلى الاقل، هنا داخل الغرفة، المروحة الكهربائية المعلقة في السقف تغير الهواء قليلا.

نظرت من خلال النافذة عندما سمعت طرقاً على الباب. فتحته، وراحت تحدق بالرجل الذي كان يقف امامها قبل ان تهتف:

«كريس!»

قال في صوت مشدود وهو يلقي نظرة وراءه:

«مرحبا كيم. هل يمكنني الدخول؟»

«اني.... ماذا تريد؟»

«ان اتحدث اليك. ارجوك يا كيم. لدي مشاكل، مشاكل خطيرة!»

رأت اليأس في عينيه، فدعته الى الدخول واغلقت

الباب ثم اسندت ظهرها عليه.
«كيف علمت بوجودي هنا؟»
«شاهدتك تصلين مع دايف نلسون. انتظرت ان ينزل ثم اقنعت الموظف بأن يعطيني رقم الغرفة. يجب ان اهنئك. ان دايف نلسون غني . كيف نجحت في ان تدعيه يقع في غرامك؟»
«لم يكن امامي اي اختيار. ماذا كنت تقول يا كريس؟ ما هي المشكلة التي تقلقك؟»
توجه نحو النافذة ونظر الى الشارع، ثم اسدل الستائر ودار حول نفسه واضعا يده في جيبه كأنه يستعد للدفاع.
«ان زوج ماي يبحث عني. وكذلك شقيقها.»
«يبحثان عنك؟»
«نعم، يريدان قتلي اذا تمكنا. جاءا الى المنزل صباح اليوم واخذا ماي في غيابي. ثم انتظراني. كنت انوي الصعود الى المنزل لولا ان احد الاولاد حذرني من ذلك.»
ارتبكت كيم وراحت تحدق فيه. ثم سألته:
«لكن كيف استطيع مساعدتك؟»
«هل تحملين مالا؟»
صرخت عاليا وهي تجاهد كي لا تضحك:
«مالا؟ كريس، منذ ايام، قلت لي ان لديك المال الكافي...»
«نعم، لكن المال الباقي موجود في المنزل . وبما انني اعرف ماي تمام المعرفة، فانها بلا شك اخذت المال



معها. كنا نود الهرب، اتفهمين؟ لذلك فقد سحبت كل اموالي من البنك لاننا كنا نخطط للسفر. لا يمكنني ان اعود الى المنزل لاحضر ملابسي واغراضي ما داموا يبحثون عني. هذا اذا تركوا لي اغراضي. ما احمله الآن لا يتعدى العشرين جنيها. وهذا كل ما املكه في الوقت الحاضر.»
«وانا لا املك المال الذي تطلبه.»
قال في صوت مخادع:
«لكن في استطاعتك الحصول على بعض المال. المرأة التي استطاعت ان تجعل دايف نلسون يتزوجها في امكانها ان تحصل على كل ما تريده من الرجل .... الا اذا كان زواجكما قصة اخترعها دايف كي ينقذ سمعته.»
همست كيم وهي تتساءل كيف استطاعت ان تبدو بهذا الهدوء:
«لا. ابدا. الا تعرف دايف، يا كريس. لن يعطيني المال بالتأكيد. اذا عرف انك هنا فانه يسلمك لزوج ماي. اني... اني آسفة، يا كريس.»
«لكنك املي الوحيد!»
بدأ اليأس يظهر من جديد في عينيه وصوته. وفي خطوة وصل امام كيم وامسكها بكتفيها ونظر اليها بعينين متوسلتين.
«كيم. يجب ان تساعديني! ان الرجال هنا يجدون شيئا طبيعيا ان يحطموا حياة رجل مدى الابد، لسبب بسيط كهذا. اعرف اني تصرفت كالاحمق، لكن حاولي

www.liilas.com oysha233

ان تفهمي! مع ماي، حدثت الامور ضد ارادتي. وقد حاولت ان اقاوم حبي لها، والابتعاد عنها وعدم رؤيتها. لم اعد عرف ما كنت افعله كنت في حاجة اليها. كيم، كنت مضطراً الى ان اظل معها!»

شعرت كيم بالارتجاف يعتريها.

«ارجوك لا اريد ان اعرف شيئاً عنها. لقد فضلتها عليّ. لماذا تريد ان اساعدك الآن؟»

«لانك لا تزالين كما كنت، ولاني اعرف انك غير قادرة على تجاهل محنتي والتخلي عني كي اموت.»

خيم الصمت. ثم سألته:

«ما هو المبلغ الذي تريده كي تنقذ نفسك من هذه الورطة؟»

«ما يكفي لان اشتري بطاقة سفر على الباخرة واعيش بعض الوقت بينما افتش على عمل. مبلغ مئتي جنيه قد يكون كافياً.»

ولما رأى التعبير على وجهها، اضاف:

«مئة. لنقل مئة جنيه. بأقل من مئة لا يمكنني ان اذهب الى اي مكان.»

«ربما ستضطر الى ذلك.»

تخلصت كيم من تمسكه بها. لا ترغب الا ان تراه يخرج من هذه الغرفة. ومن غير ان تعرف كيف ستتمكن من ان تحصل على مبلغ كهذا، سألته:

«اين يمكنني الاتصال بك ؟»

«يجب علي ان ابقى قريباً من هنا. لا. لا يمكنني الخروج الى الشارع. سأبقى هنا. لقد حجزت غرفة



هنا في هذا الفندق، لهذه الليلة، لكنني مضطر لان اغادرها في الغد.»

لم تدرك كيم ان عنصر الوقت يمكن ان يؤثر على القضية ولن يغير شيئاً. وإية قصة تخترعها لن تكون بالنسبة الى دايف سبباً كافياً كي يعطيها المال المطلوب. الطريقة الوحيدة هي ان تقول له الحقيقة وهي تتخيل الآن ماذا ستكون رد فعله. لكن كريس كان على حق عندما قال انها لا تستطيع ان تبقى غير مبالية لما يحل به. يجب ايجاد طريقة لاقناع دايف.

جفت حنجرتها وهزت رأسها:

«حسناً.والآن من الافضل ان تخرج من هنا.»

قال في صدق ظاهر:

«شكراً. كنت اعرف ان في امكاني الاعتماد عليك يا كيم.»

فتح الباب، ثم اغلقه ونظر اليها:

«لا شك انك تعتبرينني رجلاً خسيساً.»

«لا. اذهب، من فضلك قبل ان يصعد دايف ويجدك هنا.»

ذهب كريس وبقيت كيم جامدة في مكانها، مرتعبة، تحدق في الباب المغلق. وبعد فترة من الوقت تمالكت نفسها وجلست ببطء على السرير. ليست هناك الا طريقة واحدة لحل المشكلة، وهي غير متأكدة من انها ستنجح، لكن عليها ان تحاول لانه لا يمكنها ان تفعل شيئاً آخر.

www.liilas.com bushra23

كانت قد ارتدت فستانها الازرق عندما عاد دايف الى الغرفة. استقبلته بلا مبالاة وراحت تتظاهر بقراءة احدى المجلات بينما كان يأخذ حماماً ويغير ملابسه. للمرة الاولى تراه في بزة انيقة تظهره بمظهر مختلف تماماً.

فالرجل القاسي، الجاف التي تعودت عليه، اختفى وحل مكانه رجل مجهول، انيق ومرتب. حتى ملامحه النافرة لا اثر لها.

وفجأة قال لها:

«حاولي الابتسام. لا نريد ان يظن الجميع اننا على خلاف.»

«انت تسخر عادة بما يفكر فيه الناس.»

«ربما تكونين على حق. هيا بنا.»

عندما وصلا كانت غرفة الطعام تعج بالناس. وبرغم المراوح الكهربائية، كان الجو خانقاً والذباب يحلق في كل مكان.

قال دايف:

«الطعام جيد هنا. في افريقيا يتعلم الانسان الا يبالي بالديكور.»

اشعلت سيكارتها بولاعته، بينما اشعل سيكارته بواسطة شمعة تعلو زجاجة موضوعة على المائدة. ثم راح يتفحص كيم على الضوء المتأرجح:

«هل اخذت قسطاً كافياً من النوم؟»

انتفضت وقالت:

«نوم؟»



«ظننت انك نمت بينما كنت انا في المقهى. هل خرجت؟»

«لا. لا. ابداً... الظاهر ان الخدمة هنا غير سريعة.»

«لسنا في عجلة... الا اذا كنت تنوين القيام بعمل آخر؟»

نظرت اليه واغمضت عينيها:

«لا. لا. لماذا؟»

«لا تردي علي السؤال بسؤال آخر. ان ذلك يوحي بأنك تخبئين شيئاً ما.»

قالت لنفسها انه الوقت المناسب لتسأله ما تريد، لكن المكان ليس مناسباً. ومن دون شعور، راحت تدير كوب الماء بين اصابعها، فاذا بيد دايف تمسك بأصابعها، فتنبهت كيم ورفعت الكوب عن الطاولة. وشعرت بأصابعه الحديدية تضغط على اصابعها كأنها تريد ان تسحقها.

سألها في شيء من الرقة:

«هل هناك ما تخفينه، يا كيم؟»

حان الوقت المناسب لتتكلم. لكنها لم تكن قادرة على تنفيذ ذلك.

ان كريس هنا، في الفندق نفسه. اذا عرف دايف بالامر، فهي لا تعرف ماذا سيكون رد فعله، خاصة ان هي اخبرته انه جاء الى غرفتها. ومع ذلك، فاذا سكتت، فانها ستزيد من تفاقم المشكلة. اخيراً قالت في صعوبة:

www.liilas.com ousama21

«هناك امر اريد ان اعرضه عليك ولكن ليس هنا. لنتناول العشاء قبل ذلك.»

خيل اليها انه انتظر دهراً بكامله قبل ان يجيب وهو يحدق فيها في امتعاض:

«حسناً. لنتعش قبل ذلك.»

لم تعرف كيم طعم الاكل برغم انها اجبرت نفسها على ان تأكل من كل شيء. تمهلها في الاكل لم يكن يزعج دايف. لكنها، كلما رفعت عينيها ونظرت اليه كانت تراه متشنجاً. وشعرت غريزياً انه يعرف جيداً ان كريس هو المسؤول عن تصرفها هذا. وكان لا شك يحاول ضبط نفسه، غير مستعجل لمعرفة الحقيقة في الحال. انها مخطئة لعدم قدرتها على مراقبة انفعالاتها وضبطها كما يجب، والا لما كان شعر بشيء. الاشياء هي نفسها، وما ان يخرجا من الفندق، حتى يجبرها على البوح بكل ما عندها.

انتهى العشاء، فخرجا من الفندق الى الشارع المكتظ بالبضائع المعروضة خارج المحلات والمخازن. لم يسألها دايف عما تريد وهي التي كانت تتوقع ذلك. سارا نحو السيارة وتوجها خارج المدينة، على طول الساحل، في هذا الليل الرطب والثقيل.

وصلا اخيراً امام شاطىء البحر المليء بالرمال الناعمة، حيث تمتد ارض واسعة معدة لرياضة الغولف. اوقف دايف السيارة على الحشيش الاخضر، وتناول سيكارة.

«حسناً. والآن، قولي كل شيء.»



وجدت امامها من جديد دايف كما عرفته. الرجل الذي لا يراوغ بل يذهب الى الهدف مباشرة. اسندت كيم كتفها على باب السيارة، لا تعرف كيف ومن اين تبدأ. واخيراً قالت:

«كريس يواجه مشكلة عويصة.»

اجاب في حدة:

«لقد تصورت ذلك. هل قبض عليه زوج ماي؟»

اجابت وهي ترتعش برغم الحرارة العالية:

«تقريباً. هل سيؤذيه حقاً اذا وجده؟»

«نعم. سيحاول ان يؤذيه الى حد يجعله يتأكد من انه لن يحوم حول امرأة اخرى لمدة طويلة. في حالات كهذه، الشعب هنا لا يتصرف كما يتصرف الشعب المتمدن. انهم ما زالوا يؤمنون بشريعة الثأر.»

احتجت قائلة:

«لكنه لم يكن وحده مسؤولاً. لقد ذهبت ماي معه بملء ارادتها وهذا يجعلها هي كذلك مسؤولة.»

«هذا خارج الموضوع. هل طلب منك مالاً؟»

عضت كيم شفتيها:

«نعم...»

«وهو يأمل في ان تؤمني له المال، اليس كذلك؟ وبالتالي ان تطلبيه مني؟»

«نعم...»

خيم الصمت وشعرت كيم بأن اعصابها على وشك الانهيار، لكنها تمالكت نفسها فقال لها:

«وما هو السبب الذي جعله يعتقد بأني سأكون

على استعداد لأن أمده بالمال كي يهرب؟»
«ليس هناك اي سبب، لكن،فقط، لاننا متزوجان وفكر...»
قاطعها دايف قائلاً:
«وفكر انه بعدما اعطيتك كل شيء، لا يمكنني ان ارفض لك شيئاً. طبعاً، لم تشرحي له تدابيرنا الموقتة، على ما اظن ... لكنني تصورت انك تعرفينني الآن جيداً وتعرفين اني لا اقبل بتاتاً بأن اساعده.انه يستحق ما يحصل له الآن، وانا لست مستعداً لاقدم له اية مساعدة، مهما كانت.»
تشنجت يدا كيم على ركبتيها:
«سوف ارد لك المال.»
هز حاجبيه وقال:
«كيف؟»
الكلمات التي ستتفوه بها كانت من اصعب الكلمات التي سبق ان نطقت بها.
«سأكون .... كما تريدني ان اكون.»
«تقصدين انك مستعدة لتسليم نفسك كي تنقذي كريس.»
«نعم. اذا كنت تنظر الى الإشياء بهذا المنظار.»
«كيف تريدين ان اراها اذاً.»
سحق بأصابعه طرف سيكارته المشتعلة، ثم رماها من نافذة السيارة، في حركة غاضبة.
«بعد كل ما فعله بك، كنت اظن انك ما تزالين محتفظة بكرامتك، فتعمدين الى طرده.»



«انا لا احبه كما خيل اليك. لكن ليس باستطاعتي ان ابقى لا مبالية واتجاهل كونه في حاجة الى المساعدة. لقد خيل الي انك لن تقبل مساعدته من دون مقابل.»
قال بقسوة:
«ماذا سأنال بالضبط لقاء المال الذي سأقدمه؟»
تنفست كيم الصعداء.
«اعتقد اني لست بحاجة الى ان اشرح لك ذلك.»
«كلا. بالفعل.»
رفع دايف يده فجأة ووضعها على ذقن كيم ليجبرها على ان تلتفت اليه. كانت عيناه قاسيتين.
«لنضع النقاط على الحروف، اذا سمحت. انك لا تقومين بأية تضحية يا كيم. ما تعدين به، ليس سوى ما تحلمين ان تقدميه لي منذ الليلة الاولى. لكن، اذا كان يناسبك اكثر ان تقولي انك ستفعلين ذلك من اجل ادامس، فلا تنزعجي. لا ابالي بما تقولين لنفسك، ما دمت سأجد امامي امرأة حقيقية، بدلاً من فتاة بريئة.»
وراح دايف يعانقها بشدة وشغف جعلها عاجزة عن التفكير بأي شيء. لقد امضت الايام والليالي محاولة ضبط انفعالاتها، لكنها الآن تركت العنان لمشاعرها واحست بارتياح رائع. وبالرغم منها، وضعت ذراعيها حول عنق دايف، وغرزت اصابعها بشعره الكثيف. فالمشاعر المكبوتة انفجرت كالشعلة.
ولما ابعدها عنه فجأة، اعتقدت انها تغوص في الماء

www.liilas.com ousha233

المثلج. كانت ركبتاها ترتجفان وهي تنظر اليه في العتمة وشعرت بتغيير في مزاجها من دون ان تفهم شيئاً.

«دايف؟»

تحرك وحول نظره عنها وادار محرك السيارة. وقال في قسوة:

«لا تقلقي. سيحصل ادامس على ماله. لكن بعد هذا، لا اريد ان اسمع اسمه على شفتيك. هل فهمت؟»

لم ترد. لا جدوى من الكلام. وخلال لحظات الانفعال تلك، لم تكن تعرف ما بدأت تتمناه. لكن تصرف دايف كان يقتل هذا الشعور المفاجيء. انه يجهل كل شيء عن الحنان. لقد عقد صفقة وهذا كل ما يعنيه. ان في امكانها ان تقول هي ايضاً ان ذلك ينطبق عليها، كما ينطبق عليه، لكن في اعماق قلبها، تعرف جيداً ان ذلك ليس حقيقياً. كانت تتمنى لو ان ذلك حقيقة.



## الفصل السادس

صباح اليوم التالي، اصر دايف على ان يرى كريس بمفرده، وما ان ارتدى ثيابه حتى توجه الى غرفة كريس وظل غائباً مدة ساعتين، بقيت خلالهما كيم متشنجة، جالسة قرب النافذة تراقب الشارع، حيث ذهب الرجلان. لم تكن تعرف كيف سيحصل دايف على هذا المبلغ الكبير من المال، خصوصاً ان اليوم هو يوم احد، وكل المصارف مقفلة، ولم تجرؤ على ان تسأله ذلك.

اخيراً شعرت بارتياح كبير عندما رأت دايف يظهر في الشارع المزدحم.

عندما دخل دايف الى الغرفة، كانت كيم تضع في حقيبتها الفستان الذي ارتدته بالامس. رفعت عينيها بحماس نحوه، ثم حولتهما في الحال، لانها لم تكن مطمئنة تماماً لتطرح عليه السؤال الذي يرتجف على شفتيها.

قال:

«انه الآن على متن الباخرة التي ستذهب الى دكار. لن نراه بعد الآن. هل تناولت فطور الصباح؟»

هزت كيم رأسها وقالت:

«اني انتظرك.»

«هذا لطف منك. بعد الفطور نتوجه الى الشاطىء. واذا اخذنا معنا الطعام البارد، ففي امكاننا قضاء النهار

والعودة الى هنا للعشاء قبل ان نأخذ طريق العودة،
تناولا الفطور في جو متوتر. لم يقم دايف بأي
جهد لتخفيف حدة الانزعاج التي تلوح بينهما
منذ ليلة أمس. وعندما خرجا من الفندق، كانت
الطريق مزدحمة بالناس، وعلى وجوههم امارات
الفرح والغبطة. وفي الجو هبوط وانحطاط، وهذا الجو
الكسول تتميز به كل المدن الاستوائية. العشب ينمو
بين احجار البلاط في الشوارع المظللة باشجار كثيفة.
ومجاري المياه العريضة تحيط بجانبي الطريق، التي
تتحول الى سيول عندما تهطل الامطار.
توجها نحو الشاطىء الذي توقفا عنده مساء امس
بعد العشاء. كانت تحتشد فيه مجموعات عديدة من
الناس، من جميع الجنسيات. هزت كيم رأسها عندما
اقترح عليها دايف ان تغطس في المياه وتسبح بعض
الشيء قبل تناول الغداء، وبعد الغداء يمكنها ان تسبح
ما فيه الكفاية. لكنها رفضت وفضلت البقاء على
الشاطىء، بينما نزل دايف وراحت تتأمله وتراقب
الرؤوس التي تلفتت صوبه. انه يلفت انتباه النساء،
من دون ان يقوم بأي جهد!
بدا مسترخيا عندما خرج من الماء وتمدد على الرمال
قربها. وقال بعد ان اشعل سيكارة:
«كان عليك ان تغطسي وتسبحي قليلاً. ان الماء رائع.
هل تجيدين السباحة؟»
اجابت كيم بأنها تعرف السباحة، لكنها لا تسبح كما
يجب.



اركت كم يجهلان بعضهما البعض. انهما متزوجان
ويعيشان كزوج وزوجة، ومع ذلك فما زال كل منهما
يجهل الآخر. لا شك في ان ذلك افضل. وعندما يأتي
موعد رحيلهما، ستكون هناك ذكريات قليلة لن
تلبث ان تنساها... اذا كان بامكانها ان تنسى.
سألته بعد برهة:
«هل ما زلت تتذكر وعدك في ان تؤمن لي سيارة،
عندما نعود الى المنجم؟»
«نعم، اذكر. بعض التمارين ضرورية لك، من اجل
المستقبل.»
«المستقبل؟»
«عندما آخذ اجازتي. قررت ان اسافر وازور بعض
المدن، قبل العودة الى انكلترا. يمكننا ان نذهب الى
الجنوب ونستقل الباخرة في لاغوس.»
بقيت كيم مسمرة، جامدة، ناسية ان في يديها رمالاً
تنسل بين اصابعها. فقالت:
«وهل تريدني ان ارافقك.»
«طبعاً، ماذا تريدين ان افعل غير ذلك؟»
«يمكنك ان تدعني اسافر وحدي.»
فتح عينيه الرماديتين ليتفحص وجهها وقال:
«اهذا ما تفضلينه؟»
هل هذا فعلاً ما تفضله؟ كانت كيم عاجزة عن
ان تجد جواباً على سؤاله. من جهة، ستحصل
على الحرية، ومن جهة اخرى، المدة الطويلة، التي
ستقضيها برفقة رجل لا يشعر تجاهها بأية عاطفة،

www.liilas.com sousha233

ما عدا الرغبة، التي تنتهي بالضعف والاحتقار.
سألته:
«هل امامي اي اختيار؟»
رأت ظل ابتسامة ترتجف في زاوية شفتيه:
«لا. ليس لديك اي اختيار الى الآن. عندما...»
« آه. الآن اعرف سبب اختفائك ، يا دايف!»
والتفت دايف نحو الصوت.
التفتت كيم بحماسة وشاهدت رجلاً ينظر اليهما بعينيه الزرقاوين في اعجاب صريح:
ثم عاد الرجل ليقول مرة ثانية:
«اني افهم تماماً انك تريد ان تحتفظ بها لنفسك فقط. لكن، بما اني هنا الآن، فاني اطلب منك ان تقدمني اليها.»
قال دايف وعلى وجهه تعبير غريب لا يتميز به غيره.
«كيم، اقدم لك رالف تات. رالف، هذه زوجتي.»
سبق لكيم ان قرأت في احدى الروايات عبارة تقول:«وقف الرجل فاغر الفم» لكنها للمرة الاولى ترى ذلك يحدث في الواقع. فوجىء الرجل حتى الذهول، لكنه تمالك نفسه بسرعة وقال مستغرباً:
«الآن، سمعت كل ما اريد. واخيراً جاء من يحجزك!»
العينان الزرقاوان الفاتحتان حدقتا من جديد في كيم، كأنها تؤكدان لها ما يشعر به تجاهها.
«يمكنني ان اقول لك انك ستجدين نفسك مكروهة في بعض الاماكن. هناك كثيرات حاولن التسلط



عليه! كيف فعلت انت لتظفري به؟»
قاطعه دايف:
«دعنا منك ومن اقوالك، يا رالف. هل انت وحدك؟»
اشار رالف برأسه الى الشاطىء:
«كلا. البقية هناك. كنت انوي ان اغطس في البحر، عندما شاهدتكما. ان كارين معنا. يا للصدفة، كانت تتحدث عنك مساء امس.»
همس دايف غير مبال:
«صحيح؟»
«نعم. اسمع، لا يمكنك مغادرة المكان من دون ان تحيي الجميع. لماذا لا تتناولان طعام الغداء معنا؟ انت تعرف ما تحضره بياتريس من مأكولات باردة كلما جئنا الى البحر. هناك ما يكفي لكما.»
دايف لم يرد، فقالت كيم في صوت متردد:
«احضرنا معنا غداءنا.»
«عظيم، هذا احسن. سنضيفه الى ما معنا، ونأكل سوية.»
التفت رالف الى دايف، في فضول مفاجىء:
«ما بالك يا عزيزي. ان شهر العسل ليس ابدياً. انني متأكد ان كيم ستكون مسرورة للتعرف الى اصدقائك.»
وقف دايف اخيراً، وهو ينفض الرمل عن سرواله القصير المبلل، ولم ينظر الى كيم.
«اتفقنا. قل لهم اننا آتيان بعد ان ننتهي من توضيب اغراضنا.»

www.liilas.com ousha233

بعدما ذهب رالف، راحت كيم تطوي المناشف، شاعرة بالتوتر الذي اصاب تصرفات دايف. فسألته بعد ان وضعت كل شيء داخل حقيبة البحر:

«من هم هؤلاء الناس؟ وكيف تعرفت اليهم؟»

«رالف يعمل في تجارة الخشب الثمين، انه مستشار احدى الشركات. لقد امضيت عطلة آخر الاسبوع، مرة او مرتين، برفقته وبرفقة زوجته. وهناك زوجان آخران يرافقانهما دائماً. هيا بنا. تعالي!»

كانت المجموعة تنتظرهما تحت ظلال اشجار النخيل، ولدى اقترابهما، راحت الوجوه تعبر بانفعالات مختلفة وانجذبت كيم للحال الى امرأة بدت انها الاصغر سناً، وذات جمال اسمر جذاب، ترتدي مايوه سباحة اصفر اللون وقد بدا اسمرار بشرتها تحت تأثير اشعة الشمس. كانت ملامحها ناعمة وكلاسيكية، وكانت تنظر الى كيم من رأسها حتى قدميها نظرة حائرة.

قالت موجهة كلامها الى دايف:

«كأننا منذ دهر لم نرك!»

اجابها بارتياح:

«بالفعل. من زمان. كيف حالك؟»

«جيد جداً.»

تفحصتها كيم من جديد ورأت في عينيها الزرقاوين لمعاناً مميزاً.

«هل تعرفني الى زوجتك؟»

«لا احب الرسميات.»



وضع يده على كتف كيم وجذبها نحوه:

«هذه كارين. والمرأة التي تحمل السلة الكبيرة، هي بياتريس. رالف سبق ان عرفتك اليه منذ لحظة. ثم هنا فيدا ونوريس. والآن اذهبي واجلسي مع الفتيات. انهن غير مؤذيات.»

انفجرت بياتريس في الضحك وبدا ان ذلك لا يليق بها، فهي ذات شعر ابيض، ممزوج بالازرق، وقامتها بدينة. تبدو في الاربعين من عمرها، لكن الشيب غزا شعرها قبل الاوان.

«اننا في شوق اليك، يا دايف. هل تعرف ذلك. انك الرجل الوحيد الذي يعرف كيف يحول الشتيمة الى مديح.»

ثم التفتت الى كيم ونظرت اليها:

«لا بد انك تجدين صعوبة في فهم هذا الصبي!»

تدخلت كارين في الحديث قائلة:

«ربما كيم تفهمه بسهولة. يبدو عليها انها قادرة على ذلك. هل صحيح ما اقوله؟»

كان السؤال موجهاً مباشرة الى كيم. وبطرف عينها، رأت كيم ان دايف الجالس قرب نوريس، سيسمع ما يكون ردها. فأجابت:

«اني اتعلم ان افهمه.»

سألت بياتريس دايف:

«كيف تعرفت الى كيم؟ كنت اعتقد انك محجوز في المنجم!»

اجابها دايف غير مبال:

www.liilas.com

«صحيح كنت محجوزاً في المنجم. ان كيم تعمل في الشركة.»

قال رالف مستغرباً، لكن من دون ارتياب:

«لم اكن اعرف ان الشركة بدأت تستورد النساء وتشغلهن في المناجم. يمكن القول ان ذلك خطوة تقدمية من جانب الشركة. وعلى ما اظن، لم يبق امامك الكثير، لانهاء عقدك مع الشركة، اليس كذلك؟»

«كلا.»

لم يكن دايف يريد ان يطيل في الحديث عن هذا الموضوع.

صرخت بياتريس وهي مستغربة تماماً:

«وخلال هذا الوقت، تعيشين في المنجم، يا كيم! يا للعجب، ماذا يفعل الحب بالنساء!»

شعرت كيم بنظرات دايف الساخرة وقامت بجهد كبير كيلا يعتريها الخجل. اذا عرف هؤلاء الناس الحقيقة، فإنهم لن يصدقوها، من دون شك. فمن يصدق مثل هذه الحقيقة؟ ليس في الارض امرأة تتحلى بالعقل والمعرفة، يمكنها ان ترى في دايف الرجل الذي تعرفه هي.

اذا كان دايف قد ابتهج بقضاء بعض الوقت بين اصدقائه، فان كيم لم تكن كذلك، برغم انها حاولت ان تبدو طبيعية. كانت كارين تجلس قربها، وتقدم لها الدجاج، وتحدثها بحماس عن الناس والحوادث التي لم يسبق لكيم ان عرفتها. وبدا واضحاً ان بين



دايف وكارين علاقة حب قديمة. حاولت كيم عدم التفكير بذلك. فهذا ليس من شأنها. لكنها لم تكن قادرة على ان تمنع نفسها من التعجب من لا مبالاة كارين الظاهرة تجاه دايف، وهي ما زالت منجذبة اليه بشكل كبير. لو انقلبت الادوار، لما استطاعت كيم المحافظة على برودة اعصابها.

بعد الساعة الثالثة، اقترح أحد الحاضرين السباحة. نهضت كيم فوراً سعيدة لانها ستتخلص من هذا الوضع المزعج والمتأزم. وما ان غطست في الماء حتى ابتعدت عن المجموعة راحت تسبح في اتجاه الصخرة الكبيرة القريبة من شاطىء البحر، التي شاهدتها الى يمين الخليج. فكرت انها هناك بامكانها الاستراحة والحصول على الوحدة المنشودة.

كانت الصخرة ابعد مما كانت تتصور. ولم تكن قد اجتازت نصف المسافة عندما شعرت بعضلات قدميها تتشنج، وبيديها تثقلان. تركت نفسها تقوم لبرهة وتستعيد نفسها، محاولة الا تضطرب وتفقد السيطرة على اعصابها. وادركت انها ذهبت بعيداً ابعد مما يمكن ان تتحمله قواها، في بحر يحتوي كل انواع المخاطر الممكنة والمجهولة. الصخرة تبدو بعيدة وكذلك الشاطىء. واجتاحها الذعر وهي تعرف ان ليس في امكانها التوجه الى اي من الاتجاهين. انها لا تتمتع بالقوة الكافية لذلك.

ما العمل؟ وقبل ان تصل الى حل، اقترب دايف منها. فطلب منها الاستراخاء وضع ذراعيها حول كتفيه

www.liilas.com ouda213

والاستسلام كلياً. بدا الوقت طويلاً قبل ان يصلا الى الشاطىء لتشعر كيم بالرمال تحت قدميها. لم يتركها دايف نهائياً. فقد حملها الى ان وصلت الى الشاطىء. ثم نظر اليها وهو يلهث وسألها في غضب:

«ماذا كنت تفعلين هناك؟ قلت لي انت بنفسك انك لا تسبحين جيداً، ولماذا ذهبت بعيداً هكذا؟ انك تستحقين....»

سكت فجأة عندما شاهد بقية المجموعة تصل، فسألت نوريس:

«ماذا جرى؟ هل اصابها تقليص؟»

اجابت كيم واسنانها تصطك بالرغم منها:

«ذهبت بعيداً اكثر مما يجب. هذا كل شيء. والآن، اني في صحة جيدة تماماً.»

قالت بياتريس:

«انت صفراء وشاحبة الوجه.»

ثم التفتت الى دايف واضافت:

«من الافضل ان تأتي مع كيم الى المنزل، حتى تستعيد نشاطها وعافيتها. الصدمة تكون احياناً دقيقة.»

احتجت كيم:

«ليس هذا ضرورياً. ما علينا الا ان نعود الى المدينة، لنأخذ امتعتنا قبل العودة الى المنجم.»

تدخل دايف قائلاً:

«يمكننا ان نفعل ذلك بعدما ترتاحين قليلاً. ان



بياتريس على حق. لقد شعرت بالخوف، وانت بحاجة لتتمددي قليلاً. لدي متسع من الوقت قبل العودة. شكراً يا بياتريس، اننا نقبل دعوتك.»

قالت بياتريس وهي تلحق بهما:

«سأقول لكما ماذا سنفعل. دايف يذهب ويجلب الامتعة من الفندق، بينما تكون كيم قد استراحت. ثم تتناولان العشاء معنا. ومن ثم تذهبان. وهكذا تكونان قد قطعتما نصف الطريق.»

كادت كيم ان تصرخ «لا تدعني وحدي مع هؤلاء الناس.» لكن دايف كان قد وافق على العرض حين قال:

«فكرة حسنة. هذا ما سأفعله.»

توجه الجميع الى سياراتهم. وكانت كيم وحدها في سيارة دايف، فهمست تقول:

«افضل ان اذهب معك واتناول العشاء في الفندق كما اتفقنا. اني في حال جيدة.»

«لن اصدق ذلك الا متى استرجعت لون بشرتك. على كل حال، سبق ان قبلت الدعوة .... لماذا تتصرفين هكذا؟ كنت اعتقد انك تفضلين ان يكون لك اصدقاء.»

«رفعت كيم ذقنها:

«لم اقل ذلك.»

«اسمعيني. سواء اعجبك ذلك ام لا، سنتناول العشاء عند آل تات. اذاً، ما عليك الا ان تحاولي ان ترتاحي لتستعيدي نشاطك. لا اعرف لماذا لا يعجبوك ....»

www.liilas.com

قاطعته من دون ان تفكر بما تقول:
«لست اعني عائلة تات ..... انما .... آه .... كارين ستكون هناك، على ما اظن؟»
غمز دايف بعينه:
«وما دخلها في الموضوع؟»
مضت برهة قبل ان تجيب كيم:
«انها معجبة بك.»
فابتسم دايف وقال:
«وماذا يعني ذلك؟ اتريدين ان تقولي لي انك غيورة؟»
«لا. لست غيورة! لكن لا احب ان يعاملني الآخرون كأنني غير موجودة. ربما في الماضي كانت لها حقوق تجاهك ...»
اجاب دايف متشنجاً:
«لا تذهبي في تخيلاتك بعيداً. ليس ثمة امرأة يمكن ان يكون لها حقوق تجاهي، ولا حتى انت. اذا كانت كارين تعاملك كما قلت، فهذا خطأك. ماذا تريرين مني ان افعل؟»
صرخت فيه غاضبة:
«لا شيء. واني متأكدة تماماً من ان هذا الوضع يسعدك! لقد حاولت اقامة علاقات عاطفية مع كل امرأة اعجبتك، من دون ان تشكل هذه العلاقة خطراً على حياتك الخاصة، من اي جانب كان. ولا غرابة في انك ترغب في تمديد علاقتنا! انها لا شك رائعة لرجل مثلك!»



نصحها في صوت خفيض:«اعتقد انه افضل لك ان تسكتي. ما قلته حتى الآن يكفي!»
سكتت كيم على مضض خوفاً من المضاعفات. كانت اعصابها متشنجة وهي تنظر الى الطريق امامها. انها تعي تماماً سبب تشنج يدي دايف على المقود. جف حلقها وشعرت بكآبة واختناق في صدرها. لا شك ان دايف اقام علاقة عاطفية مع كارين. ان ردة فعله تؤكد ذلك. وتساءلت: وماذا بعد؟ هل هذا يغير شيئاً؟ لم يحاول دايف ابداً ان يخفي احتقاره للجنس اللطيف عامة، الا اذا كانت هناك مصلحة معينة. والظاهر ان كارين فهمت انها لا تعني الكثير في نظر دايف. لماذا اذن تضع نفسها في مثل هذا الحال. ان دايف لا يستحق عذاب الحب ولا حتى الشفقة.
كان منزل آل تات يقع على ارتفاع لا بأس به عن سطح البحر، وهو يبعد مدة عشر دقائق من شاطىء البحر. والمنزل كبير مربع مبني من الحجارة المصقولة، تحيط به شرفة من ثلاث جهات. وعلى جانبي الطريق اشجار المانغو الكثيفة والمليئة بالثمر. الازهار الغامقة تلمع كاللآلىء في الادغال. وامام المنزل المؤلف من طابق واحد ترتفع مختلف الوان الاشجار. اللون الاصفر لشجر الاكاسيا، واللون البنفسجي الغامق لاشجار الغوافة، واللون النحاسي للورد الهندي. كان الجو عابقاً بعطر الياسمين الهندي، لكنه كان حاراً.
داخل المنزل كان الجو منعشاً وشعرت كيم لدى

www.liilas.com ousha233

دخولها احدى الغرف التي من المفروض ان ترتاح فيها، بأن العتمة شيء رائع بعد حدة الشمس ونورها القوي كانت ترتدي فستانها فوق مايوه السباحة المبلل وشعرها لا يزال رطباً. شاهدت نفسها في المرآة واستغربت حالتها: كان وجهها شاحباً وشعرها ينسدل على نحو محزن على كتفيها. وبدأت تشعر بصداع خفيف. ان بياتريس على حق. انها تعاني ردة فعل الرعب والهلع. لكنها عندما تفكر بتلك اللحظات القصيرة التي امضتها في الماء، تدرك انها تصرفت بحماقة. اذ لم يكن هناك اي خطر. كان عليها ان تسبح على ظهرها حتى تستعيد تنفسها وقوتها ثم تسبح حتى الشاطىء. انها المرة الثانية التي يضطر فيها دايف الى انقاذها من وضع تافه تعتبره خطرا لانها تفقد توازنها. اما هذه المرة، فلم يفرح للامر ابداً.

كانت قد انتهت من ارتداء ملابسها عندما دخل دايف الغرفة حاملاً فنجاناً في يد وفي اليد الاخرى دواء. وقال لها:

«هذا شاي وحبة مسكن. ان الساعة الآن الرابعة والنصف يجب ان تحاولي التمدد والنوم، بينما اذهب الى الفندق لاجلب امتعتنا.»

احتجت كيم متشبثة برأيها:

«لا اريد مسكناً. وسأتمدد قليلاً اذ كنت تعتبر ذلك ضرورياً. اني لا اشكو من شيء، ومتى اخذت حماماً يتحسن وضعي.»



«يمكنك ان تأخذي حماماً عندما اعود حاملاً اغراضك.»

وضع الشاي على الطاولة قرب السرير ووضع في كفها حبتين من المسكن قائلاً:

«يبدو انك في حاجة الى هذا المسكن، سيساعدك على الاسترخاء والنوم. خذيه مع قليل من الشاي.»

اخذت كيم الدواء وتجرعته بعد ان شربت قليلاً من الشاي الساخن، ثم تمددت وادارت وجهها الى الجهة الثانية.

فقال لها:

«سأراك عما قريب.»

غادر الغرفة واغلق الباب محاولاً الا يحدث اية ضجة.

كان الليل قد حل عندما استيقظت كيم من نومها العميق. نهضت وعيناها ترفان على نور المصباح الكهربائي. ربما جاء احد واشعله بينما كانت نائمة. كان ثوبها الازرق موضوعاً بتأن على الكنبة، وحقيبتها مفتوحة وموضوعة على كرسي. كان باب الغرفة مقفلاً، لكنها سمعت ضجة اصوات مخنوقة، ثم ضحكة امرأة.

نظرت الى ساعة يدها. انها السابعة. الصداع خف ولم تعد تشكو من اي ارهاق. وهي قادرة، على الاقل، ان تواجه ما تبقى من هذا اليوم الطويل. رفعت شعرها عن جبينها. ليس امامها سوى طعام العشاء، ثم يحين الوقت للذهاب الى

www.liilas.com

المنجم. فهي مشتاقة الى العودة على احر من الجمر.
قالت لها بياتريس ان الحمام يقع قرب الغرفة. لم تلتق احداً في الممشى المبلط. كان الصوت آتياً من غرفة الجلوس، في الطرف الآخر. وعرفت صوت رالف الحاد، وصوت فيدا ترد عليه. وتساءلت اين يكون دايف. شعرت بنشاط بعد الحمام. كانت تفضل لو كان في امكانها غسل شعرها، لكنها اكتفت بفركه بماء الكولونيا. وفي الغرفة ارتدت فستانها وانتعلت حذاءها الابيض، ثم سرحت شعرها وعقدته ووضعت الزينة على وجهها. وبعد نظرة اخيرة امام المرآة خرجت من الغرفة لتلتحق بالآخرين. دايف كان اول من شاهدته وهي تدخل الى غرفة الجلوس الواسعة. كان واقفاً امام اناء زرعت فيه شجرة، ومعه كارين. كانت المرأة السمراء الرائعة تتأبط ذراعه وتحدثه في صوت منخفض، وهي تبتسم. وكان دايف فرحاً ومسترخياً.

«آه. ها انت! هل تشعرين بتحسن؟»

«نعم. شكراً. لا شك اني كنت متعبة للغاية. لقد استغرقت في النوم.»

«نعم.قال لنا دايف انك لم تشعري به عندما ذهب ليبدل ثيابه. ورأى انه من الافضل ان تستيقظي وحدك بصورة طبيعية. لذلك فقد اتفقنا على ان تمضيا الليلة هنا. وتغادرا صباح غد. تعالي واجلسي. سيقدم لك رالف الشراب.»

سألها رالف:



«ماذا تحبين ان تشربي؟»

عرفت ان دايف يراقبها. فهي تشعر بنظراته، لكنها رفضت الالتفات اليه:

«عصير الليمون مع بعض الثلج.»

وبعد قليل كان الكوب في يدها ورالف يقول:

«هيا. اشربي!»

تناولت جرعة وشعرت بمرارة الليمون. فندمت على اختيارها ولكنها عرفت انه لا يجوز ان ترفض ما طلبته. كانت ممتنة لنوريس لانها ابعدت عنها انتباه رالف، عندما طرحت عليها سؤالاً معيناً حول عملها. فاستفادت من هذه الفرصة لتضع كوبها على طاولة صغيرة قرب مقعدها محاولة الابتسام. فجأة ظهر دايف امامها وجلس على مسند المقعد ومد ذراعه على ظهر المقعد. كانت كيم تعي جيداً قربه منها. فشعرت انها بحاجة الى ان تقترب منه اكثر. فلا جدوى من انكار الاثر الذي يحدثه وجوده قربها. لا يمكن لاية امرأة ان تبقى غير مبالية تجاه دايف نلسون، حتى وان كانت تكرهه، كما تفعل هي. توقف عقلها عن التفكير فجأة. الكره؟ هل هذا فعلاً ما تشعر به تجاهه؟ هل من المعقول ان تكره رجلاً، اكتشفت كل الانفعالات بين ذراعيه؟

كانت كارين جالسة في مواجهتها وعندما تلاقت نظراتهما، شعرت كيم من جديد بحمقها وخجلها. فتركت رأسها يسقط الى الوراء ويستريح على ذراع دايف، وادارت وجهها قليلاً بحيث لمس خدها كم

www.liilas.com ousha233

قميصه. وهو، من دون مبالاة، وضع يده على كتفها، في حركة امتلاكية. لم يعد يهمها ان هو تصور اموراً عديدة، فهي زوجته، ايا كانت الظروف ومهما قصر الزمن. حان الوقت لكارين ان تفهم ذلك.

بالصدفة، او بتخطيط من بياتريس، جلس دايف الى مائدة الطعام بين كيم وكارين. وفهمت كيم من خلال الحديث الذي تداولته كارين مع دايف، ان الفتاة تبدو مرتاحة للحديث مع دايف اكثر مما يمكن لكيم ان تصبح يوماً ما. لا شيء يزعج كارين. وكانت كيم تحسدها لقدرتها على امتلاك اعصابها.

عاد الجميع الى غرفة الجلوس لتناول القهوة. جلست كيم قرب الباب وراحت تتأمل الليل وتستمع الى ازيز الصرصار، وتستنشق رائحة ثمر المانغو المتساقط عن الشجر، وقد اختلطت رائحته بعطر شجر البرتقال والاناناس الذي حمله النسيم الآتي من الوادي. من بعيد كانت تسمع اصوات الطبول الايقاعية الآتية من الادغال.

لحق بها رالف وانحنى على مسند مقعدها كما فعل دايف وهمس:

«هل تعرفين يا كيم انك تحيرينني. لست سوى مجموعة متناقضات. في الظاهر، تبدين هادئة، ومتوازنة، وفجأة تتصرفين بطريقة مزاجية، مثلاً تطلبين شراباً ثم تكتشفين انك لا تحبينه. وفي هذه اللحظة بالذات، عندما نظرت الي، ظهرت في عينيك



شعلة خضراء، اختفت حين تأهبت للدفاع. ماذا يجري؟»

اجابت في لهجة خفيفة:

«لا شيء. انني آسفة لأني لم اشرب العصير الذي طلبته منك. لا شك في ان هذا تصرف تافه. ها انا اشرب القهوة الآن.»

«لا اريدك ان تشربي العصير، انا اتحدث عنك. وما اريد ان اعرف، هو كيف جئت الى هذه البلاد.»

اجابت ببساطة:

«سبق لدايف ان اجاب عن هذا السؤال.»

«اني اعرف ما قاله دايف، وهو يكذب كما يتنفس .... ليس هناك شركة منجمية في هذه المنطقة توظف النساء، وخاصة فتاة مثلك. ان ذلك يؤدي الى مشاكل رهيبة.»

«اؤكد لك ذلك. اني اهتم بقسم المحاسبة واهيىء بطاقات الاجور.»

تفحصها رالف فترة، وعيناه تتموجان، ثم ابتسم وهو يهز رأسه.

«الامر يختلف. لانك زوجة دايف نلسون، اما الباقي فلا اصدق منه شيئاً .... اني الاحظ انك لا تضعين خاتم الزواج.»

«لا. نحن .... لم يكن لدينا الوقت....»

شعرت بأنه تمادى كثيراً معها، ان امورها الشخصية لا تتعلق به، لكن فجأة قررت كيم ان تقول له شيئاً من الحقيقة.

www.liilas.com

«الحقيقة انني جئت الى افريقيا للالتحاق بخطيبي، واكتشفت انه يعيش مع امرأة اخرى ولذلك تزوجت من دايف.»

قال باستغراب:

«هكذا اذاً! لم تضيعي وقتك. لا شك في انك فتاة غريبة، يا كيم! هل تعتقدين ان في امكانك الحفاظ عليه؟»

التفتت كيم جانباً وقالت:

«اني زوجته.»

«في هذا البلد ، الزواج لا يؤمن لك حماية كافية. من الافضل ان تصحبيه الى انكلترا في اسرع وقت ممكن. على الاقل هناك يمكنك ان تدافعي عن حقوقك اذا سارت الامور على عكس ما تتمنين!»

تساءلت كيم اذا كان دايف لا يحبها بالفعل. على كل حال، ان رالف يبدو وكأنه يعرف ان زواجهما موقت.

قالت محدثة حركة صغيرة بذقنها:

«سوف اتغلب على المشاكل عندما تحصل. هل في امكاني الحصول على مزيد من القهوة؟»

كانت كارين جالسة قرب دايف على الاريكة، تتكلم معه في حماس واضعة يدها على ركبته. لا شك ان رالف سيخبرها بالقصة في اول مناسبة. ويبدو ان كارين مقتنعة بأن زواج دايف لا يسبب اية مشكلة. فالوقت يزيل كل المشاكل. وتساءلت كيم ما اذا كانت كارين تعرف ان دايف ليس مستعداً



للعودة الى سيراليون، بعد قضاء عطلته في انكلترا. كان دايف هو الذي وضع حداً لهذه السهرة معتذراً لانه مضطر الى الرحيل باكراً.

وفي غرفته، خلع سترته وعلقها، ثم فك ازرار قميصه قائلاً:

«رالف وانت،كنتما تبدوان في انسجام تام. ماذا كان يخطط؟»

«كان يريد الثرثرة فقط.»

فكت ربطة شعرها ونفضته وحررته:

«عنك، وعني.»

كان دايف يراقب كيم من خلال المرآة.

«ماذا قلت له؟»

«الحقيقة. رالف ليس ابله. لقد شعر ان زواجنا ليس زواجاً حقيقياً.»

كانت ابتسامة دايف العريضة مفاجئة:

«صحيح؟ وماذا يشكو زواجنا؟»

علق سحاب فستانها، فحاولت سحبه بقوة وهي تقول:

«ربما هذا موضوع تسلية بالنسبة اليك، لكني لا ارى موجباً لكي يعتبرني اي انسان فتاة لاهية.»

«توقفي عن شد السحاب بهذه القوة والا مزقت الفستان.»

«لا بأس. تشتري لي فستاناً آخر غداً.»

تقدم دايف ليساعدها، فشعرت كيم باصابعه تمتد حول عنقها، فانتفضت كما يحصل دائماً عندما يلمسها:

www.liilas.com

«دايف... قلت انك لن تذهب الى انكلترا مباشرة بعد ان تغادر المخيم....»

«وقلت انك ستأتين معي. سأصطحبك الى انكلترا متى اشاء. اذاً فلا جدوى من اضاعة الوقت وتقديم اقتراحات اخرى.»

كانت تراه في المرآة، واقفاً وراءها بقامته الطويلة وملامحه مشدودة. هل هو زوج ام صديق ام حبيب؟ انه لغز... فقد قال:

«لا تحاولي ان تطلبي مني ان ادعك ترحلين.» ستطيعه اذاً. ومن الآن فصاعداً ستعيش يومها من دون التفكير في المستقبل، اذ مهما سيحدث في المستقبل، فإن دايف يريدها الآن، ويرغب فيها. وهذا هو المهم.

www.liilas.com ousha233



## الفصل السابع

استمرت الحياة على طبيعتها داخل المنجم، ولم يحدث اي تغيير مهم. الجميع يعملون، ويأكلون وينامون، ثم يعيدون الكرة في اليوم التالي. لكن، السيارة التي تنتظرها كيم غيرت حياتها اليومية الروتينية بعض الشيء. وعندما قدم لها دايف المفاتيح فان اول ما فعلته هو انها ادارت السيارة وراحت تتجول حول المكان الذي تعيش فيه، رغم ان الامطار التي هطلت بالامس جعلت الطرقات خطرة. وبمساعدة بعض الدروس التي تذكرتها، وبقليل من التفكير، نجحت كيم في تحسين وجبات الطعام التي يقوم بتحضيرها باتريك.

كان سعيداً جداً ان يدعها تهيء طعام العشاء بينما يتولى هو وضع الصحون والشوك والملاعق والسكاكين والاقداح، بعد ان اتفقت معه على ان يخفي عن معلمه نشاطات زوجته في مجال تحضير الطعام. وهكذا كان باتريك يحصد كلمات الشكر والمديح من دون ان يقوم بالعمل.

ومساء الجمعة، اقترحت كيم بعد قليل من التردد ان تدعو لوك ومهندسين آخرين الى العشاء، في الغد. وقالت:

«هذا يتيح لهم ان يخرجوا قليلاً من جو النادي. قال لوك مرة انه لم يعد يحتمل الاكل هناك.»

«منذ سنتين وهو يقول الكلام نفسه.»

تأملها دايف برهة ثم قال:

«يبدو اقتراحك متمدناً بالنسبة الى طريقة الحياة هنا، مع الاشارة الى انه يستحيل عليهم ان يصطحبوا نساءهم، لانهم غير متزوجين. الا اذا كنت لا تمانعين في ان تكوني المرأة الوحيدة بين اربعة رجال؟»

اجابت وهي مصرة على عدم الانصياع لسخريته:

«حدث لي ذلك مراراً. ولا ارى لماذا لا نكون على قليل من التمدن حتى ولو غاب العنصر النسائي. اذا كنت تبحث عن سبب لدعوتهم، فيمكنك ان تقول لهم انك تحب ان تدعوهم الى لعب الورق. كما اني اقترح عليك دعوة كارل جيرهارت، اللاعب الماهر، للانضمام الينا.»

ousha233

قال في شك:

«الظاهر انك تفكرين في كل شيء. وماذا لو ان الجميع سبق لهم ان خططوا لقضاء عطلة الاسبوع خارج المنجم؟»

«لا. لقد استعلمت عن ذلك. اذاً، هل اتفقنا؟»

تناول دايف بعض المجلات وراح يقلب صفحاتها بلا تبصر:

«افعلي ما ترينه مفيداً.»

استطاب الجميع الطعام الذي اعدته كيم. وكان هذا نجاحاً في الامتحان الذي اجتازته. مع ان الرجال الاربعة كانوا منزعجين بسبب اضطرارهم الى ارتداء البزات الانيقة وربطات العنق. وكانوا جالسين امام



المائدة في غرفة الجلوس الصغيرة، يتصببون عرقاً وغير مرتاحين في ملابسهم، مما جعل كيم تندم لانها لم تطلب منهم المجيء بثيابهم العادية، لكن ربما اصروا على ارتداءها برغم ذلك.

بعد انهاء العشاء بدأ الزوار يسترخون، ويفكون عقد ربطات عنقهم، ويرفعون اكمام قمصانهم. وحول طاولة الورق نسي الجميع وجود كيم التي حاولت ان تقرأ وهي جالسة في الاريكة، قرب الباب، لكن احاديثهم المتواصلة ودخان السكائر وقهقهاتهم، كلها منعتها من التركيز في ما كانت تطالعه. ولم يلاحظ احد عندما نهضت وخرجت تتنشق الهواء.

لم يمر اكثر من خمس دقائق على وجودها في الشرفة، تتنفس رائحة النبات بعد عاصفة بعد الظهر، حين سمعت صوت محرك سيارة آتية من جهة النادي. وبعد لحظة توقفت السيارة امام منزل دايف.

صرخ السائق وهو يطأ الارض الموحلة:

«جئت بالزوار.»

التفت وراءه ووضع يديه حول خصر الفتاة الجالسة في المقعد الامامي وساعدها على النهوض من دون جهد ثم حملها ووضعها على الشرفة. قال بعد ان ابتعد عنها:

«انك وصلت يا آنسة!»

نهضت كيم واقتربت، بينما قفز رجل آخر بسرعة ووقف قرب كارين.

قالت كيم بصوت خال من اية رنة:

«منذ سنتين وهو يقول الكلام نفسه.»

تأملها دايف برهة ثم قال:

«يبدو اقتراحك متمدناً بالنسبة الى طريقة الحياة هنا، مع الاشارة الى انه يستحيل عليهم ان يصطحبوا نساءهم، لانهم غير متزوجين. الا اذا كنت لا تمانعين في ان تكوني المرأة الوحيدة بين اربعة رجال؟»

اجابت وهي مصرة على عدم الانصياع لسخريته:

«حدث لي ذلك مراراً. ولا ارى لماذا لا نكون على قليل من التمدن حتى ولو غاب العنصر النسائي. اذا كنت تبحث عن سبب لدعوتهم، فيمكنك ان تقول لهم انك تحب ان تدعوهم الى لعب الورق. كما اني اقترح عليك دعوة كارل جيرهارت، اللاعب الماهر، للانضمام الينا.»

ousha233

قال في شك:

«الظاهر انك تفكرين في كل شيء. وماذا لو ان الجميع سبق لهم ان خططوا لقضاء عطلة الاسبوع خارج المنجم؟»

«لا. لقد استعلمت عن ذلك. اذاً، هل اتفقنا؟»

تناول دايف بعض المجلات وراح يقلب صفحاتها بلا تبصر:

«افعلي ما ترينه مفيداً.»

استطاب الجميع الطعام الذي اعدته كيم. وكان هذا نجاحاً في الامتحان الذي اجتازته. مع ان الرجال الاربعة كانوا منزعجين بسبب اضطرارهم الى ارتداء البزات الانيقة وربطات العنق. وكانوا جالسين امام



المائدة في غرفة الجلوس الصغيرة، يتصببون عرقاً وغير مرتاحين في ملابسهم، مما جعل كيم تندم لانها لم تطلب منهم المجيء بثيابهم العادية، لكن ربما اصروا على ارتداءها برغم ذلك.

بعد انهاء العشاء بدأ الزوار يسترخون، ويفكون عقد ربطات عنقهم، ويرفعون اكمام قمصانهم. وحول طاولة الورق نسي الجميع وجود كيم التي حاولت ان تقرأ وهي جالسة في الاريكة، قرب الباب، لكن احاديثهم المتواصلة ودخان السكائر وقهقهاتهم، كلها منعتها من التركيز في ما كانت تطالعه. ولم يلاحظ احد عندما نهضت وخرجت تتنشق الهواء.

لم يمر اكثر من خمس دقائق على وجودها في الشرفة، تتنفس رائحة النبات بعد عاصفة بعد الظهر، حين سمعت صوت محرك سيارة آتية من جهة النادي. وبعد لحظة توقفت السيارة امام منزل دايف.

www.liilas.com

صرخ السائق وهو يطأ الارض الموحلة:

«جئت بالزوار.»

التفت وراءه ووضع يديه حول خصر الفتاة الجالسة في المقعد الامامي وساعدها على النهوض من دون جهد ثم حملها ووضعها على الشرفة. قال بعد ان ابتعد عنها:

«انك وصلت يا آنسة!»

نهضت كيم واقتربت، بينما قفز رجل آخر بسرعة ووقف قرب كارين.

قالت كيم بصوت خال من اية رنة:

«مساء الخير، يا كارين. انها... انها مفاجأة.»

«اليس كذلك؟»

وعلى ضوء المصباح الغازي، راحت كارين تعاين سروالها الموحل من جهة القدمين، ثم رفعت وجهها ليشبك نظرها في نظر كيم. وللحال ابتسمت بسخرية وقالت:

اعتقد ان كلمة «صدمة» هي الكلمة المناسبة هنا، بدل كلمة مفاجأة.

«هل دايف هنا؟»

«تقريباً.»

ظهر دايف على العتبة، بعد ان سمع هذه الاصوات. وكما هي الحال دائماً، فانه لا يمكن معرفة بماذا يفكر الآن. كان يتأمل الزوار الجدد في فضول.

«اليس غريباً القيام بالزيارات في مثل هذا الوقت؟»

اجاب الشاب الذي يرافق كارين:

«لولا العاصفة لوصلنا باكراً. لقد غادرنا بعد الغداء.»

وراح السائق يشرح قائلاً:

«كانت الطريق مليئة بالحفر، يا دايف. اكتشفتهما وسيارتهما موحلة تماماً.»

قالت كارين في استخفاف جعل رفيقها يحمر خجلاً:

«كان اوستن يحاول العودة من حيث جئنا، عندما اكتشفنا ان الطريق غير سالكة.»

واخذا اوستن يدافع عن نفسه:



«لقد سقطت السيارة في حفرة وكان من الصعب اخراجها منها. وكانت الامطار تتساقط بغزارة، فلم اكن قادراً على رؤية اي شيء امامي!»

قال دايف:

«كان افضل لو توقفت منتظراً هدوء العاصفة. تفضلا بالدخول، ما دمتما قد وصلتما. وانت يا كيم، قولي لباتريك اننا في حاجة الى ماء ساخن.»

ترددت قائلة:

«اليس من الافضل ان يذهبا الى النادي ويأخذا حماماً هناك؟ فمن الصعب التحرك بحرية وراء المنزل، ما داما غير معتادين على ذلك.»

«سوف يتدبران امرهما. لا تقلقي. يمكنك ان تجدي ثياباً جافة لكارين. وانا اتدبر زائرنا.»

ضحكت كارين بخفة:

«آه، عفواً. لم اقدم رفيقي بعد. انه يدعى اوستن موير. اوستن، اقدم لك دايف نلسون و.... آه، نعم هذه كيم.»

دخل الجميع الى غرفة الجلوس، كان المهندسون الثلاثة قد وقفوا. وبدت غرفة الجلوس عاجزة عن ان تتسع لسبعة اشخاص دفعة واحدة. والاثاث لا يكفي الجميع.

القت كارين نظرة خاطفة حولها من دون اخفاء احتقارها، ثم ابتسمت لدايف:

«يبدو اننا ازعجناكم بمقاطعة هذه الحفلة الصغيرة.»

قال لوك بسرعة:

www.liilas.com

«نحن ذاهبون، يا دايف. ستضطر الى تدبير مكان لهما لينامـا الليلة، هل تريدني ان احضر الاسرة من النادي.»

«اذا كان هذا لا يزعجك.»

بعد الوداع المألوف، رافق دايف المهندسين الى الشرفة، بينما راحت كيم تخبر باتريك بأن عمله لم ينته بعد. ومن غرفتها، حملت سروالاً من الكتان وقميصاً مناسباً، وتأخرت قليلاً قبل الخروج وذلك لتحاول ضبط اعصابها. الا تعني زيارة كارين الى المنجم انها اتت للاستطلاع. انها متأكدة من ان دايف لم يكن ينتظر ان يراها، عندما خرج الى الشرفة. لكن هذا لا يعني انه لم يكن مسروراً لحضورها. منذ اسبوع او اسبوعين كان يبدو متحفظاً، مثل انسان منهمك بالتفكير في قضية معينة ... او في شخص معين. ربما، عندما رأى كارين في المرة الماضية، ادرك انه يشتاق اليها. والتصرف بلا مبالاة، في مثل هذه الظروف، يليق به تماماً.... واذا كان ذلك صحيحاً لماذا يستمر في التحدث عن مشاريع السفر معها هي؟ ان احداً لا يستطيع ان يعرف بماذا يفكر وماذا يريد.

قبلت كارين الملابس النظيفة. ورافقتها كيم حتى الحمام وراحت تشرح لها كيف تستعمل الرشاش:

«انه حمام بدائي. لكنه فعال. سأجلب لك روبي، ويمكنك ان تغيري ملابسك داخل الغرفة عندما تنتهين من الحمام.»



«طبعاً. لن اتمكن من ارتداء ملابسي، هنا.»

ارادت كيم ان تحدثها عن العقارب، لكنها عدلت. طلب دايف من باتريك ان يتفحص الحمام قبل ان يعلن بأن الماء الساخن جاهز. احضرت كيم الروب الازرق واخذت ملابس كارين الموحلة. ثم قالت لباتريك:

«تستطيع ان تذهب. ولا تنسى ان تملأ الخزان بعد ان تنتهي الآنسة كارين فيليبس، وانا اهتم بالقهوة وبالعشاء.»

كان الزائران قد عادا الى غرفة الجلوس عندما احضرت كيم صينية الطعام. وكان اوستن يرتدي احد سراويل دايف الذي كان يليق به، لانه مثله طويل القامة، اما القميص فواسعة تتدلى حول كتفيه الضيقتين. ملامحه واضحة ودقيقة وشعره طويل اشقر. قدرت كيم ان عمره لا يتجاوز السابعة عشرة عاماً. انه لا يشبه الرجال الذين شاهدتهم في هذا البلد. وكان يبدو في غير مكانه.

قال دايف في قسوة:

«سأذهب مع اوستن للنوم في النادي، ونترك السريرين للفتاتين. ربما احتاج الامر الى يومين او ثلاثة قبل ان تجف الطريق وتصبح سالكة.»

اجابت كارين:

«الطريق ليست سيئة كما تظن. انها مغامرة حقيقية. سيكون لنا شيء نرويه لدى عودتنا. هل سبق ان زارك احد غيرنا، يا دايف؟»

اجابها مبتسماً:

www.liilas.com

«لا احد فيه ذرة من العقل ويفكر بالمجيء الى المنجم. حتى خلال بعد الظهر.»

«لم يكن في نيتنا البقاء.»

«هذا اكيد والا لجئتما ومعكما الامتعة اللازمة. والآن ما دمتما هنا، فسنستفيد من وجودكما.»

اضاف وهو يرمق كيم بنظرة استهزاء:

«انني متأكدة من ان زوجتي العزيزة ستكون مسرورة برفقتك ياكارين.»

سأل اوستن:

«هل ثمة طريقة لاعلام الآخرين بما حل بنا، كيلا يقلقوا ويرسلوا وراءنا فرق الانقاذ؟»

اجاب دايف بحدة:

«لا تهتم. فكرت في الامر وطلبت من السائق ان يطلع من يهمه الامر ما حل بكما. هيا اشرب قهوتك وتوقف عن تخيل مشاكل لم تحدث.»

احمر اوستن خجلاً:

«المعذرة لم يخطر ذلك في بالي الا الآن.»

نهض اوستن ليجلس قرب كيم على المقعد الصغير، ثم وجه نحوها ابتسامة مترددة.

«لقد سببنا لك كثيراً من الازعاج.»

«لا. ابداً. الزوار نادرون هنا. هل تعمل مع رالف تات؟»

«اني ابن أخ بياتريس. وصلت الاسبوع الماضي وانوي قضاء شهر. منذ سنوات وهي تقترح علي المجيء، لكن الفرصة لم تتح لي قبل الآن. لم اسافر



ابعد من فرنسا وبريطانيا. وكنت اعد نفسي باستمرار ان ازور يوماً ما البلدان البعيدة.»

«يبدو ان حلمك تحقق. ما هي انطباعك عن افريقيا؟»

«في الحقيقة، لا يوجد هنا شيء يشدني لأن اعيش بصورة مستمرة، انما يجب الاعتراف بأن هذه القارة ساحرة وفيها الكثير من الثقافات المختلفة .... بامكاني الاعتراف بأني كنت انتظر شيئاً مختلفاً عما كنت اتصوره. في الواقع، كنت اتصور ان افريقيا مجرد ادغال، غامضة او انها غابة تسكنها القبائل المتوحشة.»

تدخلت كارين في الحديث قائلة:

«اوستن انسان عاطفي. واعتقد انه كان آسفاً لاننا لم نأت الى هنا مشياً على الاقدام، يرافقنا سكان البلاد المدججون بالسلاح. وقد اكدت له مراراً ان بنادق النفخ، لم يعد لها وجود، وكذلك الرسوم الحربية على الوجوه.»

قال دايف وهو يقف:

«يجب اقناع بعض القبائل بذلك. حان الوقت لان نذهب وسنترك المرأتين وحدهما. فهما قادرتان على تدبير امورهما.»

قالت كيم:

«بالطبع. كل شيء على ما يرام.»

لكنها كانت تود ان تكون متأكدة من ذلك داخلياً.

«اذن، تصبحان على خير.»

www.liilas.com ousha233

كان صوت محرك السيارة قد اختفى منذ مدة عندما قطعت كارين حبل الصمت:

«سأشعر بالذنب لأنني مسؤولة عن ابعاد دايف عن سريره.»

«لا فائدة من ذلك، فأسرة النادي مريحة جداً.»

نهضت كيم وانحنت امام الصينية الموضوعة على الطاولة المنخفضة:

«اتريدين المزيد من القهوة؟»

«شكراً. لم اكمل فنجاني بعد.»

كانت كارين جالسة في استرخاء على الاريكة، والسيكارة بين اصابعها. قالت في هدوء:

«انك تعللين نفسك بالاوهام الناعمة، اتعرفين ذلك. لا شك ان دايف ارتأى ان الزواج، في مثل هذه الحالة المعينة، اصبح ضرورياً. لكن لا تذهبي بعيداً في احلامك ولا تظني بأن مجرد التوقيع على سجل رسمي سيربطكما معاً الى الابد. انني اعرفه منذ سنتين، وقد تأكدت من انه لن يرتبط بأية امرأة مهما كانت.»

همست كيم:

«ولا حتى انت؟»

هزت كارين كتفيها:

«لست في حاجة الى اي رجل كان. هذا ما يميزني عن الاشخاص الآخرين. ان لدي اسلوبي الخاص، ولست ارغب في الحياة الزوجية اطلاقاً. واذا كنت تعتقدين انني اقول ذلك لاتحداك، فارجوك ان تبعدي



هذا التفكير عن ذهنك. اني احذرك فقط مع دايف لا شيء يدوم. انه هكذا.»

«هل قطعت كل هذه المسافة كي تخبريني ذلك؟»

«لا.»

ثم اضافت والابتسامة الساخرة على شفتيها:

«لا. لكني كنت مشتاقة لأن ارى كيف تدبران امركما. حاولت اصابة عصفورين بحجر واحد، فاتيح المجال ايضاً لأوستن كي يقوم بالمغامرة التي يحلم بها. فقد عاش حياة كئيبة.»

«انه يبدو لطيفاً وودوداً.»

«انه كذلك، ومقارنة مع زوجك دايف، انه مميز. النساء غريبات الاطوار، اليس كذلك؟ ان الصغار في السن مثل اوستن لا يجذبونني بما فيه الكفاية. اعتقد انها قضية تحد. اية امرأة في وسعها ان تتكيف مع اوستن. لكن هذا مستحيل، وانا اعترف بأنني حاولت مع دايف، لكنني فشلت في ان اخضعه. هل تعرفين لماذا....؟ افضل الا ابوح.»

«لكنك، حالياً، لم يعد يهمك امره، اليس كذلك؟»

«لا. صحيح ان دايف هو احياناً رجل دنيء، لكنني رغم ذلك، ما زلت اعتبره الرجل الاكثر تشويقاً من بين الرجال الذين عرفتهم. ولن اخدعك فاقول انه لم تعد بيننا اية علاقة وان شعلة الحب انطفأت الى الابد. ان زوجك وانا ننظر الى العلاقات بين الرجل والمرأة، من منظار واحد، وهو الاتفاق المتبادل. يمكنك ان تلتصقي به كل الوقت، لكنك

www.liilas.com

لن تعرفي ما يدور في رأسه او في قلبه.»
لا شك في ان هناك حقائق في ما تقوله كارين. لم تحاول كيم انكار ذلك. كل ما تريده هو ان يتوقف الناس عن اكتشاف ما لم تكتشفه.
وقفت فجأة وتناولت الصينية وقالت:
«سأوضب سريرك.»
وصل اوستن الى البيت في الساعة التاسعة والنصف صباحاً. كانتا قد استيقظتا وتناولتا طعام الفطور منذ اكثر من ساعة. اخبرها اوستن ان دايف ذهب ليراقب انحدار الارض ولم يقل متى يعود.
سألت كارين:
«كيف سنمضي النهار من دونه. يا كيم، ماذا تفعلين عادة عندما يكون سيد البيت غائباً؟»
تجاهلت كيم سخريتها واجابتها بهدوء:
«لدينا سيارة اخرى في امكاني ان آخذكما لزيارة المنطقة المجاورة، اذا كنتما تريدان ذلك. لا احد يعمل نهار الاحد.»
«فكرة جيدة، اعتقد ان كل شيء افضل من البقاء هنا في هذا المكان. كيف وجدت النادي، يا اوستن؟»
«لا بأس.»
تدخلت كيم قائلة:
«ليس النادي سوى مكان تجمع المهندسين، خارج دوام العمل. يمكننا ان نتناول الغداء هناك، شرط الا يزعجك تحديق الجميع بك.»
«لا يزعجني ابداً ان يحدق بي الآخرون. ارجو ان



تقودي السيارة بتعقل. لا ارغب في ان اتعثر مرة ثانية في الوحل.»
النزهة حول المكان لم تكن ناجحة. فليس هناك شيء يثير اهتمام هؤلاء الغرباء. الوحل كان يجعل من قيادة السيارة عملية انتحارية. وعندما اقترحت كيم الذهاب الى النادي واحتساء القهوة او الشراب تحمست كارين. اما بالنسبة الى اوستن فانه اعترف ان النزهة اعجبته.
النادي يزوره العديد من الرجال الذين لم يقرروا قضاء عطلة نهاية الاسبوع في المدينة. اما هذا الاحد بالذات، فقد بدا النادي شبه خالٍ. راحت كيم تفتش عن الرجال، فوجدت اخيراً واحداً في غرفة الطعام. وسألته:
«اين الآخرون؟»
«الجميع نزلوا ليتفقدوا الطريق. لقد انهارت بعض الصخور.»
وعندما عادت كيم لتخبر كارين واوستن بما يجري، قالت كارين:
«الجميع يساعدون لفتح الطريق امام الحضارة. ما رأيكم لو نذهب ونلقي نظرة على ما يجري؟ على كل حال، ان فتح الطريق يهمني شخصياً.»
ترددت كيم، فهي تعرف جيداً ان دايف لا يحب الفضوليين حين يحومون حول الامكنة المتضررة. ومع ذلك فهي تشعر برغبة الذهاب بنفسها. شعرت بأن ثمة مأساة حصلت.

www.liilas.com dmshe233

سألتها كارين في سخرية:«هل تخشين رد فعل زوجك متى رآنا؟ لا تقلقي سوف اتحمل المسؤولية وحدي. فهو يعرف كيف اكون عندما اقرر امراً ما. سأقود السيارة اذا كان هذا ما تريدين.»

«شكراً. لكني افضل ان اقود السيارة بنفسي.»

باب المدخل العام كان مشرعاً، والحارس الاعتيادي داخل برج المراقبة. اجتازت كيم الحاجز دون ان تنتظر منه ان يسمح لها بالعبور، وسلكت طريق الوادي.

وما ان وصلت حتى استقبلها منظر الأسف والحيرة والارتباك. ان قمة جبل بكاملة تدحرجت على علو عشرين متراً. الحجارة والصخور والتراب، كلها انهارت على الطريق فسدتها بكاملها. وقرب المكان الذي اوقفت فيه كيم السيارة هناك انحدار جديد قلب احدى الجرافات الالكترونية الضخمة الى الهوة، والرجال منصرفون الى انقاذ الجرافة قبل ان تقع في الوادي. بعضهم يحاول تركيز آلة لرفع الاثقال، والآخرون يراقبونها في صمت. تطلعت كيم في جميع الاتجاهات، لكنها لم تتمكن من العثور على دايف. شاهدت لوك الذي كان يقود عملية الانقاذ.

بسرعة هرعت راكضة نحو المهندس وجذبته في حدة وصرخت:

«اين دايف؟»

اجاب وهو يشير الى الجرافة المقلوبة:

«هناك، تحت الجرافة.»



حبست كيم انفاسها وقالت:«هل مات؟»

«لا، لكنه محاصر هناك.»

تردد لوك، لكنه قرر ان يقول لها الحقيقة كلها.

«واذا تحركت الجرافة بضعة سنتمترات، فسوف يموت. وهذا يمكن ان يحدث بين دقيقة واخرى.»

نظرت الى الجرافة، ثم الى آلة رفع الاثقال، ومن جديد نحو لوك. وقالت:

«معك ما يكفي من الرجال، الا يمكنهم ان ينتشلوه من تحت الجرافة بدل انتظار تركيز آلة رفع الاثقال؟»

«الرجال لا يمكنهم ان يفعلوا شيئاً في هذه الظروف. يجب رفع الجرافة من فوق. هذا يعني ان علينا اولاً ان ندخل سلسلة قبل القيام بذلك. لا يمكننا المخاطرة بأن ينزلق المزلاج الذي ستتعلق به السلسلة ... والمشكلة هي، كيف سنحقق ذلك. يجب ايجاد شخص يمكنه ان يجر السلسلة تحت الجرافة ويقطرها بالمزلاج ويتأكد بأنها وضعت في مكانها تماماً. لكن ليس عندنا رجل صغير ونحيف يمكنه ان يزحف تحت الجرافة من دون ان تنهار عليه وعلى دايف.»

قالت بسرعة:

«زحف دايف بسهولة المرة الماضية عندما انحصر الرجال الثلاثة.»

«هنا، الامور تختلف تماماً. واذا كان دايف ما زال حياً حتى الآن، فذلك لأن كل ثقل الجرافة في قاعدة القاطرة .... اما اذا انزلقت الجرافة، فسيسحق دايف تحتها. لا تزال هناك مسافة صغيرة ليزحف

شخص نحيف وحذر، وكما قلت، ليس هناك احد بهذه المواصفات. سنضطر الى ادخال المزلاج لوضع السلسلة في المكان المعين.»

«انني نحيفة وضئيلة، يا لوك. يمكنني ان ازحف تحت الجرافة بكل سهولة واعلق السلسلة.»

«انت؟»

نظر اليها وانبعث الامل في عينيه ثم اختفى بعد لحظة وهز رأسه.

«لا يمكن لدايف ان يتحمل ذلك. انها عملية خطرة.»

اجابت وهي مقتنعة بما تقول:

«ليس في وسع دايف ان يقول ما يمكن ان يتحمله او لا يتحمله. واذا لم نتصرف بسرعة، فلن يكون في وسع دايف ان ينطق بحرف واحد. انت المسؤول الآن يا لوك. وعليك ان تتخذ القرار النهائي في مثل هذه الظروف.»

«فهمت جيداً كيف ان في امكان هذه الجرافة ان تتوازن؟ حركة خاطئة، واحدة، وكل شيء ينهمر عليكما وتنسحقان تحتها.»

«سأكون متنبهة. قل لي فقط ماذا علي ان افعل بالضبط.»

اعطى لوك اوامرسريعة الى رجاله، ثم اقترب من الجرافة وجلس امام الفجوة التي ستتسلل منها كيم. وقال بصوت واضح:

«دايف، سوف نرسل احداً الى هنا ليضع السلسلة في الوسط. وهكذا يكون في امكاننا سحب الجرافة



بآلة رفع الاثقال في اسرع وقت ممكن.»

لم تسمع كيم جواب دايف، لكن لوك التفت اليها قائلاً:

«عندما تزحفين مع الحبل، تأكدي تماماً ان السلسلة ستنسل بسهولة عندما نسحبها من الجهة الثانية. ان دايف في موضع معين ويجب ان تمر السلسلة على ظهره، وعليك ان ترميها ابعد مسافة ممكنة نحو الجهة الثانية. وبعد ان تحققي ذلك، عليك ان تعودي وتديريها الى الجهة الثانية وان تنسلي من جديد لسحبها. اما زلت تعتقدين انك قادرة على القيام بذلك؟»

«سأحاول.»

كانت شاحبة اللون، لكنها مصرة على تنفيذ هذه العملية الخطرة. وقفت قرب لوك وشكرت نفسها لانها ارتدت سروالا، فبامكانها ان تزحف على بطنها بسهولة اكثر مما لو كانت ترتدي فستاناً. وطرف الحبل المعقود خصيصاً لاعطائه قوة كافية حتى يصل بعيداً عندما ترميه الى الطرف الثاني، هو الآن في يدها.

«كيم؟»

علا صوت دايف من تحت الجرافة، بزخم.

«كيم، اذهبي من هنا، هل تسمعين؟ لوك قل لها ان تذهب من هنا.»

غمزت كيم المهندس قبل ان تلقي بنفسها ارضاً وتزحف ببطء وحذر مادة رأسها وكتفيها

www.liilas.com

في الفرجة الضيقة، بين الارض والحديد الملوي. ولم تر سوى جسد دايف المتقلص والمكان الذي ستمد منه الحبل. كان دايف ممدداً على جنبه، ويده اليسرى عاجزة عن الحركة بسبب ضغط القاعدة عليها. لم يسبق ان رأت ملامحه متعبة الى هذه الدرجة. حتى تنفسه كان مخنوقاً. وبعد عدة لحظات فهمت ان صوت القطرات المنتظم لم يكن سوى الدم الذي ينهمر من ذراعه ساقطاً على الحديد المصفح.

لم يكن لديها سوى مكان ضيق لتقوم بمهمتها، ولم يكن بامكانها الالتفات وراءها. لم تكن تجرؤ على استعمال قاعدة الجرارة، لكنها توصلت الى التقدم شيئاً فشيئاً، وكانت تمر الحبال تحتها، بين رجليها، وكان لوك يحمل الطرف الآخر للحبل ويسله بتأن كلما تقدمت كيم الى الامام. احتاجت الى خمس دقائق قبل ان تصل الى حيث يمكنها ان تسحب الحبل من تحت جسدها وتوصله الى خصر دايف. قالت بصوت خفيض:

«هل في وسعك ان تخفض يدك الاخرى وتتناول الحبل وتمنعه من الانسلال، بينما اكون قد خرجت من هنا.»

مسحت العرق عن وجهها، محافظة على تجميد يديها في المكان الضيق. كانت تسمع وقلبها ينبض والصلاة على شفتيها، أزير المعدن الذي يخور ببطء. وتمتمت:



« يا الهي، دع الجرارة تتماسك مكانها، الى ان يكون دايف قد نجا.»

حرك دايف ذراعه السليمة ببطء وتناول طرف الحبل بشدة. اصابعه المتجمدة لمست اصابع كيم. وجهه كان مكموداً وفكه متشنجاً. فقال:

«ما كان عليك ان تكوني هنا. قلت لك ان تبتعدي.»

«اعرف. يمكن ان تعظني فيما بعد. سألاقيك بعد دقائق، في الجانب الآخر.»

كانت عملية العودة اصعب، ولما وجدت نفسها من جديد في الهواء الطلق، كانت مبللة كلياً وقد ارهقتها الحرارة والجهد. لكن ما زال امامها القسم الثاني من المهمة.

قال لوك وهو قلق لرؤيتها على هذا الشكل:

«استريحي. انتظري دقيقة او دقيقتين قبل ان تعودي.»

اجابته وهي تنهض مرتجفة:

«ليس لدينا وقت. هذه الجرافة مهددة بالسقوط في اية لحظة وان جزءاً من القاعدة يكاد يسحق ذراع دايف.»

توقفت قليلاً ثم اردفت:

«شيء آخر يا لوك. هل تعتقد انني استطيع ان اسحب السلسلة بنفسي عندما اصبح في الجهة الاخرى؟ هناك خطر في ان تعلق في طرف القاعدة، اذا لم يكن هناك احد يدير العملية من هنا.»

اجاب في حذر:

«السلسلة ثقيلة، وستضطرين الى سحبها وانت ممددة كلياً على بطنك.»

«حسناً. سأبلغك ماذا سأفعل. اسحب الحبل اولاً، ثم اعود من جديد الى الداخل وامر فوق الحبل واراقب السلسلة بينما انت تسحبها من الخارج. ومتى مرت السلسة على قاعدة الجرارة، يزول الخطر.»

بعد ذلك توقف الزمن بالنسبة الى كيم. لم تعد قادرة ان تتذكر تفاصيل القسم الثاني من العملية، وكيف زحفت على بطنها في هذا الممر الضيق لترفع السلسلة، بينما كان لوك والرجال، يجرونها لتضعها في المكان المناسب. كما انها لم تعد تتذكر عودتها الى الهواء الطلق. كل ما تذكرته هو ضعف قدميها، عندما ساعدها لوك على الوقوف، ومشهد الجرافة ترفعها آلة رفع الاثقال شيئاً فشيئاً حتى اصبح هناك مكان لرجلين سارعا فوراً الى انقاذ دايف وسحب آلة الحديد التي كانت تسحق ذراعه اليسرى. وبعد ثوان قليلة، فقدت آلة رفع الاثقال توازنها تحت تأثير جاذبية الارض ووقعت فوق الجرافة وتدهورا معاً الى عمق الوادي.

كان دايف لا يزال محافظاً على وعيه عندما وضعوه على النقالة التي كانت في انتظاره. حقنه طبيب المنجم بأبرة مهدئة قبل ان يرفع كم قميصه المبلل الدم. وشاهدته كيم يشد على اسنانه وهو يتأمل الاضرار، عضت على شفتها حتى تحبس السؤال الذي كاد ان ينفجر تلقائياً من فمها. ونظرت الى لوك



ومن تعبير وجهه فهمت انه سبق ان رأى مثل هذه الجراح في اجسام عمال المناجم الذين يتعرضون لحوادث من هذا النوع. وعندما وضعت الحمالة في مؤخرة احدى السيارات كان المهدىء قد بدأ فعله. وبدأت عينا دايف الرماديتان تغمضان. صعدت كيم وجلست قربه.

كان دايف قد وضع يده السليمة على الحمالة على بعد سنتمترات من يد كيم، الا انها لم تجد الشجاعة الكافية لتأخذها بيدها، كأن شيئاً ما يقول لها انه لا يريد في الوقت الحاضر ان يلمسه احد، لا هي ولا احد سواها. الرجال الذين مثله عليهم ان يناضلوا ضد الرعب بأنفسهم. بقيت جامدة، صامتة، دون ان تبعد نظرها عن وجه زوجها المتعب، خلال الطريق الى ان وصلت العيادة.

بقيت ساعة تنتظر اخباراً جديدة، الى ان جاء لوك ليوافيها في غرفة الانتظار. قبلت بامتنان السيكارة التي قدمها اليها، ثم ارخت رأسها على الحائط واغمضت عينيها المتعبتين. سوف ينجو دايف. يجب ان ينجو. ان عمله هو كل حياته. انها الحياة الوحيدة التي يعرفها والتي يريدها. وهو من دونها سيكون انساناً ناقصاً.

«انك تحبينه، اليس كذلك؟ كنت اتصور انك تزوجته من اجل المال.»

فتحت عينيها من جديد، لكنها لم تنظر اليه. وهمست:

www.liilas.com

«لا اعرف اذا كانت كلمة حب هي الكلمة الصحيحة. في كل حال انا لم افهمه حتى الآن. هل بامكان اي انسان ان يحب شخصاً لا يعرفه تماماً، يا لوك؟»

تردد قبل ان يقول:

«هناك شيئان فقط اريدك ان تعرفيهما عنه، قبل ان تذهبي بعيداً. لم يعرف دايف حنان العائلة. لقد توفي والداه في حادث عندما كان في سنته الثانية. وامضى طفولته يتنقل بين دور الإيتام والبيوت التي حضنته، حتى صار كبيراً قادراً على ان يدبر اموره بنفسه. مرة قال لي، انه لم يجرؤ ان يحب الناس الذين كان يعيش معهم، الا في البيت الاول، لانه كان يخاف ان ينقلوه الى منزل آخر. ومثل هذه العقد، لا تظهر اثارها الا عندما يصبح الفتى رجلاً.»

«تريد ان تقول لي ان دايف اقل قساوة مما يبدو عليه.»

«تقريباً. اعتقد انه بحاجة الى ان يكون متأكداً تماماً من عواطف المرأة تجاهه، قبل ان يقدم اليها بعضاً من عاطفته. وبعد هذا الحادث، اصبح الوضع متأزماً ولا سبيل الى ان يظهر عاطفته بسهولة.»

جف حلق كيم وقالت:

«هل انت متأكد تماماً من انه سيفقد ذراعه.»

«لنقل انى آمل ان ينجو حتى ولو خسر يد. اما اذا خسرها بالفعل فاني مؤمن من ان اول شيء سيفعله



هو ان يطردك ويرسلك الى انكلترا. وحينذاك فقط، يمكنك ان تعرفي ما اذا كنت تتمتعين بالقوة الكافية، وما اذا كنت تشعرين بالعاطفة نحوه كي تبقي هنا مهما جرى له. صدقيني يا كيم ان دايف بحاجة اليك. وانا اؤكد لك انه خلال الاسابيع الماضية كاد يتحول الى انسان آخر. للمرة الاولى في حياته صار له منزل يعود اليه بعد نهار عمل، وزوجة تشاركه حياته. ومهما حاول التهرب من هذا الواقع فانه لن يستطيع ان ينكر ان هذا بات مهماً بالنسبة اليه. هل تعتقدين ان بامكانك تحمل تصرفاته قبل ان تتوصلي الى فهمه والتصرف على اساس ذلك؟»

اعترفت حزينة:

«لا اعرف. لا اعرف. يا لوك.»

«اذاً، من الافضل ان تقرري خطواتك المقبلة بسرعة. واعرفي ان هناك شيئاً واحداً، لا يحتاج اليه دايف: الشفقة.»

كانت تعرف انه على حق. انه قرار عليها وحدها ان تتخذه. هل تحب دايف فترضى بأن تواجه كبرياءه واستقلاليته؟ ام انه من الافضل والاسهل للاثنين معاً ان تختار الحل الاسهل وقبول عرض دايف الذي سيقدمه، في ان يدعها تذهب عنه؟ اخيراً، هل ما تشعر به تجاه دايف هو الحب؟

الجواب على هذا السؤال وجدته بسرعة مذهلة. يكفي ان تتذكر لحظة قال لها لوك ان دايف محجوز تحت الجرافة، والانفعالات التي تملكتها قبل ان تعرف ما

www.liilas.com dalia233

اذا كان لا يزال حياً. وقتئذ لم يكن هناك اي شك او تردد في حقيقة عاطفتها. لم يخطر في بالها سوى فكرة واحدة هي ان تظل قربه وتحاول انقاذه ايا كانت النتائج.



## الفصل الثامن

ساعات مرت قبل ان يأتي الدكتور سلبي اخيراً الى غرفة الانتظار. بدا عليه التعب والارهاق والتوتر، وظهرت ملامح وجهه الغريبة، فيها تحفظ وبعض التكتم عندما نظر كيم. وقطع الصمت الرهيب حين اعلن:

«صحته ستكون على ما يرام. كسر في الذراع وبعض الندبات، لم تكن خطرة كما تصورت في البداية. لقد افاق من تأثير المخدر ويريد ان يراك.»

كان دايف ممدداً على السرير ومرتفعاً قليلاً بعدة وسادات تحت رأسه وابطه، في قاعة كبيرة لعدة اسرة. كان وجهه شاحباً برغم اسمراره الناتج عن تعرضه الدائم الى اشعة الشمس. لكن عينيه الرماديتين ما زالتا في ادراكهما كما تعودتا ان تكونا دائماً. وكانت ذراعه اليسرى مجبرة تحت المرفق ومعلقة بشريط مثبت في قاعدة فوق السرير.

قالت له بحنان:

«اني سعيدة للاخبار الحسنة. قال لي الدكتور سلبي انك تريد ان تراني.»

كان صوته خفيضاً لكنه هادىء:

«نعم. اريد ان اشكرك لانك انقذت حياتي.»

«كانوا سينتشلونك من هناك بطريقة او بأخرى. والآن، قل لي، كيف تشعر؟»

www.liilas.com ousha233

«سوف اعيش .... لا داعي لان اقول لك ان هذا الحادث سيغير كل مشاريعنا، هذا طبيعي. سأبقى هنا حتى نهاية عقدي، لكن لم يعد هناك اي سبب يدعوك تنتظرين هنا معي. غدا تقلع الطائرة متوجهة الى انكلترا عند الظهر. وسوف يتصل لوك بالمسؤولين كي يرسلوا طائرة مروحية توصلك حتى المطار، وانا احول لك المال اللازم الى البنك في انكلترا، في انتظار الغاء الزواج. لا تقلقي، فلن ينقصك شيء.»

«هل تقصد انك ستعطيني اجازة مدفوعة؟»

«اذا كنت ترين الامور من هذا المنظار.»

«واذا رفضت ان اذهب؟»

«ماذا تريدين الآن .... المال الكثير؟»

«بما اني لا اعرف كم ستدفع لي، فلا استطيع ان اطلب اكثر. لقد... لقد وعدتني برحلة الى الجنوب قبل العودة الى انكلترا.»

وبابتسامة مرة، دلها على يده المكسورة:

«ويدي؟»

«انا اقود السيارة.»

«اذا كنت تعتقدين انني بحاجة الى امرأة للاعتناء بي، فانك مخطئة. بالنسبة الي، لقد انتهى كل شيء بيننا، يا جميلتي. اذاً، ذهابك بسرعة، افضل من اي شيء آخر. وعلى كل حال، كنا على وشك الانفصال خلال اسبوع او اسبوعين.»

نهضت وقالت بانفعال:

«لا اريد ان اذهب، يا دايف. ليس هكذا. الا يمكننا ان



نظل على وعدنا وننفذ رحلتنا؟ على الاقل نسافر معاً حتى نصل الى انكلترا.»

ظلت نظراته قاسية واجاب:

«لا. لا يمكننا. لقد قلت لك الآن، اني لم اعد اريدك.»

«فقط، لانك كسرت ذراعك؟ هل هناك سبب آخر؟»

«كسر الذراع ليس سوى تفصيل، الا يمكنك ان تفهمي اخيرا بأني لم اعد اطيق هذه القصة بيننا؟ نعم، صحيح، انني قلت اننا سنقوم برحلة الى جنوب افريقيا، لكن هذا الكلام حدث قبل ....»

شد على اسنانه ثم عاد ليكمل حديثه:

«حدث قبل ان التقي بكارين من جديد. متى شفيت يدي، وعدت الى الاعتماد على نفسي، فسأحقق مشاريعي معها. هل هذا واضح؟»

رفعت كيم ذقنها وقالت محاولة الدفاع عن كرامتها:

«لا شيء اوضح من ذلك. لا تقلق، يا دايف. لن اسبب لك اية مشكلة. لست في حاجة الى ان تراني بعد الآن. آمل ان تجدا ما تبحثان عنه.»

ادارت له ظهرها بعنفوان وخرجت من الغرفة. انتهى كل شيء. لم يعد دايف يريدها. ان لوك مخطىء في تفكيره.

«كيم.»

اسرع لوك نحوها وهو يراها تتعثر على الدرجة الواحدة التي تصلها بغرفة الانتظار.

«كيم ما بك؟ ماذا جرى؟»

www.liilas.com ousha233

سألته في صوت مرتعش:«اين كارين؟»

«نصحتها بأن تعود مع اوستن الى المنزل.»

لكنه سرعان ما ادرك ما تعنيه فاضاف:

«هكذا اذاً، انه يستعمل كارين حجة ليجبرك على العودة الى انكلترا؟»

«لم تكن مجرد حجة، انما السبب، انه يريد كارين، لا انا. لقد اخطأت يا لوك. لقد قال لي ذلك بوضوح.»

حافظ لوك على صمته مدة طويلة وكان التعبير على وجهه يتبدل لحظة بعد لحظة. واخيراً هز كتفيه وقال:

«اني آسف. كنت اعتقد اني اعرفه جيداً. تعالي، سآخذك الى المنزل.»

ولما سمعت كارين محرك السيارة، خرجت الى الشرفة يتبعها اوستن. فسألت كيم التي كانت تتسلق السلام ومعها لوك:

«ما هي النتيجة؟»

«انه سينجو. اصيب بكسر عادي في ذراعه، لا اكثر.»

مرت كيم امام كارين وهي تدرك ما يجول في خاطرها فقالت:

«لا مانع من زيارته، اذا كنت تريدين ذلك. فقد استعاد وعيه تماماً.»

لم يظهر على كارين انها فهمت شيئاً.

«صحيح؟ هل طلب ان يراني؟»

«نعم. وانا سأرحل غداً، عائدة الى انكلترا. والآن سأهتم بتحضير الغداء لاني جائعة.»



تبعها لوك الى المطبخ، وقال:«سوف ترحلين؟ هكذا ببساطة؟»

«ماذا تريدني ان افعل؟ لم يترك لي اي خيار. يريد التخلص مني بأسرع وقت. والمطلوب منك ان ترافقني الى المطار وتدبر طائرة مروحية لتنقلنا من هنا، غداً باكراً.»

«يمكنني ان ارفض ذلك.»

«رفضك لا يغير الامور. اذا رفضت مرافقتي، فسوف يطلب ذلك من مهندس آخر. وانا افضل ان تكون انت من يرافقني.»

«لم اعد افهم شيئاً. لو كان هناك خطر من ان تقطع ذراعه، لكنت فهمت. لكني لا افهم الآن ما دامت الامور غير خطرة. انه لم يصب الا بكسر بسيط.»

«الامر سهل للغاية، يا لوك. ان دايف ملني، وهذا كل شيء. والحادث الذي تعرض له استعجل الامور. كنت اعرف منذ البداية ان زواجنا موقت. لا دخل لدايف في القضية. انا التي تغيرت.»

«وماذا ستفعلين لدى وصولك الى لندن؟»

«لا اعرف. سأقبل عرضه المالي في انتظار ان اجد عملا وليس امامي اي خيار اخر. سأرد له ماله حتى آخر فلس.»

«اتعرفين، انك متكبرة مثله، وعنيدة ايضاً. اني متأكد من انك لم تحاولي ان تقولي له ما هو شعورك تجاهه.»

«لكن يا لوك، لا يريد ان يسمع شيئاً من هذا القبيل.

www.liilas.com

شيء واحدٍ يهمه وهو ان يتخلص مني بأسرع وقت ممكن. اولاً انه غاضب مني لاني انا التي انقذته من تحت الجرافة، اني اعتقد انه كان يفضل ان يتدحرج الى عمق الوادي من ان يكون مديناً لامرأة انقذت حياته.»

زم لوك شفتيه وابتعد عن الباب.

«في هذه الحالة، حان الوقت لان نلقنه درساً لا ينساه. من الضروري ان نفهمه بعض الحقائق.»

قالت له كيم وهي تمسك بيده:

«لا. ارجوك. لا تفعل شيئاً يا لوك. من اجلي.»

نظر اليها ثم هز رأسه:

«حسناً، اتفقنا، اذا كان هذا هو ما تريدينه، من الافضل ان اذهب الآن، واتصل هاتفياً ليرسلوا لنا في الغد الطائرة المروحية. ماذا ستفعلين بكارين واوستن؟ هل تعتقدين بأنهما سيستغلان هذه الفرصة ويطيران معنا. والا فانهما سيضطران الى البقاء هنا يومين حتى تصبح الطريق سالكة.»

«لا اعرف. اسألهما ... لكن ابق معنا قليلاً.»

سمع اوستن بفكرة الرحيل. فقد سئم حياة المناجم القاسية. واعترفت كارين بأنها مشتاقة للعودة الى منزل تات. وبعد ان نهض لوك مستعداً للذهاب، نهضت كارين ايضاً وسألت كيم ان تعيرها السيارة لتذهب الى العيادة، قائلة بوقاحة:

«اعتقد ان علي ان ارى المريض للحظة قبل الذهاب. فغداً لن يسمح لي الوقت بذلك. هل يمكنك يا لوك



ان تدلني الى الاتجاه الذي سأسلكه للوصول الى العيادة؟»

اجابها باقتضاب بينما كانت كيم تسلمها مفاتيح السيارة:

«طبعاً. تعالي.»

اغمض اوستن عينيه دقيقة او دقيقتين، بعد ذهاب كارين ولوك. كان وجهه محتقناً. فأشفقت كيم عليه. لقد وجد نفسه في وضع لم يستطع فهمه، ولم يتمكن من تقديم اية مساعدة. ومن الطبيعي ان يشعر بالاحباط، ولم يعرف ما عليه ان يفعله. لذلك رأت كيم ان الوسيلة الوحيدة هي ان تبوح له بكل شيء. فقالت:

«آسفة لما حصل. لا شك انك حائر في ما يمكن ان تفعله. من الافضل ان تعرف كل شيء. كنا انا ودايف سنفترق قريباً جداً. ولكن في الظروف الراهنة، رأينا انه من الافضل الانفصال الآن.»

همس اوستن وهو يرفع عينيه:

«لا داعي لان تشرحي لي هذه الامور. لست رجلاً فضولياً، ولا اسعى الى معرفة ما يدور بينك وبين دايف. لكن ما اعرفه هو انك تسمحين لكارين بأن تخدعك. قالت لي ونحن في طريقنا الى هنا، انها تنوي استعادة دايف، فقط من اجل ان تنتزعه منك. فهي لا ترغب فيه فعلاً. وبصراحة، لا تعرف حقاً ما تريد. انها فتاة انانية جداً.»

ابتسمت بخفة وقالت:

www.liilas.com dasha233

«وانت رجل طيب، يا اوستن. رأيك في كارين صحيح. لكنها ليست سبب انفصالنا. السبب بسيط جداً. انا ودايف مختلفان تماماً، هذا كل شيء.»

ثم تابعت كلامها وهي تقوم بجهد للحفاظ على رقتها:

«حسناً. الآن وقد اتضح الامر بالنسبة اليك، دعنا نشرب القهوة.»

كانا يتحادثان عن حياة اوستن في انكلترا عندما عادت كارين. كانت تبدو تعابير وجهها متبدلة بمهارة ودقة، لكن كيم لم تعرف في اي اتجاه تغيرت.

«نعم، دايف متفائل واعصابه هادئة.» اكدت في لهجة مترفعة كأنها تفكر بشيء آخر. وادركت كيم ان اوستن كان يراها بوضوح عندما راح يحلل طبيعتها. والآن بعدما ربحت كارين المعركة، لم تعد القضية تعني لها الكثير. واعتقدت كيم ان ما حصل يجب ان يفرحها لأن دايف سيرى نفسه معاقباً بعد ان تصده كارين، لكنها لم تكن قادرة على ذلك. لا شك ان كارين ودايف سوف يتفقان في النهاية، وهي تحسدهما على ذلك.

* * *

ولما خرج الجميع في الغد، بعد ليلة ممطرة وعاصفة، كان الجو قد انجلى. والطائرة المروحية تنتظر في ساحة الهبوط قرب الباب الرئيسي. انتفض قلب كيم عندما لمحت الطيار. لم تستطع حبس ابتسامتها



عندما اقتربت من الطائرة. وراح الطيار يلقي بنظرة فضولية اليها وهو يساعدها على الصعود، لكنه لم يعلق بشيء ولم يتحدث عن لقائهما الاول. صعد لوك بعدها، وانتظر ان تصعد كارين ثم اوستن قبل ان يغلق الباب. دوى المحرك وارتجفت الطائرة ثم ارتفعت ببطء، فوق المرتفعات والمباني والاراضي الواقعة حول المنجم. وبعد قليل لم يكن تحت الطائرة سوى الاداغال الكثيفة. بعد قليل انحنى الطيار جيري برايس نحو كيم وقال بصوت خفيض كي لا يسمعه بقية الركاب:

«لم اكن انتظر ان اراك اليوم. سوف تعودين، اليس كذلك؟»

«لا. لا . لن اعود.»

نظر اليها وراقب شحوب وجهها وفمها المزموم وقال بحدة:

«لم اكن اتوقع ان تترك امرأة زوجها وهو يعاني في هذه الحالة السيئة؟»

اجابت:

«انه يعاني فقط من كسر في ذراعه.»

بدا على جيري الاستغراب:

«آه، ليس هذا ما سمعته. قال لي احد الرجال ان دايف يعاني خطراً في ذراعه، وان الطبيب يظن بأنه سيضطر الى بترها.»

ذعرت كيم وراح قلبها ينبض بعنف:

«لا شك انك فهمت خطأ.»

www.liilas.com

«ربما. لكنه كان يبدو متأكداً من ذلك.»
التفتت كيم غريزيا الى الوراء ووقع نظرها على كارين التي كانت تحدق فيها ولم يكن في وسعها ان تخفي التعبير الذي كان يمر بسرعة على وجهها. قالت لها كيم:
«كنت تعرفين، اليس كذلك؟ ولهذا السبب كنت في حيرة وارتباك مساء امس عندما عدت من زيارته في العيادة. هل قال لك الحقيقة كلها؟»
اجابت كارين من دون انفعال:
«ابداً، ان الدكتور سلبي هو الذي اخبرني بذلك. واذا كنت مصرة على معرفة كل شيء، فانني اقول لك انني لم ازر دايف اذ لم يبد لي ذلك ضروريا. لا اريد ان اشغل نفسي بانسان عاجز.»
كانت قسوة كلماتها كالصدمة بالنسبة الى كيم التي صرخت:
«لن يصبح دايف عاجزاً ابداً. مهما حدث، لا احد يحق له ان يعامله كانسان عاجز.»
ثم التفتت نحو جيري وقالت:
«جيري. عد بي الى المنجم. ارجوك ان ذلك ضروري.»
وقبل ان تنتهي من كلامها كان الطيار قد حول سيره واتجه نحو المنجم وقال وهو يبتسم:
«هذا سيلغي مهمتي التالية. لا يهم، سوف اقول بأن التأخير حصل بسبب اصلاح عطل.»
بعد دقائق هبطت الطائرة، لكن بالنسبة الى كيم



كانت رحلة العودة وكأنها استمرت ساعات طويلة. لم تكن بعد قد تأكدت من ان دايف يريدها، لكن بما انه طلب من الدكتور سلبي ان يكذب حول خطورة الاصابة، فهذا يعني انه من واجبها ان تطلب منه تفسيراً لذلك. ربما يكون السبب كبرياءه الغريب. لم يستطع ان يتحمل امكانية بقائها معه بدافع الشفقة. وادركت بأنه سيكون صعباً عليها اقناعه ان الشفقة لا تلعب اي دور في عودتها. فقد اقام حواجز وعقبات بينهما وليس من السهولة ازالتها.
هبط لوك وراءها حاملاً حقيبتها. ودعت كيم الركاب وردت عليها كارين بهزة من كتفيها. وقال اوستن في صدق:
«حظ سعيد. آمل ان تتحسن الامور بينكما.»
شدت كيم على يده، ثم ابتسمت للطيار:
«شكراً يا جيري.»
كانت الطائرة قد حلقت من جديد عندما وصلا الى سيارة الجيب. فاختفت الطائرة وراء المرتفعات وصعدت كيم بجانب لوك في السيارة. وسار لوك في اتجاه العيادة.
قال لها لوك وهو يعرف تماماً ما يجول في خاطرها:
«لن يكون ذلك بسيطاً. سيكون سعيداً لرؤيتك، لكنه سيرفض التصريح بذلك.»
«مهما قال، فاني هذه المرة باقية هنا.»
«انك من دون شك امرأة عظيمة.»

www.liilas.com oushu233

كان الدكتور سلبي في غرفة الاستشارة يتأكد من محتوى عدته. فنظر الى كيم في دهشة، عندما ظهرت على عتبة الباب ثم نظر الى ساعته:

«ظننت انك رحلت. الم تأت الطائرة المروحية؟»

«بلى.»

سكتت برهة ثم اضافت:

«هل صحيح ان هناك خطراً، وقد يفقد دايف ذراعه؟»

غير الطبيب ملامحه. وسألها بسرعة:

«من قال لك هذا؟»

«لا يهم. اريد فقط معرفة ما اذا كان هذا صحيحاً.»

تردد ثم تنهد وهز رأسه.

«نعم. هذا صحيح. او على الاقل، هناك احتمال. وفي احسن الحالات، اني اشك في انه سيتمكن من استعمال يده من جديد بصورة طبيعية. فقد تقطعت بعض الاعصاب. بذلت المستحيل، وتصرفي نحوك لم اكن اريده ان يحصل هكذا، لكن دايف اصر على الا تعرفي الحقيقة. بالنسبة الي انه مخطىء في ان يخفي عليك الحقيقة.»

«لكنك قلت الحقيقة لكارين، المرأة التي شاهدتها مساء امس.»

«بناء على طلب دايف ايضاً. طلب مني ان اوقفها قبل ان تدخل القاعة وان اطلعها على الحقيقة. قال لي انه بهذه الطريقة سيتخلص منها بسهولة.»

«فهمت...»



حاولت كيم جاهدة ان تضبط اعصابها. لم ينته الامر. فما زال امامها امور كثيرة تريد حلها.

«*هل يمكنني ان اراه، حضرة الطبيب؟*»

هز الطبيب رأسه وتنفس الصعداء من جديد:

«بكل تأكيد. لكني لا اعرف رد فعله عندما يراك. انا متأكدة من انه ليس هناك انسان واحد في هذا العالم قادر على معرفة ما يدور في ذهن دايف نلسون.»

كان خادم افريقي على اهبة الدخول الى الغرفة، حاملاً فنجان قهوة. اخذت كيم منه الصينية ووضعت اصبعاً على فمه حتى لا يعترض. ثم دخلت. كان دايف واقفاً امام النافذة، مديراً ظهره صوبها، ومرتدياً ثيابه، ولما سمع وقع اقدام لم يلتفت لكنه اشار بيده الى الطاولة قرب السرير.

«ضع الفنجان هنا، من فضلك.»

اقتربت كيم ووضعت الفنجان في المكان المشار اليه، وقلبها ينتفض. التفت فجأة وظل برهة طويلة يرتجف وهو يحدق فيها في صمت شامل. والبريق الذي ظهر في عينيه الرماديتين كان سريعاً الى درجة انها لم تكن متأكدة من انها رأته.

قال اخيراً في قسوة:

«منذ عشرين دقيقة اقلعت الطائرة، فلماذا لم تكوني على متنها؟»

«كنت على متنها. ثم طلبت من الطيار ان يعيدني الى هنا.»

«لماذا؟»

www.liilas.com dusha232

«لأنني عرفت شيئاً وانا هناك. اكدت لي كارين ... دايف، انا ايضا يحق لي ان اعرف الحقيقة. ما قلته للدكتور سلبي غير عادل، بالنسبة اليه ... وبالنسبة الي.»

«انها مسألة رأي. في كل حال، هذا لا يغير شيئاً. انك تجلبين مشاكل جديدة بعودتك. والآن، سأضطر الى ان اطلب من جيري برايس ان يعود مرة اخرى.»

«ليس اليوم، فانه سيكون مشغولاً طيلة النهار.»

«هذا لا يهم. ان شركته تملك العديد من الطائرات والطيارين.»

راح يتنقل بعصبية ثم اسند مرفقيه على النافذة.

«لن تبقي هنا. لقد سبق ان طلبت منك ان ترحلي.»

«هل انت خائف من عدم استطاعتك السيطرة علي وانت تملك ذراعاً واحدة؟»

«يمكنني ان اواجه قدري من دون ان احتاج الى مساعدتك.»

ابتسمت قليلاً:

«آه. لا داعي للقلق. ليس في نيتي ان اشفق عليك. قال لي الدكتور سلبي انه ليس متأكداً مئة في المئة من انه سيضطر الى بتر ذراعك. لكن لنتوقع اسوأ الامور. فإن بامكانك ان تتصرف بيد واحدة كأي رجل آخر ... ثم الم تفكر مرة ان بامكاني الموافقة على البقاء معك لسبب آخر؟»

سألها ساخراً:«وما هو ذلك السبب؟»

«لنقل مثلاً انني مغرمة بك. لا تنظرالي هكذا، هذه



هي الحقيقة. لم اكن اريد ان احبك، لكن هذا حصل، ولا سبيل الى انكاره.»

«لست ابله الى هذه الدرجة. ربما انجذبت نحوي بالرغم منك، لكن لا يمكنك ان تخلطي هذا الشعور بالحب. اني فقط الرجل الاول الذي افهمك انك امرأة.»

«لقد افهمتني اكثر من ذلك. كنت اردد دائماً لنفسي، اني اكرهك، لكن ذلك فقط لانني كنت اخجل من ان اعترف لنفسي بأنني اريدك بقدر ما كنت تريدني. والرغبة جزء من الحب، بالنسبة الى المرأة، على الاقل، وخصوصا لامرأة مثلي.»

«لماذا انتظرت حتى الآن كي تخبريني بذلك؟ لماذا لم يحدث ذلك امس، او قبله؟»

الجواب عن هذا السؤال كان يتطلب منها شجاعة كبيرة، لكن كيم ترددت وقالت اخيراً:«لأنني لم اكن متأكدة من عواطفك تجاهي.»

«وهل انت متأكدة من ذلك الآن؟»

«اني... اني اعتقد ذلك...»

اقتربت خطوة منه وقالت:«دايف، كنت صريحة معك، متخلية عن كبرياني. الا يمكنك ان تقدم على خطوة مماثلة؟»

هز كتفيه وقال في نبرة لا مبالية:«آسف. انا لا احب النهايات السعيدة.»

كانت كيم تتأمل ملامحه القاسية. ووجهه الحجري وعينيه الداكنتين. لكن الغضب المفاجيء العنيف جعلها تصرخ عالياً:

www.liilas.com Dusha2.3

«اذاً، لست سوى رجل احمق، وانا ايضاً حمقاء، لاني كنت اعتقد انه في وسعي ان اخترق درعك السميك، اني اعرف تماماً، من تكون يا دايف؟ انت جبان، انك تفضل الموت على ان تتصرف مرة كإنسان. ولهذا، فأنا لست اكيدة من انني اريد رجلاً جباناً زوجاً لي. صحيح اني كنت اعتبرك في البداية رجلاً حقيراً ومن دون رحمة، لكن لم يخطر في بالي انه تنقصك الشجاعة. وما عليك اذا الا ان تمضي بقية حياتك في الخوف من العذاب، اذا كان ذلك يعجبك. اما انا، فسوف ابحث عن رجل قادر على ان يتحمل المسؤولية.»

كانت تجهش بالبكاء واسرعت الى الباب تبحث عن قبضته محاولة الخروج. ولم تسمع خطوات دايف خلفها، لكن فجأة امسكها بكتفيها وسمرها على مصراع الباب. كان وجهه داكناً ونظرته ساطعة وصرخ قائلاً:

«سأقتلك من اجل هذا! ايتها الفتاة المجنونة ...»

سحب يده عن كتفها ثم مدها الى حنجرتها ورفع رأسها. وعانقها بشدة. ولم تحاول كيم التخبط للتخلص منه. بل انها مدت يدها حول خصره. وتقوقعت على صدره واسندت خديها المبللتين بالدموع في صدره، وراحت تسمع دقات قلبه وتنفسه الدافىء فوق شعرها.

همست:

«اني احبك. يجب ان تصدقني، يا دايف. اني احبك.»



«لا يمكنني ان اقول لك الى اي درجة اريد ان اصدقك. عندما عدت، شعرت وكأنني اعيش من جديد. لا اريد ان اقول اني كنت اريد لك كل خير، في البداية. كنت اريدك واستعملت كل ما لدي من وسائل لاحصل عليك. لكني لم اكن ارى ابعد من الوقت الذي ستعودين فيه الى انكلترا.»

«كنت تعتقد انك ستكون قد سئمت مني؟»

«ربما...»

راح يداعب شعرها بحركة ناعمة ثم اضاف:

«كنت تختلفين عن بقية النساء اللواتي عرفتهن. اعجبني صدقك تجاه ادامس، مثلاً، حتى بعد ان عرفت الحقيقة. وتصرفك عندما قال لك حقيقته، وما هي قيمته. لم تذرفي دمعة واحدة قبل مغادرة المنزل، الا بعدما فهمت خطورة الوضع. وبعد ذلك، لم اكن انظر الا الى مصلحتي الخاصة. كنت اعرف اني لن احصل عليك بطريقة اخرى. لذلك جاءتني فكرة الزواج الموقت ... من دون ان افكر بطبيعتك الواثقة.»

توقف عن الكلام وابتعد عنها ليتفحص وجهها ثم قال:

«هل صدقت فعلاً اني كنت غير مبال.»

«لا اعرف ... ربما كنت اريد ان اقنع نفسي ... ربما كما قلت ...»

« لقد قلت اموراً كثيرة، افضل ان انساها، لا اعرف كيف يمكنك ان تشعري تجاهي بهذا الحب بعد كل

www.liilas.com

الذي تحملته مني. وتلك الليلة عندما قررت ان تستسلمي لرغباتي لقاء ما يمكنني ان اقدمه لأدامس من اجل مساعدته على الخروج من الورطة، تلك الليلة كنت سأقتلك انت وهو معاً.»

«لكنك عرفت في الواقع كيف تصرفت في تلك الليلة. وفهمت اني كنت احبك.»

«نعم. وحينذاك فهمت انني لا استطيع الابتعاد عنك. لذلك فقد اقترحت هذه الرحلة الى الجنوب، آملاً ان نتوصل الى تفاهم متبادل وحل نهائي لنبدأ حياة جديدة.»

نظرت كيم الى يده المعلقة الى كتفه وقالت:

«وقع الحادث وظننت انك اصبحت عبئاً، لا يمكن لأية امرأة ان تتحمله. دايف، دايف، كنت اعمى لدرجة انك لم تر ماذا فعلت بي، عندما طلبت مني الرحيل؟»

رفعت رأسها لتتأمل من جديد عينيه الرماديتين واضافت:

«والآن، هل تصدقني، قل؟ هل تصدقني؟»

«نعم ... نعم، اني اصدقك. لكنني افضل ان احذرك مسبقاً. يجب ان تجاهدي كثيراً حتى ابقى مقتنعاً بذلك. اني في حاجة الى حنانك وحبك.»

نعم نظر الى ذراعه واصبحت ابتسامته باهتة وتابع:

«ماذا استطيع ان افعل بهذه الذراع؟ يجب ان اتكيف لما يمكنه ان يحصل، ومع الزمن تحل جميع المشاكل. شخصان وثلاث اذرع، لا بأس في ذلك.»



اجابت مقتنعة:«واذا كانت اربعاً، يكون افضل. ليس لدينا سوى رأي واحد وهو رأي الدكتور سلبي. قد يكون مخطئاً. في انكلترا، اطباء وجراحون افضل منه. كما توجد امور تتعلق بقوة ارادتك. وهذا لا ينقصك.»

نظر اليها وقال:

«وماذا لو بترت ذراعي؟»

اجابت بسرعة:

«في هذه الحال، سيضعون لك ذراعاً اصطناعية من الحديد الابيض. وحينئذ سأتعب قبل ان اتذكر اي ذراع سوف اعض واداعب.»

انفجر دايف بالضحك فجأة معبراً عن فرحه. ووضع ذراعه السليمة حول خصر كيم ورفعها من دون جهد وجذبها نحوه:

«ذكريني كي اقول لك، يوماً بعد يوم، اني احبك، يا جميلتي. اما الآن فدعيني اغمرك واعانقك الى الابد.»

تـــــمت

www.liilas.com